٥٨١
م

روح القدس فى محاسبة النفس ، تاليف ابن العربى ، محمد بن على ٦٣٨هـ . كتب سنة ٧٤٣هـ .
٦٨ق ٢١س ٢١×١٥سم

٥٥٨١ م ١
نسخة وسط ، ضمن مجموع (ق١-٦٨) ، بها نقص فى الاثناء ، خطها تعليق حسن ، طبع
الاعلام ٧: ١٧٠؛ الظاهرية (التصوف ١) : ٧٤٨
١- الشمائل والتقاليد والاخلاق الاسلامية
٢- تراجم القادة الدينيين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

٥٨١
م

حلية الابدال وما يظهر عنها من المعارف والاحوال ، تاليف ابن العربى ، محمد بن على - ٦٣٨هـ
كتبت سنة ٧٤٣هـ .
٥ق ٢٠س ٢١×١٥سم

٥٥٨١ م ٢
نسخة وسط ، ضمن مجموع (ق٦٩-٧٣) ، خطها تعليق حسن .
الاعلام ٧: ١٧٠؛ الظاهرية (التصوف ٥) : ٤٧٥
١- الفلسفة الاسلامية فى العصور الوسطى
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

وفي الفتاوى البزازية يخاصم ضارب الحيوان لا بوجه لا بوجه الا بوجه انتهى
قوله يخاصم ضارب الحيوان لا بوجه لا يعني بغير والباء السببية والضمير راجع الى الضرب
المفهوم من ضارب وحاصل المعنى يخاصم ضارب الحيوان بغير سبب قوله لا بوجه ثانيا
لا ههنا للنفي وهو منصرف الى المخاصمة والباء ايضا السببية والضمير ايضا عايد الى الضرب
يعني لا يخاصم ضارب الحيوان بسبب في حال من الاحوال الا في حالة ضرب الحيوان بوجهه فانه
يخاصم في تلك الحالة للنهي الوارد عن ضرب وجه الحيوان و يكون الاستثناء مفرغا
متصلا والله اعلم بالصواب ورسوله

بعد خراب البصرة
هذا مثل يضرب للامر بعد فوات [illegible]

كتاب روح القدس في مناصحة النفس
للشيخ الاكبر

[illegible] البرزنجي

هذا احد الحمد با وقفه شروطها ومعرفتها المذكورة
في صك وقفية كتب الموقوفة له السيد احمد [illegible]
المرحوم السيد [illegible] البرزنجي اثابه الله تعالى



بلاد الاندلس

جزيرة الخضرا جبل الفتح طريف وادي بسربط
قادس قنباطر مربالة الزيتون بجير
بجيره المرية قلعه جابر ارلس
قرمونه شريش اقاس نبريشه
طريانه اشبيليه منتشا قرطوبه
جيان طليطله طبيره بياسه
باجه بوعوش غلسيته ابده
شلب دنيه غنا شكب
مربله استونه المرية مالقه
بلنسه مرسيه بلنسيه شاطبه
باقه شذونه اشونه تبارش
قلعة الواد ساره نبعره لرقه
ميرقه بياسه مجمر ابن زيدون لشنه جيت
ازيونه لقنت نبله

رسالة القدس
في مناصحة النفس

وقف لله تعالى بالخزينة التي تحت
نظر كسيد محمد البرزنجي واولاده
واولاد اولاده ما تناسلوا
ثم من بعدهم لمن كان ناظرا
على الخزانة فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان
الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التوكل
من العبد الضعيف الناصح الشفيق المامور بالنصح لاخوانه والمنتدب
عليه في ذلك دون اهل زمانه محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي
وفقه الله تعالى الى وليه في الله تعالى والركن الوثيق ابي محمد عبد العزيز
بن ابي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ابقاه الله محفوظا وبعين
الصون الالهي والحماية ملحوظا سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على
سيدنا محمد وعلى آله واسلم تسليما اما بعد يا اخي فان النصح اول
ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما دامت صحبة اليوم
الا على مداهنة وقد ثبت ان النبي عليه السلام قال ما ترك الحق
لعمر من صديق **وقال** اويس القرني لرجل من مراد يا اخا
مراد ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علمه بحقوق الله لم يترك
له في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا رو
هذا من حديث مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير عن محمد بن حميد عن زافر بن
سليمان عن شريك عن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد وكا
انسان يقبل النصح في غيره ويلتذ بسماع معايب النفس اذا ارسل
في مجلس مطلقة من غير تعيين ويقول بان هذا هو الحق فاذا قد
له ايال عندك بهذا الكلام والمومن مراة اخيه وقد رايت فيك ما
اوجب علي ان اقول فيه شيئا تنفر وقالت سبحان الله انما انا مراة
نسل رايت في ومثلي انا من يقال له هذا فاذا نصحناك في [illegible]
الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق وقد [illegible]

تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك
لما لزمت النصح والتحقيقا لم يتركا لي في الوجود صديقا
ونعم الله ما كذبت وما قلت الا ما وجدت ويعلم وليي ابقاه الله
اقامتي عنده اني ما عاشرته الا بالمناصحة حتى ذكر لي يوما على لسان
وقال لي مواجهة انك كثير الانتقاد واحتج علي بمسالة ابرهيم ابن ادهم
ثم استشهد علي بقول القايل وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فاعربت له وفقه الله ان ذلك
مقام من احتمل لنفسه فاما من احتمل لك فلا سبيل ولما كان حب الله
ايانا لنا لا لنفسه نبهنا على معايبنا واظهر لنا نقايصنا ودلنا على
مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا مناهجها ورفع لنا معارجها
ولما احببناه لا لانفسنا ولم يتمكن في الحقيقة ان نحبه له تعالى
عن ذلك لهذا ارضينا بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا ونحبه
انفسنا وتكرهه طباعنا والسعيد هو الذي يرضى بذلك منه ومن سواه
يضجر ويتسخط فنسال الله العافية لي ولك وللمسلمين وقد قررت يا اخي
جعلك الله واياي من الفايزين في زمانك هذا كلاما لم ار [illegible] ان اراها
في غيرك منها معرفتك بمرتبة العلم واهله وعدم [illegible] على الكرامات
و[illegible] منها انقيادك للحق وتواضعك له وتوددك اليه عند من
وجدته سواء كان ممن تلحظه العيون او لا يوبه له ولم تلحظ منزلتك
الدنيوية من تعظيم الناس لك وتقبيلهم يدك واتيان السلاطين
الى بابك وهذه غاية الانصاف تقبلك الله ومنها قولك فيما لا تعلم لا اعلم
وفيما تعلم كنت ان تسمعه من غيرك فقد جرت بيني وبينك بهذه الحال

التي تتطاير دونها رقاب الرجال المقام الذي لا يغيره الاحوال
ولا يزيد حسنا ووضاءة رواتب الاعمال **ثم بحثك** الذي لم اره
من غيرك فمعرفة الامام والزمان واعتقادك انه من فروض الاعيان
من اعجب ما سمعته الاذان وتسامر به الخلان وسارت به الركبان
ثم ما وصل الله من الصولة والقوة على الفقهاء بدلايل المكارم والفتوة
الجارية مع براهين النبوة **واما** اهل زماننا اليوم يا وليي فكما قال الحليم
ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي ضعف ظاهر ودعوى عريضة **فاول**
ما وصلت الى هذه البلاد سالت عن اهل هذه الطريقة المثلى عسى احد منهم
نفحة الرفيق الاعلى الى جماعة منهم قد جمعتهم خانقاه عالية البناء واسعة
الفناء فنظرت مغاضهم المطلوب ومخاصمهم تنظيف مرقعاتهم بل مشتهاهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل الحقيقة لا طريقة
وهم اهل طريقة لا حقيقة وكفى بهذه الكلام فسادا اذ لا وصول الى
حقيقة الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام المقدم والصدر المبرز
ابو سليمان الداراني انما حرموا الوصول ومن الحقيقة لتضييعهم الاصول
ومن الطريقة فقد شهدوا على انفسهم بفراغهم من الحقيقة فهي شهادتهم
لنا انا على الحقيقة شهادة منهم لنا بتحصيل الطريقة وهاتان جهالتان
منهم وهم لا يشعرون **فالزمان** يا وليي اليوم شديد شيطانه
مريد وجبابرة عنيد علماء سوء يطلبون ما ياكلون وامراء جور يحكمون
بما لا يعلمون وصوفية صوف باغراض الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها
مطلبا وصغر الحق في انفسهم فاعجلوا عنه هربا حافظوا على السجادات
والمنشآت والعكاكيز والمطاهر والسبحات المزينة كانهم العجايز طعام صبيان

الاحلام لا علم عن الحرام يردعهم ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم
اكلوا الطعام الذين نشره للحطام ولازموا الخوانق والرباطات رغبة
فيما ياتي اليها من حلال او حرام وشبعوا ارحامهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما
اراهم الا كما حدثني غير واحد منهم ابو الوليد ابن العربي وابو عبد الله ابن
غيشون واحد اثنا هم عن القاضي ابي بكر ابن العربي المعافري قال
حدثنا ابو المطهر سعد بن عبد الله الاصبهاني قال نا احمد بن احمد الاصبهاني
قال نا احمد بن عبد الله نا محمد بن احمد بن علي نا احمد بن الهيثم نا مسلم ابن
ابراهيم نا بشر بن مطر بن حكيم بن ابن دينار القطعي قال سمعت عمر بن
دينار وكيل آل الزبير يحدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار
يحدث عن سالم مولى ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن
باقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم
جعل الله اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي
وامي حل لنا هولاء القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني اتخوف ان
اكون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفي حديث وكانوا
ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وفي رواية
من طريق اخرى شيء من الدنيا وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم فقال
مالك بن دينار هو والله النفاق فاخذ المعلى بن زياد بلحيته فقال صدقت
والله يا ابا يحيى **والله يا وليي** لو رايتهم في صلاتهم يسترقونها وفي
صفوفهم لا يقيمونها يجعل جنبه وبين صاحبه في الصف قدر ما يدخل فيه
ابن شيطان ثم اذا جيت ان تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم
فان غفلت ووطيت برجلك سجادة احدهم لعلمك لقمة حيث ...

منك وقد يلوث فيه حنظل وسمه واشباهها من الطريقة الى من اهل
زمانك عليها ويرحم الله القشيري الذي ادرك من تحلى بحلية القوم
في ظاهره وتعرى عنهم في باطنه فانشد فيهم

اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نساء الحي غير نسائها

ثم قد اشترك معهم في زيهم الظاهر واما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع
من القوم ان الموت الاحمر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك
شعارهم رضي الله عنهم فقام سواهم وقالوا انما لنا اسم مرقعة خاصة
ولم يلحظوا ما اريد بها فتانقوا في الثياب المطرحة بالاعلام المشهورة
وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي مالا وافسدوا عليها
ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد حيث
انشد ا... من فساد الحال

اهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه
صار التصوف ركوة ... وسجادة ومرقعه
صار التصوف صيحة ... ومطيفة صوابه مدلقه
كذبتك نفسك ليس ذي ... سنن الطريق الملحقه

والله ما علم الطريق كذا وما كان الا بالقعود في مرابض الكلاب مجاهدة
وتحمل الاذى ولعقه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمسلمين
كافة تخلقا ومعرفة اين هم من صفة اولياء الله كما نعتهم الطبقة العلية
رضي الله عنهم على ما حدثناه ابو محمد يحيى قال نا ابو بكر بن ابي منصور
قال نا ابو الفضل بن ... قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا
ابو الحسين احمد بن محمد بن مقسم نا العباس بن يوسف الشكلي حدثني محمد

عبد الملك قال قال عبد الباري قلت لذا النون صف لي الابدال
فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لاكشفنها لك عبد الباري هم قوم
ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله تعالى على خلقه
البسهم النور الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الى مواصلته
واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر عن مخالفته وطهر
ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته وكساهم حللا من نسج مودته
ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ثم اودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي
معلقة بمواصلته فهمومهم اليه ثائرة واعينهم بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم
على باب النظر من قربه واجلسهم على كراسي اطباء اهل معرفته ثم قال ان اتاكم
عليل من فقدي فداووه او مريض من فراقي فعالجوه او خائف مني فامنوه
او امن مني فحذروه او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه
او جبان في متاجرتي فشجعوه او آيس من فضلي فعدوه او راج لاحساني
فبشروه او حسن الظن بي فباسطوه او محب لي فواظبوه او معظم لقدري
فعظموه او مسترشد نحوي فارشدوه او مسيء بعد احساني فعاتبوه الى آخر
تمام القصة على حسب ما ذكرناه في كتاب البغية مستوفاه فهذه
احوال العارفين يا وليي وهكذا تكون عمارة القلوب فوالله لو اطلعت على
جملتهم ظاهرهم وباطنهم لرأيت ان نظرت الى وجوههم رأيت عيونا جامدة
متحركة غير نائمة وان نظرت الى نفوسهم رأيت نفوسا ساهرة وان نظرت
الى قلوبهم نظرت الى قلوب لاهية من العمارة العلوية القدسية خالية على
عروشها خاوية اجاما الحسود ضارية ومرابض لذئاب عاوية نسأل الله عند
رؤيتهم العافية **اين اهل زمانك** يا وليي من اهل صفتهم

الفرق
الخوف
الايه
الايهام

ابو الفيض رحمه الله فقال ان لله لصفوة من خلقه وان لله لخيرة قيل له
يا ابا الفيض ما علامتهم قال اذا خلع العبد الراحة واعطى المجهود
في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال

منع القرآن بوعد و وعيد مقل العيون بليلها ان تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع

فقال له بعض من كان في مجلسه يا ابا الفيض من هولاء القوم رحمك
الله قال ويحك هولاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لجنوبهم
مهادا هولاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعزلهم عن الازواج وحركهم
بالادلاج فوضعوه على افيدتهم فانفرجت وضموه الى صدورهم فانشرحت
وتصدعت هممهم به فكدحت فجعلوه لظلمتهم سراجا ولنومهم مهادا
ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم افلاجا يفرح الناس ويحزنون وينام الناس
ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويامن الناس وهم خايفون فهم
خايفون يحذرون وجلون مشفقون مشمرون يبادرون من الفوت
ويستعدون للموت الى آخر القصة كما حدثناه ابو الحسين علي بن موسى
سنه اربع وتسعين وخمسماية قال نا محمد بن عبد الله قال حدثنا سعد
بن عبد الله قال نا احمد بن احمد قال نا احمد بن عبد الله نا ابي نا احمد بن محمد
بن مصقلة نا ابو عثمن الخياط عن ابي الفيض ذي النون بن ابرهيم المصري
وهو كما علمت يا وليي من سادتنا فهذا وصفه لاصفيا الله وبهذا الاعلام
ومثل شاهدهم ورايتهم ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل
الفتيان ولا يستحي في ذلك من الرحمن لم يعرف شروط السنن والفرايض
ولا يصلح ان يكون خديما في المراحض ومع هذا يا وليي فهم والله

الصدف الذي يخفي رفيع الدرر والسباخ على الروضة ذات يانع
الزهر يدخل بينهم الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك
ويهمل فانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينه وبينهم
معاملة في شي ولقد وقع بيدي فيهم بمصر في الخانقاه بالقاهرة كهل
يقرب ان يكون رجيلا لا باس به ففرحت به لما لم اجد غيره واجتمعت
مع شيخ يدعا فيهم شيخ الشيوخ بازبل كذا قال لي بنفسه ورايته
يعطي النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عنه يزعم انه ليس لله
في المغرب من يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه فاراد وليل ان لا
يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم راى ان ذلك قاصمة الظهر وقارعة
الدهر فابدينا له يسيرا مما وهبنا الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال
سيدنا الى مدين خلاصة الابدال فبقي مبهوتا بما سمع وقال ما ظننت
ان يكون هذا في بلاد المغرب ثم القى عليه بعض اصحابنا مسالة من الحقايق
الالهية المتوجهة على ايجاد جهنم فوالله ما زاد على ان قال ادركني شيا
وانصف من نفسه واعترف بنقصه وبدت بشاشة وطيبت
بوارقه فقلت له هذا حالك معي وانا انقص خطا واحقر قدرا من ان
اذكر فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا والسادات النجبا
الكاينين بالمغرب الغربا فسلم واستسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم
واما اهل السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال لي وفعل وصنع
ثم تطلبه بحقيقة منها او سر افاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية
وشهوة شيطانية يصرخ على لسانه الشيطان فيصعق ما دام ذلك

المغرور الكاحل بشعره فلا أشبههم إلا براعي غنم ينعق بغنمه فتقبل
وتدبر لنعيقه ولا يدري فيماذا ولا لماذا **فواجب** على كل
محقق في هذا الزمان ممن ينظر ويقتدي به المريد الضعيف أن لا يقول
بالسماع أصلا ويقطعه قولا وفصلا وقد أوضحنا مقامه لأهل هذه البلاد
وما يتطرق إليه من الفساد واحتجوا علينا بأحوال من سمع من الشيوخ في
الرسالة وغيرها فأوضحنا مبهمها وأعربنا معجمها فأقروا بنقصه في مراتب
الوجهة فمنهم من عدل عنه ومنهم من قام فيه على معرفة بنقصه **وليعلم**
وليي وفقه الله أني لما قرأت بالحرم الشريف على الناس ما ذكرته في حق
المنتسبين إلى الصوفية وذمي أحوالهم ثقل ذلك على شخص فقال
ما دعاه إلى هذا والإعراض عن هذا كان أحسن وما أشبه هذا الكلام
فزادني عندي اعتراضه تقوية أن هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد غفل
هذا القائل عن الأصول التي استندت إليها في فعلي هذا وهو يسلمها وقد
وقعت سمعه غير مرة ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك
في أهل زمانه رأى أن ذلك فضول لكونه في ذلك الزمان فيخاف أن
يتطرق إليه الذم في نفسه فحزن ولو انصف لبحث عن نفسه
أما الأصول التي استند إليها في ذلك فكثيرة جدا روينا
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل
ولما فقد عقدا من عنق بعض أهله تأوه وقال ارتفعت اليوم الأمانة
من الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره في السير في غزوة
فتح مكة **والأصل** الآخر بنته لما نظرت إلى زمانها وأهله وما هم
فيه من التخالف المذام تأوهت وقالت رحمها الله لبيد حيث يقول

ينعق
لنعيقه

7

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب
ثم قالت كيف به لو أدرك زماننا هذا فقد ذمت زمانها وأهله
وقد روينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الغانمي كلاهما
عن القشيري أنه قال في رسالته يذم أهل زمانه وقد سمعها هذا
المعترض علي واستحسن ذلك منه أنه قال لم يبق في زماننا من أهل هذه
الطريقة إلا أثرهم كما قيل: أما الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها ... حصلت الفترة في الطريقة لا بل قد
اندرست الطريقة بالحقيقة وذمهم بأشد الذم في أول الرسالة
له ولقد أوهنا بين أيدي الناس أضربنا عن حكاية قوله **وقد روينا**
عن أبي حامد وغيره وعن أبي مغيث في كتاب المنقطعين له من
حديث ابن المهلب قال مررت بالساحل فرأيت شابا قد احتفر لنفسه
حفرة في الرمل فسألته فتأوه ثم قال يذم أهل زمانه لو عرفت السبل
وقل لنا لكون لها قدرا فترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا بزلل
الماضين إلى مثل هذا الكلام ثم قام فمشى على الماء حتى غاب عني أرأيت
قط يتفق هذا لمن تكلم فيما لا يعنيه وروينا عن غير واحد من حديث
عبد الرحمن بن الحسين عن هرون عن أبي معونة عن الأعمش عن أبي
صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا
يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب وتقديم النبي صلى الله
عليه وسلم لأصحابه المعذبين بمكة على إسلامهم ومنهم خباب وقاسا
بلاء شديدا من أجل إسلامه قال خباب شكونا إلى النبي عليه السلام ما نلقاه
من البلاء وقلنا ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمرا وجهه ثم

قال والله ان من كان قبلكم ليوضع الرجل فيشق باثنين ما يصرفه عن
دينه شيء او يمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه
شيء **فيا ايها المعترض** هذه الوصول التي استندت اليها
في ذم اهل وقتي حسبي الله معهم واما تني على حالتهم هلا كنت ناصري
في قولي هذا وتعرف انه الحق وان الحال اليوم على ما وصفنا وكنت ناعيا
باكيا على نفسك وان ايضا كذلك عسى الله ان ينفعنا الا رضيت لنفسك
ان تكون منا فتامر اهنا وللمداهنين اماما والله ما ارضى بهذه الحالة
لمسلم فتب الى الله تعالى وراجع ربك فانه يرجع اليك وتعال نقم ماتما
ومناحة على التقصير في العمر اليسير والاشتغال بالترهات والعز
بالخزعبلات بل اصل الاباطيل واه نقول انه كل من نقل عليه هذا
الكلام فهو تلك الصفة التي وصفنا ولهذا قلق ولو كان بريا منها
سكن كما سكن عند ذكرنا ذم السراق والقطاع واشباههم ولما كان
له في مولاه مدخل فر الى الاعتراض ليزداد من الله بعدا في رده الحق وليس
اعتراضه عجبا في هذا باول دمع جرى على طلل لم يزل ابدا كل من يتكلم
في معايب النفس واحوالها ويبدي نقايصها ويذم شانها على التعيين
وعلى غير التعيين في كل زمان مذموما في زمانه لعدم موافقة اغراض
النفوس فاذا انقرض زمانه ومات ونشات طايفة عنده لكل يعرف
قدر ما جا به ويقال قال فلان رضي الله عنه كلما كان الناس لم
اعرف وليتي ابقاه الله ما طرق بيني وبين نفسي وانت نفسي
في هذه البلاد فاني كما يعلمه وليتي ممن يقول بوجوده ما سمعته مقهورة
لا يصح ابدا عندي موتها عن صفاتها لمعرفتي بحقايقها ومكايدها ولما

رايت الله تعالى قد فتح الى باب قلبي الحكمة واجرى فيه بحارها وسيح سري لجة بحرها حتى
والله اني لانظر الي معظم البحار اذا اشتدت عليه الرياح الزعازع فعلى موجه وارتفع
دويه ثم انظر الى تموج بحر المعارف والاسرار في صدري فاجد معظم ذلك البحر بما
وصفناه من تلاطم الامواج واشتداد الرياح ساكنا لا حراك به عند تموج بحر
الحكم في صدري واصطفاقه لا سيما في مكة قد اخلني من ذلك رعب شديد
وجزع عظيم وخوف متلف فعزمت على قطع الميعاد وان لا اقعد للناس
فامرت بالقعود والنصيحة قسما وحتما واجبا فقعدت رفيع الكلام مصلت
الجام اخلو بنفسي حيث مسكني فاوزن المواهب بالحال التي انا عليها وفيها
فلا اجد بينها نسب يربط ولا سبب يضبط فخفت والله يا وليي مكر الله بي واستدراجه
اياي فخلوت بنفسي فقد داخلني من ذلك ما لا يعلمه الا الله ولا اجد طريقا ادخل
منه لتمحيص نفسي وقد انسدت علي المسالك بعنون الحقايق الاول والمعارف
الى ان لطف الله لي برؤيا رايتها وجدت بها الطهر على نفسي واقام الوزن
عليها وذلك اني رايت في منامي كاني ادخلت الجنة فلما حصلت الثنا ورايتها لم
اكن رايت نارا ولا جسرا ولا حسابا ولا شيئا من اهوال القيمة فوجدت في نفسي
راحة عظيمة لا يقدر قدرها وسرورها وحمدت الله كما ورد في القرآن عنهم فلما
استيقظت علمت ان في حالي بعض الاعتدال وان نفسي دعت فوق حالها
من جهة ما اعطاها الله من العلم ولو كانت متحققة بالحق تحققا عقليا مقدسا
الهيا لعنتها عنها لم يلتذ بدخول الجنة ولا غلبت الراحة وشغلها التنزه في جلال
الله عن النظر الى راحتها والتفاتها الى نجاتها من اهوال الوعيد فارادت تقيم
علي الحجة القاطعة من جهة تقسيم الحقايق الانسانية ومراتبها فلم اسمع
وقامت حجتي عليها وادبتها بقصورها وعظيم دعواها في شيء هي دونه وحمدت

الله

الذي اظفرني بها فقلت لها يا نفس وعزت من حبلك على المخالفة
وجعلك محلا لكل وصف مذموم لا تركتك على دعواك حتى اعرض احوالك
كلها على كتاب الله تعالى وسند رسوله صلى الله عليه وسلم فان وافقت
ذلك ولم اجد خللا سلمت لك فيما اردت ان يقتص على من سلطانك والله
تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كن انت المحدث اذا سمعته يقول يا ايها الذين آمنوا
وان وجدتك دون ذلك وقامت الحجة عليك فانا الطف بك وارحمك
بان امشي بك على احوال اهل الصفة الذين تنتسبين اليهم
وعلى احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فهم وان خرجت مع
واحد منهم في حال ما فانا اتركك معه وارضى عنك
وان لم اجدك مشيت بك على تابعيهم على نحو ما فعلت
مع الصحابة فان قصرت عن احوالهم مشيت بك على تابعيهم
وتابعي تابعيهم فاما ان تبقى مع واحد منهم واما ان
يقصر بي عن شاوهم فالنار اولى بك واجعل محلك ومعرفتك
كدرهم زايف عند صيرفي ناقد فقالت لي وقالت بعض حق اما
النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعرض حالي على حاله ادبا معه
فان فلك النبوة ليس لنا فيه قدم ولا يقوم به لك علينا حجة فانه
البحر الذي يعترف منه الخاص والعام فان شددت على رخصت
انا على نفسي وتعارض الحجج من كل سنة وانا اسقط لك الدعوى
من اول وهلة والجم على الرخص واخذها سفها كما وردت
واقنع بالنجاة من النار خاصة واحركك الله الفائح

والحرقل العايذ في النشرة في المناظر العلى فيما بقي من عمرك وذلك
القرآن فانه البحر الاعظم الذي لا يدرك قعره اذ ليس له قعر فيدرك
ولا ساحل فيبلغ بل فيه تهلك الهالكون وينجو المفلحون قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اما الله لو عرضت الملايكة والنبيون
والمرسلون اجمعون احوالهم على اية من القرآن على حد ما يعلمه الله من
اسرارها اودع فيها من الغيوب لبقي الكل الى جانبها كلا شي عندها
لقد في اول اية منه وقوله الذين يومنون بالغيب يتيه العالم اسفله
واعلاه لا يعرف طريقه ابدا ولا يبقى احد بحقيقتها فانه في الغيب امور
لو بدا منها لمحة بارق لا على عالم متشابه من العالم وافواه ايمانا للتردد
فيها واتهم ايمانه فهم جهلوا الاسماء فما ظنك بما تنطوي عليه
المسميات من المعاني وذلك لعلو الامر عن مراتب العقول وانفراد الحق
بالخلق والايجاد دون الخلق وبهذا قال الا يعلم من خلق وكلام من
خلق لم يكن لنا علم فما اعطانا الحق منه وعمه له مما يقتضي بانصاف مثل
ان تعرض حالي على كتاب الله الاقوى الاقهر ونحن نحتمل ومن دون
القرآن والنبوة من المومنين فحل معي في مراتب الولاية وانا المنقادة
السميعة السهلة المطيعة ارجع مقبل على بالذمة ان قصرت وانفصل
من نفسي ان احضرت ولا تبقني في محل الغبن والخسران فانك انا كانت
انت قلت غيري ولست غيرك وما لك على حجة وقد اعطيت يد
القياد في التمحيص والاختبار فتعجبت والله من نفس تنقاد لهذا المقدار
فعلوت كلامها وما جاءت به فوجدتها قد بطنت على مكر وخداع وامر
هايل لا تستطاع وقد شابت الدرى بالشرى وابطنت الحرب في السلم

فتعاميت عنها في ذلك وعلمت كاني لم اشعر لحد اجعلها المهلك واعرضت
نفسي معها في المناظرة ولم انس لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها على بال
ولا تصوت به في حال وعدلت عن كل حال رايت لها فيه بعض اشتراك
ولو علمت اني احد وليا من اولياء الله لم يميز عنها بحال البتة لم اناظرها
احوالهم فلا احدث في مناقضها ابتدا في سهولة انقيادها واظهار
نصيحتها فتركتها بتعرضها بالمعرفة بنقصها وانها تعجز عن ذلك فقلت لها
هات احرص ما عندك وعلى ما كنت فطنته وتعينه وانا اعرض عليك اولا
حال **اهل الصفة** وما كانوا عليه مجملا من غير تفصيلهم باسمائهم
رغبة في التخلص في اسرع حال قالت قل قلت لها حدثنا محمد بن [?]
قال نا ابو بكر بن عبد الله نا سعد نا ابو الفضل نا احمد بن عبد الله نا ابو بكر
بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا وكيع نا فضيل بن غزوان
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اهل الصفة يصلون
في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم
قبض عليه مخافة ان تبدو عورته قال بعض علمائنا والله ما اجتمع لهم ثوبان
ولا حضر لهم من الطعمة لونان **ناشدتك الله** يا نفسي هل كنت
قط افقر منك الان في حرم الله تعالى فقالت لا فقلت لها الحمد لله ترى لك
قميصا وازارا وسراويل وجبة وعمامة ونعلا وبردة وخبزا نقيا ولحما
طريا وحلواء تحذك الرؤسا تمثيل امرك تقولين لا تفعل فلا يفعل اين
انت منهم ما نووا والله حوايجهم في صدورهم لم يستطيعوا لها قضاء على
ما رويناه من حديث سليمان بن لهيعة عن هرون بن [?] عن ابي عبد الرحمن
المقري عن سعيد بن ابي ايوب عن معروف بن سويد الجذامي عن

ابي عشانة المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي عليه السلام
يقول فيهم فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره يموت احدهم وحاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء اخبرت بهذا عن الله عنهم بامره يا نفسي حصلت
في مثل هذا قالت لا والله قلت لها فلست منهم في شيء فقالت على تعبيرهم
فليس لي هنا قدم **قلت لها** فهذا عمار بن ياسر روينا من حديث
لهيعة بن جعفر بن حمدان عن عبد الله بن لهيعة عن داود بن عمرو الازرق
عن حسان بن ابراهيم عن محمد بن سلمة بن كهيل عن سلمة عن ذر عن
عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن عمار انه قال وهو يسير على
شط الفرات اللهم لو اعلم ان ارضى لك عني ان اتردى فاسقط
فعلت ولو علمت ان الارضى لك عني ان القي نفسي في هذا الماء فاغرق
فيه فعلت **ناشدتك الله** يا نفسي هل خطر لك هذا قط في رضى الله
لا تبغي به بدلا قالت لا والله اشتغل بي عن هذا قلت لها نعم **هذا** عبد الله
بن مسعود روينا من حديث سليمان قال حدثنا عمر بن حفص نا عاصم بن
علي نا المسعودي نا علي بن بذيمة عن قيس بن حبتر عن عبد الله بن
مسعود انه قال الا حبذا المكروهان الموت والفقر وايم الله ان هو الا
الغناء والفقر وما ابالي بايهما ابتليت ان كان الغناء فيه للعطف وان
كان الفقر ان فيه للصبر **ناشدتك الله** يا نفسي هل عاملت
الله قط من عمل بمعاملة اثمرت لك ان تقطعي على الله بمثل هذا وتامني
من الفتنة في الغنى والكفر في الفقر قالت انصف اما القطع فلا اشتغل
بي عن هذا فقد ازري علي قلت لها نعم **هذا** عمر بن الخطاب روينا من
حديث محمد بن احمد بن الحسن نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا عمي ابو بكر نا [?]

بن علي الاسلمي عن عبد الله بن المؤمل عن ابي الزبير عن جابر قال قال عمر
بن الخطاب وذكر بدء اسلامه وفيه لما اسلم قال لي النبي عليه السلام يا عمر
استره قال قلت والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك
ناشدتك الله يا نفسي هل قمت لي قط في دين الله تعالى حامية عنه
بامر بمعروف تعين عليك او نهي عن منكر في موطن دونه السيوف الحداد وعدم
الناصر يغلب فيه على ظنك انك تقتل فيه قالت لا والله ولكن قاربت هذا
المقام ولكن بسياسة وطنت بها نفوس الاعداء من حيث ان غلب ظني
الامن والعافية في ذمتي **قلت لها** فارجعي قالت نعم هات
غيره قلت لها **هذا** ابو عبد الله ثوبان مولى نبي الله صلى الله عليه وسلم
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يتقبل لي واحدة تقبلت له الجنة
قال ثوبان انا يا رسول الله قال لا تسأل احدا شيئا قال فلربما سقط السوط
لثوبان وهو على بعيره فلا يسأل احدا ان يناوله حتى ينزل اليه فيأخذه
رويناه من حديث حبيب بن الحسن عن عمر بن حفص عن عاصم بن علي عن
ابن ابي ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ثوبان عن النبي
عليه السلام **ناشدتك الله** يا نفسي هل اقدمت قط في مخاطبا
هذا الاقدام على الامر المجهول ثم لو اقدمت عليه هل كنت تفي به هذا الوفاء
ولا تتجحين الى تاويل فيه يحصل لك في مقام انت فيه تكلم التجحيد فترتجحين
الوفاء بعد عهدك قالت كل ذلك لم يكن مني **قلت لها** فلا مع
الاخرين ولا مع المولى نصرت وقالت اشتغل بي عن هذا قلت نعم
هذا عثمان بن عفان رضي الله عنه رويناه من حديث لهم قال نا عبد الله
حدثني جعفر بن محمد بن الفضل نا محمد بن حمير نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل

المناشدة: باكسى اشعار خواندن وسوگند دادن
التوطين: وطن كردن ودل برچيزى نهادن

بن مسلم ان عثمان كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل
الخبز والزيت **ناشدتك الله** يا نفسي هل فعلت هذا مع اصحابك
قط آثرتهم باللطيف واستأثرت بالخشن فقالت لا والله بل كنت اجد
وجهين معهم ان لم يكن لي طعام غير ما جعلته بين ايديهم شاركتهم فيه
وان كان عندي ارق منه اكلت وصري ذلك مثل الحلوا والخشكنان
وغير ذلك واقول هو الطف غذاء وابقى وابسط على نفسي بهذه
الترهات حتى لا يتنغص به عند اكله واقول هولاء اخوان هم في مقام
التربية فينبغي ان لا ازرع حب الشهوات في قلوبهم باطعامي اياهم مثل
هذا ومقامي لا يؤثر فيه هذا فلا بأس بتناولي اياه فاكلت على هذا الحال
وعميت عن مطالبة الحق لي في موازنة المعاشرة وادناها ان اشاركهم
في خشونتهم لما اعرفه من تأثير الحقائق ولا شك ان عثمان ما فعل هذا في
بدايته فيجد عنه منه وحشة وانما هذا بعد التمكين **قلت لها**
بارك الله فيك يا نفسي اذا انصفتني فالحق ان يتبع ما سبق غيره
فقلت لها نعم **هذا علي بن ابي طالب** رضي الله عنه
باب مدينة العلم النبوي وصاحب الاسرار وامامها الذي تعجبنه يا
نفسي رويناه من حديث سليمان بن احمد نا محمد بن زكريا الغلابي نا العباس
بن بكار الضبي نا عبد الواحد بن عمرو الاسدي عن محمد بن السائب الكلبي
عن ابي صالح عن ضرار بن ضمرة الكناني قال اشهد بالله لقد رأيت عليا
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه قابضا
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني اسمعه الان وهو
يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول للدنيا اليّ تعرضت اليّ تشوفت

فهيهات فهيهات غري غيري قد تقبل ثلث فعمرك قصير ومجلسك
حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
وروينا من حديث سليمن بن احمد قال نا ابو مسلم الكشي
نا عبد العزيز بن الخطاب نا سهل بن شعيب عن ابي علي الصيقل
عن عبد الاعلى عن نوف البكالي قال رايت علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه خرج فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت
بل رامق يا امير المؤمنين يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين
في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماؤها
طيبا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا قرضوا الدنيا على منهاج
المسيح عليه السلم يا نحو الحوي عليها الالفاظ الرائعة البليغة ليس
لها سواحل **ناشدتك الله** يا نفسي هذا علي على تمكنه فيما
تدعينه من المقام والحال قد غلب المقام وعلمه وحلمه ووفى الحقائق
حقها على اتم الوجوه ولم يجنح الى تلويح من تلونات الاحوال كما فعلت
انت والمتشبهون بالعارفين في زماننا الذين انبسطوا بعد قبضهم وانسوا بعد
هيبتهم وجمعوا ما كانوا رموه به فرجعوا فرجع عنهم فتخيلوا انهم في الحاصل
وهم في الغايات انظري يا نفسي الى تمكنه في المعارف وتبرزه في
صدور المواقف وضربه بيده الى صدره فيقول ان ههنا لعلوما جمة
لو وجدت لها حملة وحمل علمه في خلوته يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدا
مطلقا وتبيين تحققا لم يخلط بين الحقائق ولا داخل الرقايق بعضها على
بعض احكم الحال والمقام وعلم انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل
فعل الحكيم الحازم لم يحجبه مخاطبته لدنياه بلسان الهجر والقلى وحسره

على قلة الزاد وبعد الطريق وذكره الوحشة بعد تحصيل الانس
وتغبيطه الدراجين على منهاج من قصد من غير شهوة فلم يعلق بقلبه
كون ولم يحز الى عين ولم يحجبه ذلك كله عن تحققه في المقام
بل ذلك تمكين على تمكين حيث اعطى الموطن حقه وانصف ربه ونفسه
ودنياه واخرته فبقي حرا في وقته لما اعطى كل ذي حق حقه في نفسه
انشدك الله يا نفسي على معرفتك القاصية ومشاهدك
الدانية هل صاحبت من الحاله استصحاب هذا الامام قالت لا والله
انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات دون اوقات والغالب
الشتات بل ندعي ومن رايت من المشيخة التصرف فيها والاخذ من طيباتها
من جهة حقايق الايجاد السببي وبالاستخلاف الذي صح لي وهو نقص
في الحكمة حيث لم اكن مثل علي يحكم الموطن فوالله ما لي شبه الا من
غاط في المسجد والمصلي في المحاض وهل لا كان من وسع على نفسه في
الدنيا من عال ودون فالكل والله تافه وفي بيداء الغاية تايه
انا لله وانا اليه راجعون لولا اني اريد ان اقف على احوال هؤلاء
السادة لطويت معك بساط المناظرة وعدلنا عن بيت المحاضرة فقد
والله رماني هذا الامام بداهية ما ارى لها ناهية وقاصمة ما ارى
لها عاصمة وقد اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم
ومن مثل علي وهذا مقامه ومن يعادله وهذا كلامه لو لم ننبه لغفلتنا
عن شرف منزلته الا بسلوان الحصى في لفه لكان ذلك تنبيه لكل قلب
فطن نبيه فيا نفس اما كنت فيه جزاك الله عني خيرا زدني زادك الله علمه
وايمانا وحفظا وبيانا **قلت لها** نعم هذا الذي بشرت

غير مرة انزل في مقامه حال الرؤية واعلاه **ابو بكر الصديق**
رضي الله عنه فروينا من حديث ابي بكر بن خلاد قال نا احمد بن ابرهيم
بن ملحان حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث بن سعد عن عقيل عن ابن
شهاب اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس ان ابا بكر رضي الله
عنه خرج حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال
اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد فقال اما بعد فمن
كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله
عز وجل فان الله حي لا يموت وان الله قال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية فمن جاشهم بالقران
ومولم يزل حاكن التقلب مع الرحمان **ناشدتك الله** يا نفسي هل
حصلت بالسر الذي تدعينه انه قد حصل لكل من الحق حاله ومقاما من تعظيم
الله ما علمت به تعظيم من عظمة الله من جهة تعظيم الله اياه ثم وفيته حقه
في ذكر بكل شي بالكل الى وجهه من غير ان تسقطي باستيلا سلطان
عظمة الله من قبل عظمة خير العالمين الى من دونه من اهل التعظيم مقاما
مستصحبا قالت لا والله يا وليي انما انا بين فنا وبقا وتلاش ولغاش
واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت فهمت قط هذا من اهل الكلام
الذي جرى على فم الصديق حتى نبهتني عليه ولا سمعته عن احد من اشياخنا
ولا رايته على ان لنا كتبا واسرارا في الصحابة وتعظيمهم ومكانتهم ما سبقت
اليها ولا رايت احدا ممن لقيته من اصحابنا عثر على ذلك الا انهم يحومون عليه
فيحومون حوله ولم يجدوا التحصيله منفذا وانما هو وهب الهي لا يوصل
اليه بعمل وهم يطلبونه بالاستعداد والمجاهدة ثم قالت لي انتقل في من

قد قصم ظهري من مرة قلت لها نعم **هذا سلمان الفارسي**
رضي الله عنه دونك في النسب الطيني وما اكمل في النسب الديني
روينا من حديث ابرهيم بن عبد الله قال ابو العباس السراج نا قتيبة
بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن عبيد بن ابي الجعد عن رجل من اشجع قال
سمع الناس بالمداين ان سلمان في المسجد فاتوه فجعلوا يثوبون اليه حتى
اجتمع اليه نحو من الف قال فقام فجعل يقول اجلسوا اجلسوا فلما جلسوا
فتح سورة يوسف يقروها قال فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي
في نحو من مائة فغضب وقال الزخرف من القول اردتم قرات عليكم كتاب الله
فذهبتم **فناشدتك الله** يا نفسي فهذا مجلس فاصدقيني هل سمعت
قط كتاب الله يتلى فلم تهتزي فلما انشد شعرا هتززت وحننت واثر
الحال فقالت ذلك والله ديدني وهجيري ودابي ابدا بل والله ان يدك
ما هو احسن من هذا مما انا عليه اني اقرا القران ويدركني العيا و
اقول لك والله ما اقدر على شي وقد ضعفت وكل خاطري فيجيبني
الى ذلك فتترك المصحف من يدك او التلاوة من لسانك فلما تلبث
ان تتهمك على مقطوعة من كلامك او من كلام غيرك في اي فن
كانت فتفتح فاك بها وتنشدها وتترنم فيها وترتلها مترسلا على طريقة
تستحسنها نشيطا طيب النفس ما بك من كسل ولا اعيا فلو كان ذلك
الكسل والعيا حقيقة مني لاستصحبك وانما تقل على القران ولست
اجدك في تلاوته كذا ولا ترتيل عسى نسيته ولكذلك في اوراد العبادة
التي يجب التثبت فيها وذلك والله كله ضيعة مني بل اترا هكذا امر حالة
المومن لا والله بل من الظمان للماء الزلال فانا لله وانا اليه راجعون

على نقص الإيمان بل والله ذهابه يا شوم نفسي ويا حسرتاه ويا أسفاه كم
مرة والله سمعت آية من كلام الله فثقلت علي وكرهتها وكم والله زينة
شعر سمعتها فاستعذبتها أخاف والله يا ويلي على نفسي وعلى من هو
مثلي أن ينقل اسمه من ديوان المؤمنين إلى ديوان من قال فيه وإذا
ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وقد اتصفت
بهذا وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وقد اتصفت بهذا
وإلى قوله ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به
تؤمنوا يقول القول زخرف القول وغروره فاهتزوا هم وأقول
شاباش هذا والله حسن فأقسم بالله كاذبا ولا يزال الملعون من
شيطان يرقصني ويزفن لي كما يفعل صاحب القرد بقرده فإذا أخذ
حاجته مني صفعني صفعة فأصجعني فيقوم من قبل فلاحه مثلي
فيعطيني بردا حتى تخلي سبيلي فأقوم فاهنئني وقد غرني الملأ
الأعلى في ديني وفيما مضى من عقلي فإذا كان آخر الليل أنا والجماعة
السو مثلي وقد تعبنا من كثرة ما رقصنا فلا نلحق ننام إلا والصبح
قد قام معنا فنقوم نتوضأ أقل ما يطلق عليه اسم الوضوء ثم نجي إلى
المسجد هذا إذا وفقت وإلا فالأغلب على من هذه حالته أن يصلي في
داره بإنا أعطيناك الكوثر وسورة الفاتحة كيف ما كانت والقنوت
ليس بواجب فإن له وانقرها مخففة جدا ثم أضطجع لأستريح سبحانك
والله ما كان طريق الله هكذا وإن كنت موفقا أكثر من غيري توضأت
وخرجت إلى المسجد فإذا دخلت أبالي قد صلى الناس فلا أجد لذلك حزنا
ولا أكترث بل أقيم الصلاة وأصلي وأخرج فكأنه ما فاتني شيء إلا أمني

[illegible]
مسرورا وأقول بلسان الحال قد حصل لي أجر الجماعة بتصديق وأراحني الله
من تطويل الإمام وإن أدركت الصلاة مع الإمام فأنا في تلك الصلاة
على أحد وجهين إذا كنت مستريح القلب من كل شيء أما حاضر في لبسي
البارحة وحسنها وما كان أحسن ذلك الغزال وشعره ومشيه صلاتي كلها
فيها حتى لا أدري ما صليت ولا ما أصلي وإنما رأيت الناس يفعلون شيئا ففعلت
ركعوا فركعت وسجدوا فسجدت ووقفوا فوقفت وجلسوا فجلست أو
يكون النوم قد أخذ مني وهي الحالة الثانية فأترقب عند ذلك فراغ الإمام
ويثقل علي القراءة واغتاب الإمام في نفسي وأمقته وأقول ما أثقله قد افتتح
سورة الحشر أو الواقعة هلا افتتح بالانفطار أو الفجر والنبي قد أمر بالتخفيف
هذا خلاف السنة ويحوقل ويبهرك كل ذلك لغير الله وما يستحي من الله وفي
البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ودفتكل مصنعة له وناصيتك
بيده وأنت في هذا كله تتذكر الداهية العظمى والطامة
الكبرى والداء العضال والمصيبة الآزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة
إني أقول في تلك الحالة كلها إني كنت مع الله وفي الله وبالله قمت وفي الله
شطحت وإلى الله وصلت وقلت لله وقال لي الله ويعتب هؤلاء الغمر
الجهلاء مثله فيقول لم تسألوني إذا رجعت من حالي ولو سئل لا افتضح ولو
فرضت أنه أجاب فقد يجيب الكاذب عما يسأل عنه مثل هذا ويؤيده الشيطان
بخيالات ينصبها له ويبديها في سره فيعبر عنها قال تعالى وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون فهذا وأن
الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانتظم في أهل الشرك فنأصل من مجلس
يحوي المنع [illegible] المشركين وأولياء الشياطين أخبرني شيخي

وكان من اهل الكشف والوجد عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر معنا
في سماع اذ دخل شخص فقال الاعمى هذا ابليس قد دخل على صورة معين قراءة
يشم الجماعة واحدا واحدا قال الشيخ فقعد الاعمى ينعت الاول فالاول من
الجماعة على التتابع كما هم عليه من اللباس والصورة وهو يقول ترى الملعون
يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال تراه قد ثبت عند واحد عليه غفارة حمرا
واحرام وعمامة التفتوا اليه قال فالتفتنا فرايناه يستجلب الحال فقال الاعمى
ارى هذا الملعون قد توقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد ينطحه بقرنه
قال ثم عليه فطعنه بقرنه فاذا بذلك قد صاح صيحة وغلب عليه الحال وقام يشطح
فقام اهل المجلس لقيامه وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله تعالى اذ قال
وما علمناه الشعر وما ينبغي له فناهيك من خطة لم يرضها لنبيه وقال ان
هو الا ذكر وقرآن مبين بارك الله فيك يا نفسي اقررت بالحق وصفقت له
فقالت الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان رضي الله عنه اذ حدثنا حيث قال
لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد هذا مقام المريد فما ظنك
بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام سيده وكل ما سمع من شيء فهو على احد
امرين **اما قبل** ان يحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا عليه
حرام في ذلك الوقت او سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي قد ذكرناها
في غير هذا الموضع ويعلم مع هذا انه قد نزل من المقام الى ما هو اسفل منه و
ادنى لحظ نفسه ولهذا قلنا في حق بعض من لقيناه من المشايخ وكان قد تولع
بالسماع وكان قبل ذلك لا يقول به فسالنا عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام
السماع نازل وحظ النفس وهو شيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة بنفسه
ديونه وجاد على السماع بذلك ومقامه ليشرف به السماع فان السماع يشرف

بالعارفين ولا يشرف به العارفون فصار نزوله اليه كنزول الحق لعباده
هل من تائب فيغفر له فشرفنا بنزوله الينا ولم يشرف هو بنا هذا اذا كان
الشيخ عالما ولكن يقع هذا منه نادرا الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه زمانا
طويلا فيعلم الشيخ اصلا ان كان عارفا متمكنا انه مطرود وان رجوعه الى
السماع مستصحبا عقوبة من الله له لذنب اتاه ولذلك عشقه بالسماع فلا يجد
حاله الا فيه ويفقدها اذا فقده مكرا من الله به واستدراجا فيبكي على نفسه
ويحث على ما جنته نفسه فيجد ذلك ضرورة لا بد من ذلك والله يلبسنا
واياكم رداء العافية ويحلنا واياكم المراتب السامية ولا يجعلنا واياكم ممن
له الى سماع الغناء اذن واعية فنكون من اهل القلوب اللاهية يا نفس
ا اعرض عليك غير هذا قالت نعم احوال مثل هولاء هي الشفاء والدواء الذي
لنا سبيل الى الله تعالى الاعلى مدارجهم ولا ارتقاء الاعلى معارجهم فباحوالهم
تحقق وهي الموصلة الى الحق **قلت لها** نعم هذا **ابو الدردا**
رضي الله عنه رويناه من حديث احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل عن ابيه قال نا اسمعيل نا ايوب السختياني عن ابي قلابة
قال قال ابو الدردا انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها وانك
لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله ثم ترجع الى نفسك
فتكون لها اشد مقتا منك للناس وكان ابو الدردا من الذين اوتوا العلم
ناشدتك الله يا نفسي هل كنت قط على ما اشار اليه ابو الدردا
قالت كنت على بعضه لا كله قلت لها فقد انفصل من الفقه بثبت ذلك
قالت صدقت ولكن اشرح لي قوله فان فيه ابهاما قلت لها نعم سمعا وطاعة
اما قوله انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها تحت هذا الكلام

بحور طامية وأسرار عالية عادتها الذي ترجع إليه معرفة القرآن
ومنزله وتنزله وليس هذا المكتوب يحمله لما بني عليه من الاختصار فأما
الوجوه بالنسبة التي يكون بها فيها من رآها فهي كثيرة نذكر منها وجهين
أو ثلاثة فمنها المسألة التي كنا فيها في سماع الشعر وذلك أن الإنسان
له أحوال كثيرة يجمعها حالان تسمى القبض والبسط وإن شئت الخوف
والرجاء وإن شئت الوحشة والأنس وإن شئت الهيبة والتأنيس
وغير ذلك فمتى ما اتصف الإنسان عارفا أو مريدا متمكنا كان أو متلونا
بحال من هذه الأحوال فإنه من المحال أن يتصف بها عبد من غير باعث ولا
داع إليه الحق وقت ما وهو مقام مفضح نص عليه الشيوخ وهو أن يجد
قبضا أو بسطا ويجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك أن يمكر الله بهم
فيه فمتى اتصف الإنسان بشيء من هذه الأوصاف فلينظر داعيه إلى ذلك
ومن سلطانه فإن كان آية من كتاب الله تعالى فإن حاله ابتنى على أصل
صحيح وبيان ذلك أن النفس ليست بمحل للقرآن الكريم فإنه يثقل عليها
بطبعها وحقيقتها وسنا تفصيل فإن القرآن يعم الحقائق كلها والنفس
من جملتها فلا بد أن يكون لها فيه نصيب وما بقي إلا تعيين ذلك
النصيب من غيره وكنا نذكره لولا المدعي أن يأخذه فتركناه لهذا
السبب والشيطان أبعد من ذلك أن يكون له حال فيل فإن الشيطان
ليس له منزل من يأخذ منه إلا النفس وهي قد أبت عن حمل القرآن
لضعفها عنه فمن المحال أن ينبعث عن القرآن حال من الأحوال من
الشيطان أو من النفس البتة **وتعرف** عند ذلك أن الحال
في العقل والعقل في الروح لا في النفس وأن الروح صاحب الملك وأن

الملك

١٥

الملك صاحب العلم والفراسة والإلهام واليمين والآخرة والذكر والحق
واليقين فلا بد أن تكون في الحال الذي قام بك من القرآن صاحب علم
أو شيء مما ذكرناه لك ولهذا أشار الجنيد علمنا مقيد بالكتاب والسنة
ولهذا قال إن في ذلك لآيات لأولي الألباب ولأولي النهى ولقوم يعقلون
كما أنه إذا ابتنى الحال من الشعر والسماع والصفق والألحان إنما يتلقاه
الهوى والهوى في النفس وأن النفس صاحبة الشيطان الذي الشعر
نفثه على ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما تعلق منه بتوحيد
الله فهو محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه من أصله وأن الشيطان
للنفس بمنزلة الملك للروح فكما كان الملك أمينا على الأوصاف التي
ذكرنا بعضها كذلك الشيطان في مقابلته صاحب الجهل في مقابلة العلم
والظن في مقابلة الفراسة والوسوسة في مقابلة الإلهام والشمال
في مقابلة اليمين والدنيا في مقابلة الآخرة والغفلة في مقابلة الذكر
والباطل في مقابلة الحق والشك في مقابلة اليقين والمعصية في
مقابلة الطاعة والتشبيه في مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه
في مقابلة التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه فإنه باب واسع
هذا أنموذجه **وكل حال** تنبعث عن القرآن فلا بد أن تعلو بصاحبها
إلى أعلى المنازل على قدر السامع ومعنى تنبعث عن القرآن لا بزوال
سامعه عن المعنى الذي نزل له القرآن لا الخيال قام به عند تلاوة القرآن
في معشوقه أو المرأة التي اتخذها أختا في الله على دعواه ولكل هذا شروط
وكل حال تنبعث عن الشعر وعن هذا السماع فلا بد أن تنزل بصاحبها
إلى أسفل هذه الدركات **وسر ذلك** أن أصل انبعاث القرآن

كلام الله المقدس الذي ما اعتراه قط نقص ولا تدنس ولا جاز عليه
ذلك فمن المحال ان يعطى الا بسط طهارته **واصل** انبعاث الشعر
كلام المخلوق الناقص الدنس الذي ما صح له كمال طهارة لامتزاجه
فالغاية في الشعر ان يكون ممتزجا لا تكمل طهارته ابدا ومن ثم الى
انزل في النقص والدنس فمن المحال ان يعطى ابدا الا حالا ناقصا دنسا
هذا حالة العارفين المتكلمين فيه ومعهم اتكلم من السادة الكمل ويعرفون
مداس نفوسهم واما من نزل عنهم من المدعين والمريدين فلا كلام لنا
معهم ولهذا قال ابو يزيد في سماع العارفين مطلقا يحكم على مقام السماع
انهم اهل الكدية واستعاذ بالله منه كما استعاذ من طي الارض والمشي
على الماء والهواء وسأل ان يفنيه الله لشيء من اشباهه اي سر من اسراره
فلو نيلت بهذه الاسرار في السماع لما استعاذ منه مثل ابي يزيد **وقال**
في حق المريد اذا رايت المريد يميل الى السماع فاعلموا ان فيه بقية من
البطالة فجعل محله للمريد البطالة وللرجال الكدية وانما سقت كلام ابي
يزيد لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في هذه الطريقة انه قال
لما سمع مني الانكار في السماع وقد وضحت له حقيقته حتى اعترف بها
فقال تقليد بتقليد فالاولى ان اقلد الشيوخ المتقدمين من الذين قالوا
بالسماع فلهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من المتقدمين وان كلامنا
موافق له **ولقد بلغني** عن ثقة عن رجل من الشيخين ابن الشيوخ
كان يلازم مجلسا فسمعنا نتكلم في السماع واجازته وانه مباح وبينا
نقصه في المقامات وحده وان ينتهي بصاحبه فغضب وانقطع
فسألت عنه ما شانه فقيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل ابن

النفاق وعبد الرزاق وغيره فلم ادر قبل مما تعجب من جهله
ان كان رد حكمه على الحق بالرجال فالرجال لا يعرفون الا بالحق لا الحق
يعرف بهم فهذا جهل محض وتقليد صرف ومن هذه حالته في العلم
كيف يرجا فلاح في نفسه وكيف ان تصدر ان يفلح به غيره واتعجب ايضا
من عدم تحصيله لما اوردناه في السماع فانا لم نجزمه بل ابحنا انشاد
الشعر والغناء على القدر الذي جاءت به الشريعة ثم تكلمنا في فضله
من المقامات واين منزلته والفرق بينه وبين غيره كما نفرق بين
المتوكل والزاهد الذي يبتني على معرفة التوكل هو والزاهد و
مقامه فان المتصف بصفة ما يكون بحيث مقامها ومرتبة في اهلها و
قد سمعت من ابي محمد عبد العزيز المكتوب له اليه هذه الرسالة
اشارة عجيبة لا يعرفها الا متمكن متحقق جدا في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فقال سر هذه الآية في قوله البشر ولا يكون بشرا الا
من غلبت عليه البشرية وفي الآية عندي تفصيل عجيب وفي نساء
يوسف عليه السلام ابو يزيد اشارة ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم وعندنا من الدلائل عليه ما لا يحصى فهذا من بعض
وجوه القرآن الذي نبه عليها ابو الدرداء رضي الله عنه ومنها
ان يردك الى الحق ويصرفك عن الخلق في معاملك وما ضمن لك
وغير ذلك ما يحذر ويرجو فان القرآن يحرضك على هذا وكذا
فعل ابو الدرداء بآية قراها قال فاردت ان اجمع بين العبادة
والتجارة فلم يجتمعا فاخذت في العبادة وتركت التجارة فلم يجتمعا

وبؤيده قوله الله تعالى لموسى عليه السلام اطلب من كل شئ حتى الملح
يلقيه في عجينك وهذا المقام هو الذي اخذ سالم كانه ثوبان وقد مضى
ذكر مع من مضى من ذكر الصحابة بلقاه ذكره الشيخ بعد ذكر عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ذكره رابع ثلاثة والحكاية عنه اولى من ذكر سالم من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فهذا بعض ما في كلامه قال النفس
قلت الحق وفي هذا الى غنية ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع مرات وقد بقى لي الكلمتان مقت الناس في جنب الله فاعلم ان
للانسان حالتين لا تخلوا اما ان يغلب عليه ربه فالثاني او نفسه فان
غلب عليه ربه لم يعرف للناس ولا اهم عليه واداه ذلك الى تركهم
في جنب ما حصل في نفسه من الانس بالله والمقت هناه بمعنى الترك
فمقت هنا المعنى ترك فان من ندر شيئا تركه فكنى بالاصل عن الفرع
واما ان غلبت عليه نفسه فالمقت هنا على بابه وصورة مقته للناس
ان الغالب على الناس المخالفة والبطالة فلا يزال يمقت منهم تلك الافعال
وينهيهم عليها ويقرع اسماعهم بها وينصحهم في دين الله وجنبه فيثقل ذلك
عليهم ويستخفوه ويردوه ويجتنبوه ويبدون الابواب في جهة حتى تركوه فيبقى
وحيدا لا صديق له ولا معاشر كما قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق
فاذا صار الناس عداوة لا يكلمونه فيرجع بالضرورة الى نفسه ونفسه ويقرعها
في جنب ربه ويمقتها بانواع من التوبيخ من قلة الصدق في العمل وعدم الاخلاص
ودخول العلل في المخاطبات والخواطر والنصيحة والاشارات فصار مقته لنفسه
اشد من مقته للناس فهو لا يقدر ان ينفصل عن نفسه ولا ينفصل منه مثل الناس فينفتح له في ذلك
من الفقه الالهي والعلم اللدني ما لا يعرفه الا من شاهده وحسبك يا نفسي وقد اطلت على سؤالك فاكتفي
فاقنعي بهذا القدر فان هذه المسئلة اعظم واقوى من ان ابسط شرحها في المجلدات فقالت قنعت وبالله
استعنت فهات غيره فقد والله

والله عرفت وتحققت اني لا شئ ولا اصلح لشئ واني في وجودي وعدمي
كما كنت قبل وجودي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وفي الحقيقة ولم يزل الذليل ولا يزال
قلت لها نعم هذا عثمن بن مظعون صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي اوذي في الله فرضي وتعرض لذلك لما مات دخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه فرفع راسه ثم حنا
الثانية ثم رفع راسه حنا الثالثة ثم رفع راسه وله شهيق فعرفوا انه
يبكي فبكى القوم فقال اذهب عنها ابا السايب فقد خرجت منها ولم تلبس
منها بشئ رويناه من حديث ابي حامد بن جبلة قال نا محمد بن اسحق نا
سفيان بن وكيع نا ابن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا النضر حدثه
عن زياد عن ابن عباس رضي الله عنه ورويناه ايضا من حديث ابي بكر
بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه نا سيار بن حاتم نا جعفر يعني
ابن سليمان نا ايوب عن عبد ربه بن سعيد المدايني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على عثمن بن مظعون وهو في الموت فاكب عليه يقبله فقال
رحمك الله يا عثمن ما اصبت من الدنيا ولا اصابت منك **ناشدتك الله**
يا نفسي فنعمت النفس عهدتك في الانصاف من نفسك خبريني لو كنت في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال التي انت عليها اليوم وتموتين
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بك مثل هذا قالت اما لو جاءني
على ما انا فيه وعليه لخفت ان يقول لاصحابه صلوا على صاحبكم بل
اعتقد انا في شاني اني اقرب الى قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره منه الى قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم

هيهات ليعذبني على او يعاتبني بل كان يبكي على شفقة مني لما يراه
من سوء حالي وشر ما انقلبت اليه فياليته يؤذن له صلى الله عليه في الصلاة
علي غير ان قوله صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليه ما اصبت من
الدنيا ولا اصابت مني اخاف ان يكون عن حبه اياها انه ما سعى لها ولا اضافت
من قلبه تشوقا اليها وكونها اتته من غير سعي لها فقبلها وتصرف فيها فلبس
منها الرقاق واكل منها الرقاق وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك وهذا
في القدرة جائز **وقد رايت** في زماني هذا قوما من اهل التمكين
والتحقيق والمعارف قد فعلوا ذلك اكلوا اشهى من الطعام العالي ثمنه
وشربوا اللذيذ من الشراب ولبسوا الدقيق الرفيع من الثياب وربما شيدوا
البناء واعلوه ورفعوا سقوف بيوتهم الى حيث لا يتجاوزونه وذلك عن امرهم
بذلك او عن استحسانهم لذلك وسلوتهم عليه ولم يعطلوا بعد المعرفة والتحصيل
لمقام التمكين الى ما كانوا عليه في بدايتهم من ترك الاسباب وطرح الرقاع
بعضها على بعض فاخاف ان يكون هذا كذلك وقد قيل عنه ما اصابت الدنيا
مني شيئا ولا اصبت منها من باب السعي والكد لها فاوضح لي شانه وكيف
كان حاله ومن الحال التي رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا عليه
او كانوا في حال فقرهم وتقشفهم احسن واثبت فقلت لها نعم **اما**
حال عثمن بن مظعون هذا رضي الله
عنه وحالة العارفين الذين ذكرتهم من بسط الدنيا فروينا من حديث
عبد الله بن احمد بن اسحق قال نا ابرهيم بن محمد بن الحسين نا ابو الربيع الرشديني
نا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان عثمن بن مظعون
دخل يوما المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة فرق

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق اصحابه لرقته فقال كيف
انتم يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه قصعة
وترفع اخرى وسترتم البيوت كما تستر الكعبة قالوا وددنا ان ذلك
قد كان يا رسول الله فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كائن
وانتم اليوم خير من اولئك فهذا الحديث يا نفسي قد ابان عن الفريقين
الذين سالتني عنهما هذا حال عثمان على ظاهره فقير من الدنيا وهذا حال من
توسع في الدنيا من العارفين وقد جعل الله حالة الضيق والشدة خيرا للانسان
من الرخاء والسعة وكاينة والله اعلم يا نفسي بل تقولين اي اهل هذا
المجلس وهم الصحابة الاخيار وهم العارفون بالله المحققون لما توجد
لما ذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم سورة الترفه والنعيم اهتزوا وسالوا
تمني ذلك وفرحوا بهذا القدر وكذلك انا ايضا ارضى بهذه المنزلة وكذلك
العارفون الذين وسعوا على انفسهم دنياهم فقلت لها ما اعماك عن نور مشكاة
النبوة المرجانية الساطعة انوارها الا تنظرين الى كلامها هذا لتعلمي ان
النعيم لا يحجب عن الله ولا الشقاء والبؤس لا يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا
على قلب العبد فانه لا نعيم اشد ولا اعظم من نعيم النبيين والاولياء
في الجنة في ملابسهم وماكلهم ومشاربهم ومناكحهم ومراكبهم ومنافاتهم ولا
يحجبهم ذلك عن الله البتة [illegible] فانا مسلم ان ذلك لا يحجب عن الله
ولكن قال الرسول عليه السلام لتلك الجماعة حين قالوا وددنا ان ذلك قد كان
يا رسول الله فاصبنا الرخاء والعيش لتحققهم بالله تعالى وعلمهم ان ذلك
لا يحجب عن الله تعالى فقال لهم النبي عليه السلام فان ذلك كائن يعني بسط الدنيا
عليهم مبشرا بفتح ملك كسرى وقيصر ثم قال لهم وانتم اليوم خير من اولئك

فاشار بقوله وانتم لبعضهم من الدنيا وان قمشت في حوتهم كابي عبيدة
بن الجراح وعمر وغيرهما وفي ذلك ترجيح الفقر وشظف العيش على التنعيم
بطيبات المطعم المقام ونبههم على نقص ذلك ونقص من اتصف به وان اثنيت
عليه مشابهته ومعرفته فانه نعيم استعجله في غير موطنه وترفه استعجله
في غير موضعه فوضع الحكمة في غير محلها فعادت معرفته جهلا وكشفه حجابا
وحقيقته خيالا الم تر الى الذي قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا العظيم
الكشف وهو علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب كيف اجتنب
طيب الطعام وفهم من كلام الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها انه ينسحب على كل انسان من مؤمن وكافر وانت يا نفسي او هذا
العارف الذي وسع عليه دنياه تكونان افقه في القرآن من عمر بن الخطاب
وهو الذي وافق ربه في الاحكام وقد شهد له الرسول عليه السلم انه ليس من
الباطل في شيء اخبري يا نفسي فانك لا تعدين قدرك لا انت ولا العارف
الذي وسع عليه اذ ولا بد من التاسي بحالة النبي اولى الذي عاش في البوس
وضنك العيش حتى رق له عمر لما اثر شريط السرير في جنبه صلى الله عليه وسلم
فقال تذكرت كسرى وقيصر فقال له عليه السلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا
الاخرة اين انت يا نفسي من قول سلمان الفارسي على ما رويناه من حديث
ابي الحسن محمد القطيعي ومحمد بن عاصم قالا حدثنا ابو القسم البغوي نا علي
بن الجعد نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا البختري يحدث عن رجل
من بني عبس قال صحبت سلمان فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى فقال
ان الذي اعطاكموه وفتحه عليكم وخولكم لممسك خزائنه ومحمد صلى الله عليه وسلم
حي ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذاك

يا اخا بني عبس ثم مررنا ببيادر تذرى فقال ان الذي اعطاكموه وخولكم
وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد صلى الله عليه وسلم حي لقد كانوا يصبحون
وما عندهم درهم ولا دينار ولا مد من طعام ثم ذاك يا اخا بني عبس **فانظري**
يا نفسي كلام هذا الصاحب وشرحه لحالة النبي صلى الله
عليه وسلم وتفريعه وتقريره في قوله ثم ذاك انه لو كانت الدنيا تنال
على حسب المراتب عند الله ولا ارفع منه لكانت كلها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا ارفع منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة ولا نعيما في الجنة
وهذا حاله في دنياه ولم يرض لقرة عينه ابنته فاطمة رضي الله عنها
وقد رأى اثر حبل القربة في نحرها من حمل الماء واثر الرحا من الطحين
في يديها وجاءت النبي فلم ير ان يعطيها خادما يحمل عنها من ذل الشغل
الذي نزل بها واعطاها بدل ذلك تسبيحا وتحميدا وتكبيرا وقال هو خير
لك اين انت يا نفسي ويا هذا العارف فلا الحق رضيها لنبيه ولا النبي
لابنته ووصيه واذا لم تقتدي بهذا النبي والعرفة نزيل الطرق المواطن
فقد خرجت من حد المعرفة بالله ومحبة رسول الله واتباعه ولا فايدة
ولا تمييز للعارف من غيره من العامة الا باستصحابه في حالته النبي
عليه واما العامة فانهمكت في المباحات فيما تميزت عنهم فظاهر كما
تدعيه في باطن الست تدرين يا نفسي ليلة عند ابي محمد عبد العزيز
المكتوب له هذه الرسالة ونحن على العشاء فتكلمنا في حالة الدنيا اذا اقبلت
على العارف وتصرف فيها مع تعري قلبه عن التعلق انه قال رضي الله عنه
والله ما يستوي فراغ عارف عنده درهمان وفراغ عارف عنده درهم او
صاحب الدرهم اوسع من صاحب الدرهمين هذا كلام الشيخ ابي محمد عبد العزيز

بها في الحال فكيف لو دخل معك في باب المقام والاسرار لكان خيرا منهم
خارجا عن المعرفة فان الحقايق ترميه والموطن تمجه جا رجل الى سيدنا
ابي مدين فقال لسيدنا ان الشيطان يوسوس لي في نفسي ان تدفعه عني فقال
له الشيخ قد شكا الي ابليس بك قبلك وبك قال وما قال لك قال لي بتعلم
يا شيخ ان الدنيا خلقها لي ربي وجعلها جنا نبي وشركي وملكني بها فجاء فلان
فتعدى علي فيها واخذ لي منها فعدوت وراه اطلب حقي منه والله لما
قصدت منهم انسانا ولا طلبت احدا ولا برحت من مكاني احفظ على بستاني
ومالي فمن اخذ لي منه شيئا تبعته اطلب حقي وقد عرفت ان فلانا يشكوني
اليك فسبقته وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اترك منه حقي واسلبه فيما
اقدر عليه من دينه او يرد الي متاعي كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فما لي عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا
مالي ومن تعدى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
من الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ رد اليه دنياه يرد اليك اخرتك هل
قنعت يا نفسي قالت نعم **قلت لها** هذا عشرة شهود كما شرطت
لك قد وفيت بذكرهم من خير القرون من صحابة الرسول عليه الله وسلم واحدا لك
قدمائم اخرهم فبمن اتبعت او بمن تاسيت فقالت اتبعت هواي وتاسيت
بشيطان مدح في المعرفة مكب على الدنيا مثلي فاثر لي الدعوى وعراني
من ملابس التقوى وانا اتوب الى الله الآن واتضرع اليه في الوفاء والعدل
في الميزان وكما وفيت انت بشهودك العشرة ومننت علي بذلك فقد وفيت
لك ايضا بالانصاف والاقرار بالحق ولم تمار ولا دفعت الحق بل كنت سلسة
القياد وذلك بتوفيق الله وعصمني الله ممن قال فيهم فلما جاءتهم اياتنا مبصرة

قالوا

قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولو عاندت
وجحدت لما جنيت الا على اصلا الا على نفسي رضي الله واياك من توحيده والعلم
به سبحانه المراتب العلية والمنازل القدسية حيث لا ادراك ولا تدليس
ولا جهل ولا تلبيس فاشرع في النمط الثاني فقد لقيت سامعا مطيعا فقلت
الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق جهدي يا سيدي
اسلم من تجهيدك فانك في معرض النفسة من جهة التشجيع وحرصك على تحصيل
الهداية والتيسير قلت لها صدقت ادعيني سمعك بهذا اخبر التابعين سيادة
سيد المرسلين **اويس بن عامر القرني** رضي الله عنه
الذي اوصى به عمر وغيره النبي صلى الله عليه وسلم وذكره لهم روينا من
حديث ابي بكر محمد بن لعه قال نا الحسن بن محمد نا عبيد الله بن عبد الكريم
نا سعيد بن اسد بن موسى قال نا ضمرة بن ربيعة عن اصبغ بن زيد قال
كان اويس القرني اذا امسى يقول هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان
يقول اذا امسى هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق
بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا
فلا تواخذني به ومن مات عريانا فلا تواخذني به **ناشدتك الله**
يا نفسي هل انصفت بهذه الحالة ان قطعت الليلة بسجدة واحدة فلم ترفعي
حتى الفجر او ركعت فلم ترفعي حتى الفجر او استصحبت الابيات الامثل
هذا المبيت كما استصحبه اويس وقلت لله ما قاله قالت لا والله كل ذلك لم يكن
ولكنه تلوح لي من وراء هذا الكلام بوارق من الحقايق عسى ان تنبهني
عليه **قلت لها** نعم اويس هذا كان متمكنا في مقامه على بينة

من ربه وعلامة علو قدمه بحركاته المستانفة على يقين من تحصيل احواله
السالفة وكانت ليلة السجود عنده معروفة وليلة الركوع عنده كذلك
وغير ذلك من الافعال ومن هنا يعرف تمكنه **فان ابا يزيد وهو**
من الاقطاب ومن اكابر الاحبة لم يحصل له هذا التمييز
فانه كان يقول انى استقبل الليل اروى ان اقطعه راكعا وساجدا
فاقف في صلاتى فلا اركع او اركع فلا ارفع او اسجد فلا ارفع فكم بين من ياتى
قصدا وبين من ياتى بشى ينفتح له في اخر من حالة صلاة اويس
واما كونه يتصدق بثيابه وطعامه ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تواخذنى
به ومن مات عريانا فلا تواخذنى به ينبه على مقامه الاعلى وتطبيبه المثلى
وهى حالة امام الوقت وصاحبها على الغاية في المقام فيعطى ما ملكه
ويتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيدك بالرحمة لهم والشفقة عليهم
قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال
لما دعا على رعل وذكوان وعصية ولعنهم ان الله لم يبعثك سبابا ولا
لعانا وانما بعثك رحمة ولم يبعثك عذابا والمكمل من سبقت رحمته غضبه
قالت النفس يا سيدى ارفق علىّ ولا تعجل طرحى في مسالة اويس
مما امر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك ان الحلاج رضى الله عنه قال بحضرته
حالته اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذا ثم جاءه طعام فعرف ان
في البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله ولم يوثر به ذلك المحتاج
فقد سقط وهو مقام عال كما رايته وهذا اويس رضى الله عنه ما كان
يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فياخذ حاجته اولا ثم يعطى ما فضل
كل ليلة عن قوته وهو يعلم ان ثم جايعا ولم يعطه وهذا كما رايته

قلت لها يا نفسى ما انت الا اعترضت اعتراض من يتلقى الحقايق
لكنك جهلت المقام فاسمعى الجواب واعلمى ان اويسا هو الامام الذى
لا يلحق شاوه ايتها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين نفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب
وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب
مقام وتمكين في قوة صارت نفسه عنده اجنبية لا فرق عنده بينها
وبين نفوس العالم فما يلزمه في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه
في حق نفسه لكونها صارت عنده اجنبية وارتفع هو علوا وبقيت
ابنا جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها
فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقى اول مسكين يدفع
فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة
لا يخص به شخصا دون شخص اول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله ولا
نشك ان هذا العارف اذا وهبه البارى رزقا يعرف انه مرسول به
الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى ارض النفوس
ليوصل اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس يلقاها نفسه لا نفس
غيره وسبب ذلك ان نفوس الغير غير متعلقة به لانها لا تعرفها ونفسه
متعلقة به ملازمة بابه فلا يفتحه الا عليها فتطلب اماتتها منه
فيقدمها على غيرها لانها اول سايل والى هذا السر اشارة الشرع بقوله
ابدا بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك
ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلازم مثل ملازمة نفسك واهلك فلما
تاخروا اخرهم كما هى الاسرار سواء تخرج من عند الحق على باب الرحمة

فأي قلب وجد متعرضا سايلا عند الباب ذرع المدحة بمن
الاسرار والحكم وحظه منها على قدر ما يرا فيه من التعطش والجوع
والذلة والافتقار وهم خاصة الله والى هذا المقام وعليه حرصت
الشريعة بقولها تعرضوا لنفحات الله ومن تاخر اخر ومن نسي نسي
وانظر هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فيه الطاهر مع اهل
العادة فان العلية اول ما تجود على نفسها وحينئذ يتعدى
جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون
ولما اعموا عن هذا السر وصاروا مثل البهايم لا يعرفون مواقع اسرار
العالم مع الله حرصوا على الايثار وصرحوا به وهو مقام فلان الذي
ذكرت عنه ورايت انه غاية فهكذا فلتفتخر الحقايق وتحكي كذلك
الرقايق قالت لتنشر هذا شي والله ما قرع قط سمعي من غيرك
وان هذا لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا
فليتنافس المتنافسون لقد شرحت صدرا ورفعت في المعارف قدرا
ولكن بقيت عليك في المسئلة تتمة ايضاح حقيقة وهي لعمري
دقيقة وهي قولك ان الله بعث النبي وقد استسقى فاستسقى فسقي
ثم استسقى في العام الآخر فابى وقال اغيث كغيث الغفار فاختار
لهم الشدة على الرخاء وهو من باب بسط العذاب وقبض الالآء قلت
صدقت يا نفسي قد اثبت ذلك في المحجة البيضاء قالت فاوردني
اياه في هذه العجالة الغراء قلت لها نعم خرج مالك في موطاه عن شريك
بن عبد الله بن ابي نمر عن انس بن مالك انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبل فادع

الله فدعى رسول الله فمطرنا الى الجمعة قال فجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل
وهلكت المواشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال
والاكام وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت عن المدينة
انجياب الثوب **يا اهل القلوب** المحجوبة عن الاطلاع
الى ما اودع الله في هذه الالفاظ من الغيوب لقد ناديت لو اسمعت
حيا ولكن لا حيوة لمن انادي اعطى هذا السيد العلم صلى الله عليه وسلم
مفتاح المنع والعطاء والشدة والرخاء فاستسقى واستصحى واثبت
ومحى ثم لازم الادب بعد هذا فقال اغيث بغيث الغفار فرد
السايل بسواله صلة اجراها مرسله ومرتبة ابداها مكمله فاجاب السوال
على غاية الاستيفاء حتى يكون في المنع كما كان في العطاء ثم اذا نظرت
حقيقة هذا المنع وجدته عطاء فلك الوجود كما هو عند الملك وقدم
في ذلك كل سنح وملك انا لله على قلوب ماتت في صدورها وظرفا
احسن منها من احد ولا اسمع لها ركزا هذا نبي مكرم ورسول مجد معظم
قام خطيبا في شان ادا فرضه وجاء اليه سوال من اهل ارضه فرغب
اليه في نقض ابرامه لما تحقق من مرتبته عند علامه فالقي ظهر الكف
الى السماء وصفا في الالواء لعمياء لما كان الكف محل العطاء ولم
يفعل ذلك في الاستصحاء فاسبل رداء الجو ونموه من حينه الدو فكان
نكاحا معنويا وكان السيد شاهدا ووليا فلما صح الانتظام ووقع
الالتحام درت الضروع واخضرت سبهات بعد والله بقطب وبساتيه
ومستو بسدوله دون عين الغزالة واعتبار واقتار وخشوع وقنعا

كاسحه المهيمن الجبار ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاشتقت لها
السماء فابدت مقلتها من اجل خشوعها دامعة فلاحت بين الخشوع والدموع
الروضات اليانعة اين اهل الفرح والاغنياء وارباب الثروة والسعة
والله والله لانا لو شمة من روايح الوجود ولا اسما من اسماء المعبود
الا ببذل المجهود وصحة القصود وتفطر الكبود وخشوع الجوارح
وتقصف الجوانح واقامة الماتم والمناتح والنهنهة في المحارب بالقران
والتعرض بتوفير الهمة وصدق التوجه للواحد الرحمن في دجى الظلام
نادان الحق في سري عبدي وابن امتي وعبدي وعزتي وجلالي ومجدي
وعظيم سلطاني وعلو جدي لانال معرفتي ولاينل ما عندي من جزيل
وعدي الاحتى تتصف في هذه الدار الدنيا بما يتصف به اهل الشقاء
في الدار الاخرى من الخشوع ذلة وافتقارا والبكاء دمعا مدرارا والزفرات
المتصاعدة وتنضيج الكبود وتضييق الجلود وتنغص العيش النكيد
بهذا حليت اوليائي وانبيائي لما سبق لهم عندي من السعادة من بعد جهد
ومكابدة وجوع وشد الحجارة على البطن فاساه الرسول لسيد المطيع فجمع
اصحابه في لبن وتمر دون لحم ولاخبز فقال لاصحابه انكم لتسالون
عن نعيم هذا اليوم فنغص عليهم عيشهم على قلته واظهرهم على فاقة فاحوال
الدارين معكوسة وصفاتهما منكوسة حفت الجنة بالمكاره وهي ما يلقاها
المومن في الدنيا والكافر في العقبى وحفت النار بالشهوات وهي ما
يلتذ بها الكافر في الدنيا والمومن في العقبى فانظر في اي حزب
تكون خلقت الدنيا وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا
وجعلتها لهم موطنا وخلقت الاخرة وخلقت لها اهلا وجعلت الجنة لهم

مقيلا ومحل رويتي مستقرا ومسكنا ملكت الدنيا من سبقت عليه كلمتي بغضبي
القاصم ولعنتي قطرية السابقة من باب رحمتي وملكت الاخرة كل خاشع اوجد
في مرآة وضم بطنه للساق حرة الاشتياق فانه طلق انا غايته ورويته كرم
وجهي والتنزه فيه نهايته والسابقون السابقون اولئك المقربون فسابقوا
على نجب الاعمال وحققوا الحقايق الاعمال المقامات والاحوال فوصلوا
الى مشاهدة الجمال والجلال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو
براقه الذي اخرجه من عندي فالي يرجعه لان قولهم عمل من الاعمال وعندي
يجدونه اذا رجعوا من غير نقص فيه ولا اخلال نكتة باشاراتها من خلف
ستارتها وخلق الانسان ضعيفا قام النبي صلى الله عليه وسلم على اعوام
في ساعة الشهادة فقيل له لما طلب منه الاستصحاء انعمت فابليت وبالغت في
التكميل لازالة الريب فاعمت فاستر فصيب لمان عند الله صلى الله عليه وسلم
وان ست قلت عبد الرحمن وجال في ميدان الاختلاف واراد الجنوح الى
فيه الانسلاق من فيه الاختلاف ووقف في برزخ الاعتدال بين وزري
الجلال والجمال فغيض الماء وقضى الامر واستوت السفينة على الجودي كاجامع
حين وصف غيره بالمتطاول لها وهو بالمتواضع حكمه ابدا انا وسريره اخفاها
وكيف ومانال عنه الابتطاول وابراز المقسم من اجل القسم فاجابت
حتى صاروا منها في منزل الاكليل وهي ماله لما كانوا اهل وجه وحد في اصل
السلالة فلو رآه من وراء ظهورهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم مثاله لرواها
كالهالة اوكالكلة وقدور داجات يحبان النوب لاظهار ما في الغيب
ما اخباب النوب وارتفاع الشك والريب ان مع العسر يسرا اواه ثم اواه على
اسرار تظهر واقمار تزهر ولاعيون تبصر ولا الباب تشعر غار صلى الله عليه وسلم

ان يتخذ من دون الله رفدا وان يصمد اليه في الحوائج صمدا لما كان
الحق الى جميع العبيد اقرب من حبل الوريد ثم انسدل بيننا وبينه
حجاب الرسالة وجعل بيده مفاتيح الكفالة وكتب لهم مرسوم الوكالة
فسطرت القلوب الى ايديهم وما برحوا وسطا نادبهم فاذا انقضت
الحوائج اسرجوا في الادلاج بالهامن حرة وباشو مهامن فترة حيث
بابقدر واقدره الواحد ضمن له همه وهو تصحيحه لذلك فانه يومه
فعاش على النصف من عمره وبهذا اراد الصديق على عمره والاخ اشترك
في تحصيل الابناء نعم الوعاء حتى كان الجمع ليس لهم خالق و
ان هذا الرسول هو الواحد الرازق رضي الله عن الصديق الاكبر
صاحب السر العلم الازهر في قيامه على المنبر الصارم يوم الداهية
الدهيا بموت سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم امين الامناء
وعلم الاهتداء وقد ذهل من كان عندنا اقوى الاقوياء
فما ظنك بالضعفاء وصار الرفيق الاسيف على مذهب
السيدة الحميراء لما كان يظهر عليه من شدة التلهف والبكاء
فكان اضعفهم عينا واقواهم في صميم السويداء فقال من
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت ثم تلا استشهادا على مقالته
الزهرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم الى آخر
الآية الشريفة الغراء ثم اردفها بقوله
جل ثناؤه انك ميت وانهم ميتون ثم

خاطب

خاطب ... الحصار فهذه القوة الالهية من زمن في القوت وسوقه
جميع ما ملكته يده لله ورسوله فلله مفتاح التابوت فمن غيرته عليه
والامانة اخفاؤه اياه الى يوم فقد صاحب رسالته ففتح تابوت صدره
وابدى مكنون سره وبثه بعينه على مكانته من الله وقدره واقرله الفاروق
بالشرع لما بدت لعينيه اعلام الفتح ولم يزل الصديق مفتوحا له قبل
ذلك من حين ملك المفتاح ورسم في ديوان المائل واتما كان ينتظر رحلة
العزيز السيد صلى الله عليه وسلم الى الحضرة المحبوب الرفيق ثم على المائل
فجلاه من نسبه لما شارك له في نمره وطينته ثم سال في العين واللين علو
درجته لما دعاله ان يكون معه وفي درجته ثم ابدى له شاهدا بما كان
عليه من الكتمان صوت تانيسه في ليلة الاسرار بالجنان ثم ابان له برهان
الموافقة بما ذكره عن نفسه صلى الله عليه وعنه الى المقام من المسابقة
سبق النبي وصلى الصديق ولذلك قال له هنالك قف ان ربك يصلي
بصوت عتيق فانس وحن من جهة انشار البدن وقد تقويت اسراره
ومعت في غلبة هذا الوقت بوارق انوار فرجع الى قيامه صلى الله عليه وسلم
في اعتداله بين وزيري جلاله وجماله فاشار الى وزيره المحبوب والعبور
المطلوب ان قد ظهرت سطوتي على الاعداء النعم باهلاك واثمار بين صياح
رعود ومرتعفات بروق وسهام امطار فامر العساكر الجرار فجعوا وغاب
لهم سلطانه ولكن سمح فتبسم الجبار وقال صدق يا رسول الله وصدق
والحق نطق صاحبي صلى الله عليه وبه نطقت فانا نائب عنه من غير شتات
وحيا بلا تقدم ممات انا اظهر كل صدق صاحبي فيما ادعاه وابدى سره
... الى مقتل النجلا ما حواه غضبه ووعاه فارسل ما خذ يمين في عالم

أمين خليلين بدمين وانصرف السيد الى حضرة الغيب وغاب بلا كيف
وحيث لا اين فلذلكم يروا منه صلى الله عليه الا صورته المشهودة والحرا
المعروفة بيننا المعهودة فقلنا ما شهد به علينا في الاوراق وسارت به
الركبان والرفاق وتلي في المكاتب والمنابر والمحاريب في جميع الافاق
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق عثرة لا تطاق وصيحة ما لها
من فواق يعاينها قايلها عند السياق واذا بلغت النفس التراق وقيل من
راق والتفت الساق بالساق وايقن بالفراق ولكل واحد منا في هذه العثرة
خطر يراه اذا كان الى ربه المساق فعليكم بالايمان الصرف على غاية الجلاء
والكشف والاوفاء لله بميثاق الميثاق واذنتم بضيق الخناق **خرج**
ابو داود في مراسيله في هذا الباب عن شريك يعني ابن ابي نمر
عن عطاء بن يسار ان رجلا من نجد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اجدبنا وهلكنا ان لم يتداركنا الله منه برحمته فادع الله يغيثنا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل وقد مطروا فاخصبوا عامهم
ذلك ثم رجع من عام قابل فقال يا رسول الله دعوت الله فاحيينا عام الاول
فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغيث كغيث الكفار لا ارجع
ما اعظم ما تحويه هذه اللفظة من الاسرار لما علم صلى الله عليه وسلم ان تنزل
الامطار عند الله بمقدار [illegible] انه لم يجب بنزوله الا قدارا او دعا بقوله اغيث
كغيث الكفار فادرج له العلم في موعظة زاجرة والصق استمرار الرخاء
والسعة بالامة الكافرة وان المومن يتقلب في نفسه بين شدة ورخاء
وفي قلبه بين خوف ورجاء ليهرب الى التقليل والزهادة من دام غلبة
في الدنيا في ماكله ومشربه نعيمه ويتحقق ان ذلك النعيم عذابه وحجبه

فيفرح المتقربها فيه ويشغل نفسه في الشكر عليها جهد طاقته
ويتنغص له عيش الغني فيوجر في تنغصه وتحرضه على التزوج بتبديد
المال في ذات الله تعالى او بتنغيصه فيا كلمة واحدة عمت الفريقين
وانسحبت على الطايفتين لقد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب والحكم
استشهاد لك في توقفه عن الاجابة وانزلنا من السماء ماء بقدر وما
ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فتامل يا ولي سددك الله
نظرك ما تنطوي عليه هذه الاشارات وما تضمنته من المعارف والاسرار
والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفس ايرادي لهذه الشذور
[illegible] مولاي لهذه الاسرار المخدرات من ظرف من الستور تيقنت انها
في تباب وان عليين انما هو لذوي الالباب فالقت بيدها السلم والطاعة
على هذه رمة السنة والجماعة والاقرار بالفضل والسبق للمتقدم و [illegible] ان
ذلك هو امام المعلم وايقنت باقتراب الساعة ونادت باعلى اشراطها
واعلامها بقول من لوم هذه الامة وفضلها ان من اشراط الساعة ان
يلعن آخر هذه الامة اولها وقد رأينا في هذه الازمان من هذا الشرط كثير
وليتهم لو وقفوا مع سب اولياهم في جنسهم ولا يتعدون ذلك الى ما هو اعظم
فوالله يا وليي لقد قرع سمع اخيك سب عيسى عليه السلام وسب بعض الصحابة
الكرام وسب الله ذي الجلال والاكرام **واما المدعون**
في هذه الطريقة فقد قاربوا الخروج من الجماعة بل خرجوا فطايفة بلغني
عنهم انهم قد استغنوا عن شفاعة الرسول لما تحققوا به مع الحق من
حقايق الوصال ولو رايت احوالهم لرايت نقيضة الكون ما تسخن به
العين وقال منهم [illegible] فيها ما [illegible] الخبا، وهو لا يعرف ما

خلق له ولا يرضى ويدعي الكشف الاتم مع الحق فقال ان الجنة لم تخلق
لهذا اعطاؤه لشقة المكشوف وعقل السخيف الملوث. **واما**
وليك فسمع واحدا وقد غاب عليه بعض اصحابه السماع فقال
لمثلي يقال هذا ان جبريل لا يحسن يسمع مثلي ولا الملكية فقمت عليه في
ذلك فتاب واستغفر الله واناب فهذه قلوبهم الحاضرة ووجوههم الناظرة
الى ربها الناظرة بل والله وجوه باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **فهم الله**
اعرف وبقي ابقاه الله ان نسبي الخبيثة بطانة السو
لما قرع سمعها اخبار هولاء السادة والايمة القادة وكان لها من صغر لها
تعشق بحديث اويس فقالت لي عسى تقص لي من شانه بعض ما وصل اليك
فاني الهج بذكره واطوي بساط المناظرة وسد باب التمثل والمحاضرة
والق على ما شيته من انواع المجاهدة فاني الموافقة المساعدة فشكرت
الله على طلبها الاختصار وتركها التطويل وعلمت انها تريد سلوك سواء السبيل
فقلت لها نعم حدثني ابو محمد بن يحيى قال حدثني ابو بكر بن منصور قال
حدثنا ابو الفضل بن احمد قال نا احمد بن عبد الله عن ابيه قال حدثنا حامد
بن محمود قال نا سلمة بن شبيب قال نا الوليد بن اسمعيل الحراني قال نا محمد
بن ابراهيم بن عبيد قال حدثني مخلد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الضحاك
بن مزاحم عن ابي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من
اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطمعت
ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
فاقمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فبينا نحن كذلك اذا اقبل
رجل اسود متزر بخرقة مرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع لي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
له بالشهادة وانا اجد منه ريح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله
اهو هو قال نعم انه لمملوك لبني فلان قلت افلا تشتريه فتعتقه يا
نبي الله قال واني لي ذلك ان كان الله تعالى يريد ان يجعله من ملوك
الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود اصبح
من ملوك الجنة وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء
الاخفياء الابرياء الشعثة روسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم
من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يوذن لهم وان خطبوا
المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله
كيف لنا برجل منهم قال ذاك اويس القرني قال وما اويس القرني قال
اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة
ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على
شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له متزر بازار صوف
ورداء صوف مجهول في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابر قسمه
الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل
للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى
في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا اليه يستغفر
لكما يغفر الله لكما قال فكانا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما
كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر في ذلك العام قام على ابي قبيس
فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اهل اليمن افيكم اويس من مراد

فقال شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ادري ما اويس ولكن ابن اخ
يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل مالا واهون امرا من ان نرفعه
اليكم وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فعمي عليه عمر كانه لا يريده وقال
اين ابن اخيك هذا بحرمنا هو قال نعم قال واين يصاب قال باراك عرفات
قال فركب عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة
والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم اقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله
فخفف اويس الصلاة ثم قال السلام عليكما ورحمة الله وبركاته قالا من
الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة
ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله
فما اسمك الذي سمتك امك قال يا هذان ما تريدان الي قالا وصف لنا محمد
صلى الله عليه وسلم اويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة واخبرنا
ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان تكن فانت هو فاوضح
منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر
لنا يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد آدم ولكنه
في البر والبحر في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر
الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما
انا فعلي بن ابي طالب فاستوى اويس قائما فقال السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه الامة خيرا قالا
وانت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة
فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني
وبينك قال يا امير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك لا اراك بعد اليوم

تعرفني ما اصنع بالنفقة ما اصنع بالكسوة اما ترى علي ازارا من صوف
ورداء من صوف متى تراني اخرقهما اما ترى نعلي مخصوفتان متى تراني
ابليهما اما تراني قد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى تراني اكلها يا امير
المؤمنين ان بين يدي ويديك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا ضامر مخف
مهزول فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض ثم
نادى باعلى صوته الا ليت ام عمر لم تلده يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج
حملها الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا فولى عمر
ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم ابلهم وخلى عن الرعاية واقبل
على العبادة حتى لحق بالله عز وجل قال مغيرة كان اويس القرني يتصدق
بثيابه حتى يقعد عريانا لا يجد ما يروح فيه الى الجمعة **ومما يؤيد**
هذا ما روينا من حديث ابن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من امتي لا يستطيع ان ياتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه
ايمانه ان يسأل الناس منهم اويس القرني وقال عبد الله بن سلمة غزونا
اذربيجان ومعنا اويس القرني فلما رجعنا يعني مرض علينا فحملناه فلم
يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه
وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا
قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر وقال هرم بن حيان قدمت الكوفة
فلم يكن لي هم الا اويس اسأل عنه فوقعت اليه بشاطئ الفرات يتوضأ
ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت فاذا رجل آدم محلوق الراس كث اللحية مهيب
المنظر فسلمت عليه ومددت اليه لاصافحه فابى ان يصافحني فخنقتني
العبرة لما رأيت من حاله فقلت السلام عليك يا اويس كيف انت يا اخي

قال وانت فحياك الله يا هرم بن حيان من دلك علي قلت الله عز وجل قال
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت يرحمك الله من اين عرفت اسمي
واسم ابي فوالله ما رايتك قط ولا رايتني قال عرف روحي روحك حين
كلمت نفسي نفسك لان الارواح لها انفس كانفس الاجساد وان المؤمنين
يتعارفون بروح الله عز وجل وان نات بهم الدار وتفرقت بهم المنازل
قال قلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لاحفظه منك قال
اني لم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة وقد
رايت رجالا راوه وقد بلغني عن حديثه كبعض ما يبلغكم ولست احب
ان افتح هذا الباب على نفسي لا احب ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي
شغل قال قلت فاتل علي ايات من كتاب الله اسمعهن منك وادع لي
بدعوات واوصني بوصية قال فاخذ بيدي وجعل يمشي على شاطئ الفرات
ثم قال قال ربي واحق القول قول ربي عز وجل واصدق الحديث حديث
ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي عز وجل اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين قال ثم شهق شهقة فانا
احسبه قد غشي عليه ثم قرا حتى بلغ يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم
ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ثم نظر الي فقال يا هرم بن حيان
مات ابوك ويوشك ان تموت ومات ابو حيان فاما الى جنة واما الى نار
ومات ابوك ادم وماتت حوا ومات ابرهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات
موسى نجي الرحمن يا ابن حيان ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات اخي و
صديقي وصفيي عمر واعمراه واعمراه قال وذلك في اخر خلافة عمر قال
قلت رحمك الله ان عمر لم يمت قال بلى ان ربي عز وجل قد نعاه لي وقد علمت

ما قلت انا وانت غدا في الموتى ثم دعا بدعوات خفاف ثم قال هذه
وصيتي لك يا ابن حيان كتاب الله عز وجل ونعي الصالحين من المسلمين
ونعيت لك نفسي فعليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق قلبك
طرفة عين فافعل وانذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح لنفسك واياك
ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تشعر فتموت فتدخل
النار يوم القيامة ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني
من اجلك فادخله علي زائرا في الجنة دار السلام ورضه من
الدنيا باليسير وما اعطيته من شيء في الدنيا فاجعل في يسر وعافية
واجعله لما تعطيه من انعمك من الشاكرين استودعك الله يا هرم بن حيان
والسلام عليك لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسال عني اذكرني اذكرك
وادعو لك ان شاء الله انطلق ههنا حتى انطلق ههنا فطلبت ان امشي
معه ساعة فابى علي وفارقني يبكي وابكي ثم دخل في بعض السكك ثم
طلبته بعد ذلك وسالت عنه فما وجدت احدا يخبرني عنه بشيء حدثنا
بهذه الحكاية احمد بن [illegible] عبد الله عن سعد بن عبد الله عن ابي
الفضل عن محمد بن عبد الله عن [illegible] بن جعفر عن [illegible] عباس
بن ايوب عن يحيى بن [illegible] عن [illegible] بن كثير ابو [illegible] عن الهيثم
بن جماز عن حمدان عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن ابي الضحاك
الحرمي عن هرم بن حيان فهذا يا نفسي من بعض اخبار اويس القرني احبه
الله وفي الله ولولا التطويل لاسمعناك من اخباره واخبار امثاله من سادات
التابعين رضي الله عنهم ولكنك قد قنعت بهذا القدر فالتزم طاعة
الله وطاعة رسوله فاسلمت اسلاما جديدا الله يثبتها عليه واخذت

منها العهود الذي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم على نساء المؤمنات
فالتزمت ذلك كله عارفة قدر ذلك كله عارفة وقدر ذلك وما لها في
الوفاء به عذر **فهذا يا وليي** ابقاك الله ما اتفق بيني
وبين نفسي بمكة حرسها الله ثم ارجع مع وليي وصفيي واخي في الله
تعالى ابي محمد وفقنا الله واياه فاقول ثم اما بعد يا اخي فان اكثر
الناس خافوا الله على سيئات الناس وذنوبهم واوزارهم وامنوه
على ذنوبهم وليس هذا فعل الرجل الحازم والله تعالى يقول قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار واقرب عدو لك واعداه عليك نفسك التي بين جنبيك
وفيها شغل شاغل للعاقل وهذا الزمان الذي انت فيه زمان
شرقت فيه لقمة الحلال وكثر الشره والكلب في قلوب الناس فلا
بطن يشبع ولا نفس تقنع فلا عين تدمع ولا دعاء يسمع فلو اكل الحلال
لو وقع التقشف من المريد واخذ الغذاء عند الاضطرار لكان بعض
شيء وابشر يا وليي رضي الله عنك اني جربت احوالي في هذه المطاعم
من باب المغرب الى باب مكة فما دخل بطني اخلص من طعام كنت اجد
له ما لا يمكن وصفه وذلك لطيب النفوس وعدم تعلق خاطرك به الا
في وقت ما تعرفه واين المرابط وتعرف سببه وهذا العجب ما يسمع في
هذا الباب وله اصل يستند اليه في اللحم الذي تصدق به على بريرة
وهو حرام على النبي عليه السلام فلما اهدت منه للنبي عليه السلام اكله حلالا
محضا وقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالق بالك يا وليي واحضر
ذهنك في هذه المسألة فانها لطيفة وقصدت بها متحفا فانها من
اعظم التحف لانها تعطيك من اسرار وضع الشرع من عند الله في عبيده

علما كبيرا ولقد لقينا من المشايخ والاخوان والنساء ما لو دونت احوالهم
وسطرت كما سطرت احوال من تقدم لرايت الحال الحال والعين العين
في الاعمال والجهد والاشارات وصحة القصد فيا وليي قال نقم ما سما
للفراق **فمنهم اول من لقيته** في طريق الله ابو جعفر
العريني وصل الينا الى اشبيلية في اول دخولي الى معرفة هذه
الطريقة الشريفة فكنت ممن سارع اليه فدخلت عليه فوجدت
شخصا مستهترا بالذكر فتسميت له وعرف ما جئت منه فقال لي
عزمت على طريق الله تعالى فقلت له اما العبد فعازم والمثبت الله تعالى
فقال لي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من دون
حجاب ففعلت عليها حتى فتح لي وكان بدويا اميا لا يكتب ولا يحسب
وكان اذا تكلم في علم التوحيد فحسبك ان تسمع كان يقيد الخواطر همته
ويصدع الوجود بكلمته لا تجده ابدا الا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة
المتردد صائما اسرته الا فرح وكان قد اعلم بذلك وقال لاهل
القافلة في غد يوضا لكل اسرى فصبحهم العدو فاخذهم عن اخرهم فاكرم
مثواه ونظفت له دارا حسنة وصدم بها ثم تعاطى مع العلم الذي كان
عنده اظن على حمايته دينار لحاجا عندنا فقيل له تجمع المال من شخصين او
ثلثة فقال لا انما اريدها من اشخاص كثيرة لو قدرت ان اخذها من كل انسان
ذرة ذرة فقلت فان الله اخبرني ان كل نسمة وزنت فيها شيئا
عتقت من النار فاستغنم الخير لامة محمد ومن اخباره انه قيل له وهو باشبيلية
عندنا ان اهل نصر كتامة يحتاجون المطر فسر اليهم استسقى لهم حتى سقيهم
فاخبر بذلك وخرج معه محمد من اصحابه وبيننا وبينهم مسيرة ثمانية

ولاتله العلماء من اهل الحرفة كان ... الفخار قيد كثيرا من كتب

ايام فقيل له ادع الله لهم من سنا قال لم ارث بالخروج اليهم فخرج من
عندنا فلما وصل قصر كتامة واشرف عليه منع من دخوله واستسقى لهم وهم لا
يشعرون فسقاهم الله في الحين ورجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى
وصل ايضا قال لنا محمد ظريه الذي مشى معه لما سقاهم الله ونزلت
الامطار وكان الغيث ينزل عن يميننا وعن يسارنا وامامنا وخلفنا
كلا بنا ونحن نمشي لا يصيبنا منه بشيء فقلت للشيخ نفرعلي حيث لم
تصبك رحمة الله فصاح وقال فزت بها يا محمد يا حسرتي لو تذكرتها منا لك
ودخل عليه رجل معه ابنه وانا الى جانبه جالس فسلم عليه وقال لابنه عليه
وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال له الرجل يا سيدنا ابني هذا من حملة
القرآن يحفظه فتغير الشيخ وصاح وطرا عليه حال وقال القديم يحمل المحدث
القرآن يحملك ابنك ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره وكان
قويا في دين الله تعالى لا ياخذه في الله لومة لائم كنت اذا دخلت عليه يقول
مرحبا بالابن البار كل ولدي نافق علي وجحد نعمتي الا انت فانك مقر
بها معترف بان نجابتي لا انسا لا الله لكل ساله ما اتفق له مع الله في اول
بدايته فقال كان قوت اهلي في السنة ثمانية اعدال تبنا والعدل فيه
مائة رطل فلما جلست مع الله في خلوة صاحت على المراة وسبتني وقالت
لي قم واخدم وسق ما يقوم باولادك لطعامهم فتوشت على خاطري فقلت بالذل
فمن يحول بيني وبينك ولا تزال تتعبني فان كنت تريدني لمجالستك فارحني
منها وان كنت لا تريدني فعرفني قال فناداني الحق في سري يا احمد
اقعد معنا فانه بسبب النهار حتى ايتك بعشرين عدلا تبنا قوت عامين ونصف
وانا نزيد وازيد واجلس معنا ولا تبرح فلم تكن الا ساعة واذا بضارب على

عتبة عدلين تبن عدلين فقال لي الحق هذا واحد من عشرين فاغربت
الشمس حتى كمل عندي عشرون عدلا ففرحت المراة والاطفال وسكرت
المراة ورضيت عني وكان رضي الله عنه ورحمه كثيرا لتفكر مبسوطا مع
الحق في عموم احواله ودخلت عليه اخر زورة رايته فيها رحمه الله ومعي
جماعة فوجدناه قاعدا فسلمنا عليه وقد اراد بعض الجماعة ان يساله فاذا
به رضي الله عنه قد رفع راسه وقال خذوا مسالة وقد رمتك بها يا ابا بكر
واشار الي لم ازل اتعجب من قول ابي العباس بن العريف حتى يفني
ما لم يكن ويبقى من لم يزل ونحن نعلم ان من لم يكن فانيا ولم يزل باقيا
فايش قال اجيبوا فلم يكن في الجماعة من اجابه فعرض على الجواب
فحضرتني نفسي بعثوري على وجه المسالة دونهم فلم اتكلم فاني كنت
شديد التهم لنفسي في الكلام وعرف مني الشيخ ذلك فلم يعد علي وكان
رضي الله عنه لا يتجرد من ثوب لنوم ولا يهتز في سماع فاذا سمع القرآن يتلى
تقصف واضطرب وتصدعت اكباده وصليت معه الصبح في دار وليه
وصفيتي ابي عبد الله الخياط المعروف بالعصاد واخيه ابي العباس لحم
الحريري فقرا الامام عم يتساءلون فلما وصل الى قوله الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا غبت عن قراءة القاري وما سمعت شيئا ورايت شيخنا
ابا جعفر المذكور وهو يقول الى المهاد العالم وهم وتاد المومنون المهاد
المومنون وهم وتاد العارفون والاوتاد النبيون المهاد النبيون وهم وتاد
المرسلون المهاد المرسلون ايهم ماذا وذكر من الحقايق الاول ما شا الله ان
يذكره وردت الي وهم امام يقرا وقد اصوا بذلك اليوم الحق فلما فرغنا من
الصلاة سالته فوجدته قد خطرله في تلك الاية ما شهدته واصححه

انسان ليذبحه والسكين في يده والشيخ معه قد اعتنقه وهم به ان يضربه بها فصاح
فقال اتركوه يفعل ما يومر به وكان بيده السكين ليضربه على حلقه به
فيحول الله في يده حتى رمى به وتراخى بين يديه تائبا ولولا التطويل
لاظهرنا من امره وامر غيره ممن لم نذكره عجايب ومن اشاراته وما وقعت
بيننا وبينه من المسايل الالهية في المواقف وغيرها ولنا فيه ابيات لا
اذكرها الآن **ومنهم رضي الله عنه** شيخنا وامامنا
ابو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العبسي رضي الله عنه صحب ابا مدين
ولقي رجالا بهذه البلاد سكن ديار مصر مدة وتاهل بها بنية شغله ربه
رغب في مصاهرته الحافظ ابو طاهر السلفي عرضت عليه ولاية فابى
فانه في الطريق قدم راسخة كان ابو مدين شيخ هذه الطريقة ومحييها
ببلاد المغرب يقول في هذا ابو يعقوب هو مثل المرسى القوي للسفينة
كان حرا كثير الاوراد كثير الصدقة يكرم الفقير ويذل الغني يسارع في
قضاء حاجة الفقير بنفسه دخلت يوما امره فرباني وادبني فنعم المودب
ونعم المربي رآه صاحبنا عبد الله بدر الحبشي وبات عنده سمعته
يقول اذا شاء الشيخ اخذ المريد من اسفل سافلين والقاه في عليين في
لحظة واحدة كان كبير الهمة الغالب عليه طريق الملامتية قلما تلقاه الا
مقطب الوجه اذا ابصر فقيرا تبرق اسارير وجهه رايته يدني الفقير من
نفسه حتى يجلسه على فخذه يخدم اصحابه بنفسه رايته في النوم وقد انشق
صدره وفيه مصباح يضي كانه الشمس يقول لي يا محمد هات فاتيته بكفان
بيض كبار فنتقيا فيها لبنا حتى يملاها فاشرب جفنة ما دام يملا اخرى
كل ما انا فيه من بركته وبركة ابي محمد المورودي وسياتي ذكره انشا الله

اتيتنا بها فتعجب القوم وفرحوا ان راوا رجلا فاخبرنا بالمسالة كيف جرت
اخبرني بها بدر عبد الله الشكاز الباغي الشخص الذي اكل عنه فشبع و
معي صاحبي عبد الله بدر ونحن في جماعة وتاسف وقال من مثل عبد الله
المورودي ما راينا مثله ولقد اطلعني الله عز وجل ليلة على المقامات
ومشى بي عليها حتى وصلت مقام التوكل فرايت شيخنا عبد الله المورودي
في وسط ذلك المقام يدور عليه كدوران الرحى على قطبها وهو ثابت
لا يتزلزل فلبثت له بذلك عاشرته معاشرة انتفعت به وله امراة في
غاية من الجمال صغيرة السن احسن منه واقوى **كان سيدنا**
هذا عند شمس ام الفقرا بمرشانه الزيتون في يوم اربعا فقالت
العجوز تمنيت ان ياتينا غدا ابو الحسن بن قيطون فاكتبوا اليه اليوم
عسى يصل غدا وكان في بلد قرمونه بينها سبعة فراسخ وكان هذا ابو الحسن
يعلم الصبيان القرآن بقرمونه ويعطل الخميس والجمعة فقال ابو محمد سيدنا
رضي الله عنه وهكذا تفعل العامة فقالت له العجوز فما ذا يفعل قال بتوفيقه
بهمتي قالت له افعل فقال قد حركت خاطره بالوصول الينا غدا انشا الله
فلما اصبح قالت له نراه ما جا قال غفلت عنه ولكني اخرجه الساعة
فارسل همته اليه فلما كان قبيل الظهر دخل عليهم على غفلة ابو الحسن المذكور
فتعجبوا فقال المورودي سلوه ما الذي مسكك عنا حتى الى هذا الوقت
وكيف خطر لك ومتى نويت الوصول الينا فقال امس في العصر وجدت
في باطني قايلا يقول امر غدا الى العجوز الى مرشانه فقلت لصبيان المكتب
لا يجي احد منكم غدا فلما اصبح فترعني ذلك وهو الوقت الذي غفل عنه
سيدنا ابو محمد قيل له ابه قال فوجهت في الصبيان ووصلوا واخذوا

ولا لله ... من اجل الحرفة كان بيع الفخار فقيد كثيرا من كتب

وليتلبسوا الواحهم فانا لذلك اذ وجدت قلبي قد انقبض وشدد عليه وقيل
له اخرج الساعة الى مرشانه لزيارة العجوز فقلت للصبيان سيروا
الى منازلكم وهو كان خروجي اليكم فهذا الذي ابطاني فقالوا اذ اتفق من
الامر كذا وكذا ووصفوا له الحال فتعجب وقال هذا والله عظيم فكان ينظره
بعين التعظيم واهتز واخذ في الرحلة ابو الحسن المذكور الى المرية الى شيخ كان
بها يقال له ابو عبد الله الغزال رحمه الله من اصحاب ابن العريف من اقران
ابي الربيع الكفيف وابي النجا وعبد الرحيم وهذه الطبقة وراه وانتفع به
ثم عاد الى قرمونه فلم يزل يخدم الفقرا ويضيفهم ويتواضع وكنت
استحسن منه هذا فاشهد لقد رايته قد وصل الى اشبيلية فصاحب الفقهاء
وجالس الطلبة المكبين على الدنيا وقرا الفقه واصوله وعلم الكلام
وسكن اشبيلية تعلم بها القرآن فاداه صحبة اوليك الى تجهيل الفقراء
الصادقين في احوالهم وبذمهم واشهد لقد وصل الينا هذا السيد عبد الله
المورورى الذي راى له تلك البركة ليزوره في داره فقرع عليه الباب
وانا معه وعبد الله صاحبي بدر الحبشي فقال من بالباب فقال عبد الله
المورورى جار ليراك فسكت ساعة ثم خرج اليه ابنه وقال له مشغول هو
ثم قال ما هو هنا ولم يرو كانه هذا انتهى بغضه في الفقراء وهذا حصل
له من شوم الفقهاء حال الله بيننا وبين كل من يقطع بنا عن الله وعن اهله
وخاصته وكان اذا لقيني يعتبني على صحبتهم ويقول لي مثلك من يصحبهم
فاقول له مثلي من لا يصلح ان يخدمهم فانهم السادة وانما كان يحن الي
لمشاركتي له في علمه الذي قراه لا لكوني في طريق القوم والمحبتي فيهم فتركته
في ذات الله تعالى وقطعت معاشرته وصار اليوم حكمه حكم الفقهاء [illegible] لانه

٣٢

انها معقولة متوهمة لا يعرف صاحبها ثم اذا وصف الفقيه افعال الاوليا
اقيدها عليه ثم اريه تلك الافعال في شخص ما فاذا اراه يقول ايه من قال
انه اخلص فيها لو كان مخلصا ما اطلعت انت ولا انا على عمله انما هو نصب
هذه الحيلة تما فلا تراه قط يحسن الظن باحد ولم ازل ابدا الحمد لله اجاهد
الفقهاء في حق الفقراء السادة حق الجهاد واذب عنهم واحمي وبهذا فتح لي
ومن تعرض لذمهم والاخذ فيهم على التعيين وحط من لم يعاشر على من عاشر
فانه لا اخفا بجهله ولا يفلح ابدا **ولقد تكلم** معي فقيه بحومة
ملة يقال له القاضي عبد الوهاب الازدي من اهل اسكندرية قد استحوذ
الشيطان على قلبه بحيث ان صيره ان يعتقد ان الزمان فارغ من جميع
المراتب في كل فن وانما هي تلفيقات وخرافات فسالته كم بلادا في معمور
الارض المسلمين فقال كثير فقلت له كم دخلت منها فذكر ستة بلادا او سبعة
قلت له كم الخلق قال كثير قلت له من اكثر الذي رايت او الذي لم تر قال
الذي لم ار فضحكت وقلت له هذا المعتوه الاحمق الذي يرى الكثير ويبقى له القليل
فيقيس القليل على الكثير ويحمله عليه في الحكم بما يراه واما المومن الناصح نفسه
فانه يقول ولعل في ذلك القليل ولو كان واحدا ولم اره لعله ذلك السعيد
كيف ومن يقول اني ما رايت الا القليل لا من البلاد ولا من الناس لم يعتقد
ولا خفا بجهله ثم انه لا يطلع الله مثل هذا الاحمق على نقايص العالم الاعلى فضايله
حتى يحكم على الغايب بما راه فيشقى بذلك عند الله واين هو من قول الله تعالى
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فذمهم وقال الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم ثم قللهم ثم ان في المسالة ما هو اعجب من
هذا كله اني سمعته يقول لما بينا قص اصله من جهة علمه فقال الناس على

ولا تقدر عليها من اجل الحرفة كان بيع الفخار فيد كثيرا من كتب

فسبحان ذكي وغير ذكي فغير الذكي لا كلام معه يعني لنقصه والذكي
لا يسلم من الغلط فما ثم شيء فانظر نظره الى باب العيب والنقص لشقاوته
وتركها تنظر في احوالهم الى باب الفضل ولهذا قال عند هذا التقسيم فغير
الذكي يأتي الى العالم فيأخذ منه العلم تقليدا لعدم فطنته فيوفق ويرجى
ان يعلمه الله والذكي الغالب عليه الاصابة في عموم احواله وهو لا يقنع
في الاشياء الا بالبراهين من نفسه لذكايه فمهما غلط ان استمر في غلطه
بعد اجتهاده فمعفو عنه او قد يرجع عن ذلك واما نقص اصله فيها فقول
النبي عليه السلام في الحاكم اذا اجتهد فان اصاب فله اجران وان اخطا
فله اجر وكل مجتهد مصيب فتراه ماجورا في الحالتين لا وزر عليه البتة
وهو مصيب الحكم حكم الله في المسالة فرايت هذا الفقيه اجهل الجاهلين
والحمد لله رب العالمين **ومنهم رضي الله عنهم ابو**
محمد عبد الله الباغي الشكاز رضي الله عنه من
حصن باغه سكن اغرناطه وهو بها حتى الآن اجتمعت به في منزله
مع صاحبي عبد الله بدر الحبشي وكانت عادتي اذا دخلت على من دخلت
عليه من شيخ او فقير ادفع له كل درهم يكون عندي لا امسك شيا البتة
فلم يكن عندي سوى درهم واحد في ذلك اليوم فدفعته اليه كان رضي الله
عنه من اهل الجد والاجتهاد الغالب عليه الحزن والبكاء يكره المعصية
كما يكره الكفر ويكره الصغيرة كما يكره الكبيرة يحقق في مقام المحافظة
يكاد يكون معصوما كما قال ابو عقال قال صحبت شيخي هذا دون فلم ار له
كبير عمل كان ينام الليل كله فوقع في نفسي من قلة اجتهاده فهتف بي ها
تف ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال فاتيته فقلت
له يا سيدنا هل اتيت كبيرة قط قال ولا صغيرة عن تعمد كان الشكاز
هذا رضي الله عنه ليله قائم ونهاره صائم لم يعد مريدا قط على صحبته
لانه كان يطلبه باجتهاده فيفر منه عاش وحيدا فريدا ليس عنده ولا له
على النفس رحمة يقال له عن رحمة الصحابة بانفسهم فيقول لو لم تكن لهم الا
الصحبة متى نلحق بهم لم ار له شبيها الا ابا مسلم الخولاني من التابعين
كان قد اخذ في الجد والاجتهاد يقطع القضبان فاذا كسل عن الوقوف
في الصلاة ضرب بالقضيب ساقيه ويقول انت احق بالضرب من
دابتي حتى تنكسر القضبان كلها ثم يقول ايظن اصحاب محمد ان يفوزوا
بمحمد دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا كان هذا
الشكاز مليح المقابلة حسن المعاشرة كثير التلهف يحن الى الاشارات
سمعته يقول انظروا في هولاء الاربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
رجال لا تلهيهم تجارة وعلى الاعراف رجال يا قوم رجالا رضي الله عنه
ومنهم ابو محمد عبد الله القطان المفتوح عليه
في القرآن كان يصدع بالامر لا ياخذه في الله لومة لائم يرد كلام السلاطين
في وجوههم اقبح الرد صولة يرهب من شاء بالحق ولا يبالي عرض نفسه
للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة الشريعة
له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى غيره
ولم يكتب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة في جماعة من سالكي اصحاب
المصنفات والتواليف ما اطول حسابهم غدا في كتاب الله مقنع وفي حديث
رسوله كان يحافظ على صاحبه لم يتنعم قط ولا جمع بين درهمين وجبة

ولا لله زعلها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقد كثيرا من كتب

السلطان فيه ليقتله فاخذه الاعوان ودخلوا به على الوزير فاقعد
بين يديه فقال يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فبماذا وجهت فقال
له قد امكن الله منك لما تعيش بعدها ابدا فقال له انت لا تقرب اجلا ولا
تدفع مقدورا وكل ذلك لا يكون انا والله اشهد جنازتك فقال الوزير لوزعته
اسجنوه حتى اشاور السلطان في قتله فسجن تلك الليلة فانصرف وهو
يقول عجبا لم يزل المومن في السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما
كان في اليوم الثاني جلس السلطان واخبره الوزير بقصته الخ وكلامه
فامر به فحضر بين يديه فرأى رجلا دميم الخلقة لا يوبه له وما احد من
اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق واظهار معايبهم وما هم عليه
من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما سأله عن اسمه ونسبه احفظ
توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فتعجب الملك وانبسط له الى
ان دخل معه في المملكة وشانها فقال له السلطان ما تقول في ملكي هذا
فضحك فقال له مم تضحك فقال منك تسمي الهذيان الذي انت فيه ملكا
وتسمي نفسك ملكا انت لمن قال الله فيه وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا انما كان الملك الذي يصلى اليوم بنارها او يجزى بها واما انت
فرجل نجست لكل خيرة وقبل لك كلها ثم اغلظ عليه في القول بكل ما يكرهه
ويغيظه وفي المجلس الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وخجل وقال
هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجلسنا قال لا فان مجلسك مغصوب ودارك
التي تسكنها اخذتموها بغير حق ولولا اني مجبور ما دخلت منها قال الله بيني
وبينك وبين امثالك فامر له باعطية وعافاه في نفسه فرد الاعطية وقبل
العفو وخرج فامر السلطان ان تدفع الى اهله وما مضى زمن قليل الا

اقوال

والوزير قد مات وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال بزرق فصدق كان
يصيح ويرفع صوته امام ارباب الدولة ويقول هؤلاء الفجار بغوا في
الارض عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون صاحبت هذا الرجل وكان يحبني كثيرا
استماعية لبلا يبيت عندي فلما اخذ مجلسه جاء والدي رحمه الله
وكان من اصحاب السلطان فلما دخل سلم عليه وكان والدي قد انتقى
فلما صلينا العتمة قدمت له الطعام وقعدت اكل وانضم والدي يغتنم
بركته فرد اليه وجهه رضي الله عنه وقال له يا شيبة منحوسة اما
آن لك ان تستحيي من الله الى متى تصحب هؤلاء الظلمة ما اقل حياك
امنت من الموت ان ياتيك وانت على شر حالة اما لك في ابنك هذا واشار
الي موعظة شاب صغير في شهوته قمع هواه وطرد شيطانه وعدل الى الله
يصاحب اهل الله وانت شيخ سوء على شفا حفرة من النار فبكا والدي
واعترف وانا في ذلك كله اتعجب اخباره كثيرة وشانه عجيب جمعت بينه
وبين صاحبي عبد الله الحبشي بقرطبة ومشينا معه الى منزله رضي الله
عنه سمعته يوما يقول عجبت لمن يطلب ما يركب وهو لم يشرع في شكر
ما اكل وما لبس كان لا يزيد على الحاجة شيئا في ماكله وملبسه كان
قاصما للجبابرة ما يفوته قط غزوة في الروم راجلا بغير زاد

ومنهم عبد الله ابن جعدون بن محمد

بن زكريا الحناوي مات بفاس سنة سبع وتسعين وخمسمائة
جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله بدر الحبشي كان رضي الله عنه واحد
من الاربعة الاوتاد الذي يمسك الله العالم بهم سال الله تعالى ان يسقط

ولا تقدر علمها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد لكثيرا من كتب

حرمته من قلوب العالم فكان اذا غاب لم يفتقد واذا حضر لا يستشار
واذا جاء لا يوسع واذا تكلم بين قوم ضرب وسخف كان سبب اجتماعي به
ما اذكره الآن وذلك اني لما وصلت مدينة فاس وكان ذكري قد بلغ
من بها فاحب من بلغه ذلك الاجتماع بي فكنت افر من الدار الى الجامع
فلا اوجد في الدار فنطلب في الجامع وانا اراهم فياتوني فيسالوني عني
فاقول لهم اطلبوه حتى تجدوه فبينا انا قاعد وعلي ثياب رقيعة جدا
واذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدي ولم اكن اعرفه قبل ذلك فقال لي
السلام عليك ورحمة الله فرددت عليه ففتح باب شرح المعرفة للمحاسبي فقرا
منه كلمات ثم قال لي اشرح لي وبين ما قال فخوطبت باحواله ومن هو
ومقامه وانه من الاوتاد الاربعة وان ابنه يرث مقامه فقلت له عرفتك
انت فلان فاغلق كتابه وقام واقفا وقال الستر الستر اي اجلك فاجبت
ان اعرف اليك فقد صح المقصود ثم انصرف فلم اكن اجالسه قط اذا لم
يكن معنا احد وكان معقود اللسان لا يتكلم الا عن مشقة فاذا تلى القرآن
كان من احسن الناس صوتا وابرعهم مساقا كان كثير الاجتهاد كان يتخلل
الحناء بالاجرة قل ما تراه الا مكحول العينين اشعث اغبر وانما كان
يكحل عينيه من اجل غبار الحناء **ومنهم ابو عبد الله محمد
بن اشرف** الرندي من الابدال شيخ الجبال والسواحل انقطع
بالجبال والسواحل لا ياوي الى معمور قريبا من ثلاثين سنة كان قوي
الفراسة كثير البكاء طويل القيام دائم الصمت كثيرا ما ينكت باصبعه
في الارض مطرقا متفكرا يرفع راسه فيتنفس الصعداء لصدره ازيز
شديد الوجد غزير الدمعة صاحبته وعاشرته زمانا كان اذا وقعت عينه

على فرح واستبشر خرج عن حال كبير وافر كان من اعيين من في موضعه
خرجت يوما من مدينة شذونة اريد الساحل في طلب الرجال فتبعني
شاب لا نبات بعارضيه يريد صحبتي فاخذته معي فقام امامي شخصان
الواحد اسمر طويل يقال له عبد السلام السائح يجول في الارض لا يقر به قرار
ومعه آخر يقال له محمد بن الحاج من بني جواد وكان يمشيان مشيا سريعا
فلحقتهما وكان بيني وبينهما خمسة اميال فمررت عليهما مستعجلا وكان
يوم جمعة فاويت الى قرية يقال لها ورطة من اجل صلاة الجمعة فدخلت
مسجد الجماعة وركعت ركعتين وهو موضع يطرقه الصالحون رباط حسن
له بركات مشهورة فاتفق لي بها قصة فلم البث ان جاء بهما ابو عبد الله
بن اشرف فلما دخل قام اليه ذلك السائح وصاحبه فسلما عليه وعرفاه
وانا مضطجع في الجامع اضرب بيدي على صدري واغني صاحلا عن حالي
ما فرغ عن بدر ضاق عنه الزمان وحوته صدري فجاء الي واقامني وقال
اتريد ان تستر نفسك فقلت له وكذلك تفعل انت وكان كما قلته فاقبل
الي شيخ القرية ورغب ان افطر عنده انا ومن شئت فقال لي ابن اشرف
لا ناكل من هذا الطعام شيئا واحمل جميع الفقراء فاذا اكلوا تاتي وتفطر
معي فكان ذلك واخبرني بامور كثيرة وعدني ان القاه باشبيلية
فاقمت معه ثلاثة ايام وانصرفت فاخبرني بكل ما يتفق لي بعد مفارقته
حرفا حرفا فكان كذلك فلما وصلت اشبيلية اقام الله كما طوى الرحلة
اليك لا راكبا ولا منتعلا وكان ذلك يوم الثلثاء فشاورت الوالدة في السفر
فاذنت فلما كان في غد قرع انسان على الباب فخرجت فوجدت انسانا
من البادية فقال انت محمد بن العربي قلت له نعم قال كنت امشي بين يديه

ومن شانه بالامس اثني عشر فرسخا من اشبيلية فلقيني رجل له هيبة
وهيهة فقال انت تسير الى اشبيلية قلت نعم قال سل عن دار ابن
العربي واجتمع معه وقل له صاحب جبل الزندي يقرئك السلام وهذا كان
طريقه الليل ولكن خطر لك الساعة ان ترحل الى تونس فسر مسلما عافاك الله
واجتماعنا ان شاء الله اذا وصلت باشبيلية وكان كما قال ورحلت انا
في اليوم الثاني لزيارتكم وغبت عن موضعي ويوم وصولي اوثانيه
اجتمع بي وبت معه في دار ابي عبد الله القسطيلي وكان سبب شهرته رضي الله
عنه كان كثيرا ما يقعد في جبل شامخ على مورور فمشى بعض الناس فيه
بالليل لحاجة فراى عمودا من نور قائما يتشعشع لا يستطيع النظر اليه
فقصده فوجد ذلك النور صاحبنا ابا عبد الله وهو قائم يصلي فاشهره
كان يحترف بجمع البابونج في الجبال ويأتي بها الى المصر يبيعها وينصرف
له عجايب وغرايب عاينتها لقيته النطاح وهو على عين قاعد فقال لو اله
الى ما عليك من الثياب او تموت فبكا وقال والله لا احسنت عونكم على
معصية ان امرتم بشي فافعلوه ثم اخذ به غيرة في دين الله فنظر اليهم
نظرته المشهورة ففروا سالني يوما بالساحل عن قوله تعالى ما اريد منهم
من رزق فلم اجبه وتركته فاجتمعت به بعد ذلك باربع سنين فقلت
لابا عبد الله قال نعم قلت نذ جوابك قال هات بعد اربع سنين وصل
الوقت فاجبته فيها وتعجبت من حضوره فيها كنت اتمنى ابدا ان يراه
صاحبي عبد الله بدر الحبشي فلما دخلت الاندلس معه نزلنا نريد فصلينا
على جنازة فاذا بابي عبد الله امامي فقلت لصاحبي عبد الله هذا فلان
ففرح وسر بعضنا ببعض ودخلت به الموضع الذي نزلت به فقال عبد الله

وددت ان ارى من كراماته شيئا فلما جاء المغرب وصلينا ابطا
الذي نزلنا عنده بالمصباح فقال صاحبي الحبشي بدر اريد المصباح
فقال ابو عبد الله نعم ثم اخذ بيده قبضة حشيش من البيت الذي
كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع فضربها باصبعه المسبحة وقال هذا نار
فاشتعل الحشيش نارا فاسرجنا المصباح كان يعرف الناس بما
من الكائن لا صحة مما فيمسكها ما شاء الله ولا تعد وعليه وكان من
الاميين سالته في بكايه يوما فقال آليت ان لا ادعو على احد
اغلظني رجل فدعوت عليه فهلك فندمت على ذلك الى الآن وكان
رضي الله عنه رحمة للعالم واخباره كثيرة يضيق وقتنا عن شرحها

ومنهم موسى ابو عمران

السدراني من اجواد
تلمسان كان من الابدال وكان محمولا له عجايب وغرايب وكان
سبب اجتماعي اني قعدت بعد صلاة المغرب باشبيلية في حياة
الشيخ ابي مدين وتمنيت ان لو اجتمعت ببدو الشيخ في ذلك الزمن
ببجاية مسيرة خمسة واربعين يوما فلما صليت المغرب تنفلت ركعتين
خفيفتين فلما سلمت دخل علي هذا ابو عمران فسلم فاجلسته الى
جانبي وقلت من اين قال من عند الشيخ ابي مدين من بجاية قلت متى
عهدك به قال صليت معه هذا المغرب فرد وجهه الي وقال لي ان محمد
بن العربي باشبيلية خطر له كذا وكذا فسر اليه الساعة واجبه عني
بكذا وكذا وذكر لي ما خطر لي من رغبتي في لقاء الشيخ وقال لي يقول
لك اما الاجتماع بالارواح فقد صح بيني وبينك وثبت واما الاجتماع
بالاجسام في هذه الدار فقد ابى الله ذلك فسكن خاطرك والموعد بيني

ولا اقدر علها من اجل الحرفة كان بيع الفخار فقيد لشيخ من كتب

وبينك عند الله في مستقر رحمته وذلك كلاما خلاف هذا ورجع اليه كان هذا
موسى رضي الله عنه من اهل السعة في الدنيا فخرج عنه ففتح الله عليه
في ثمانية عشر يوما التحق بالابدال كان يتبوأ من الارض حيث يشاء ووشي
به الى السلطان فامر بتثقيفه فقيد بالحديد وسير به فلما قرب من
فاس القي في بعض المنازل في بيت واقفل عليه وبات عليه الحرس فلما
اصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذي كان عليه مطروحا وما وجدوا
احدا دخل فاسا قصد دار ابي مدين شعيب فقرع عليه الباب فخرج اليه
الشيخ بنفسه قال له من انت قال انا موسى قال له الشيخ وانا شعيب
ادخل لا تخف نجوت من القوم الظالمين

اخبرني شيخي ابو يعقوب اللومي

عنه انه وصل جبل قاف
المحيط بالارض صلى الضحى باسفله وصلى العصر على ذروته سئل عن
ارتفاعه في الهواء فقال مسيرة ثلثمائة سنة واخبر ان الله قد طوق هذا
الجبل بحية اجتمع راسها بذنبها من اعظم المخلوقات فقال له صاحبه
الذي كان معه سلم على هذه الحية فانها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها
فقالت وعليك السلام يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابي مدين فقلت لها
وانى لك بمعرفة ابي مدين فقالت عجبا وهل على وجه الارض من يجهل
ابا مدين ان الله تعالى قد انزل حبه الى الارض ونادى به عرفته ايا غيرك
فلا شيء من رطب ولا يابس الا يعرفه ويحبه دخل هذا ابو موسى ارضا
راى النمل فيها على قدر المعز عجيبة الخلق ليجوزها ساعة بالبحر
واقعة على البحر والامواج تصطفق بين ساقيها وهي تسبح الله وتقدسه
شانه عجيب وحديثه طويل

ومنهم ابو محمد مخلوف

٣٧

اوب مسالة القاها علي في اول ساعة رايته فيها وقد اقبل على كليته
ان قال ما الذنب الذي يا هذا المار بين يدي المصلي حتى يود ان يقف
اربعين خريفا فاجبته على ذلك على طرقا وقع له فقربك ولك وكنت اذا قعدت
بين يديه وبين يدي غيره من شيوخنا ارعد مثل الورقة في يوم الريح
الشديدة ويتعثر نطقي وتخمد جوارحي حتى يعرف ذلك في حالي فيونسني
ويطلع ان يبسطني فلا يزيدني ذلك الا هيبة وجلالة وكان رضي الله عنه
يحببني ولا يظهر ذلك لي ويقرب غيري ويطردني ويصوب كلام غيري ويوبخني
في المحافل والمجالس ويشتمني حتى كان اصحابي الذين كانوا معي ينسبون الي
قلة الهمة ومنهم من معي تمنى نظري في دعته فما خرج من تلك الجماعة غيري الله
الحمد وكان الشيخ يقول ذلك وما شاهدته منذ رضي الله عنه اني لم اكن
قط رايت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كنت اعرف ان لاحد في هذا الشان
تصانيف ولا كنت ادري لفظة التصوف على ماذا تنطلق فركب يوما فرسه
وامرني واخر من اصحابه ان نخرج الى المنتزه بالجبل المطل على فرسخ من اشبيلية
فخرجت انا وصاحبي عند فتح باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري
وانا لا اعرف ما القشيري وما رسالته فصعدنا الجبل فوجدناه قد سبقنا
وغلامه يمسك فرسه فدخلنا مسجدا في اعلى ذلك الجبل فصلينا واستدبر
القبلة واعطاني الرسالة وقال لي اقرا فلم اقدر ان اضم كلمة الى الحرف
والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال لصاحبي اقراه فاخذه صاحبي
وقراه وتكلم عليه الشيخ فلم يزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ ننزل
الى المدينة فركب فرسه ورميت يدي في ركابه وجعل يثني بعضا بل
في الشيخ ابي مدين وكراماته وانا فنيت في كلامه ولا احس بنفسي وار

وجهي اليه في اكثر الاوقات فاراه ينظر الي ويتبسم ويهمز فرسه فيصير
واسرع معه ثم وقف فقال لي انظر ما تركت خلفك فنظرت فرأيت الطريق
الذي مشيت عليه كله شوكا يصل الى معقد الازار وشوكا اخر منبسطا
في الارض فقال انظر الى قدميك فنظرت فلم ار اثرا قال هذا من بركة ذكرنا
ابا مدين الزم الطريق يا بني تفلح وهمز فرسه وترك لي اخذت منه مسايل
كثيرة رأيت عنده ما لم ار من غيره اذا اعطى المحاجم [?] للمريد يحملها معه ولذلك
للاثنين والثلاثة يحمل مع هذا ومع هذا فتراه لا يفتر قعدت معه
ليلة بعد العصر فرآني انقلق للخروج فقال لي ما شانك فقلت له علي اربع حوائج
اريد قضيها ولي ايام ادوم قضاها واتعب فيها ولا اجد الاشخاص الذين
الحوائج بايديهم فتبسم وقال لي ان تركتني ومشيت ما ينقضي لك منها حاجة
فاقعد معي اذكر لك من احوال الشيخ ابي مدين وانا اضمن قضاها فقعدت فلما
حان وقت المغرب قال لي اخرج الساعة الى منزلك فانك لا تصلي المغرب
حتى تنقضي الحوائج كلها فخرجت والشمس قد غربت فوصلت الى منزلي و
مؤذن المغرب يؤذن فوالله ما احرمت بالصلوة للمغرب حتى انقضت حوائجي
وكان من صدقي في صحبته اني اتمناه بالليل في بيتي لمسئلة تخطر فاراه
امامي فاسأله ويجيبني ثم ينصرف فاخبره بذلك بكرة ويتفق لي معه مثل
بالنهار في منزلي ان اشتهيته ومناقبه وكراماته واشاراته اكثر من
ان تحصى فلنضرب عنها في هذه الرسالة ومن شعري فيه حين فارقته وانا
متوجه الى مراكش وموصلتي قاطن [?]

ان قيل من في الوجود اشرف ... سيدنا يوسف بن مخلف
رب المعالي قطب المعاني ... ارق شخص قلبا والطف

اكرم من في الوجود كفا ... اعظمهم رافة واعطف
اثبتهم في النزال جاشا ... اشدهم سطوة واعنف
اكبرهم همة وحالا ... اشهدهم للعلى واكشف
اوسعهم في العلوم باعا ... اشرحهم باطنا واعرف
اكملهم نسبة ونعتا ... ارفعهم نصبة واشرف
اطولهم في العلى ذراعا ... اعلاهم غاية واوقف
الطفهم في الغيوب معنى ... اوضحهم حكمة [?] واوصف
قد يكسف البدر في علاه ... وبدر مولاي ليس يكسف

والقصيدة طويلة اودعتها كتاب انزال الغيوب على مراتب القلوب
فيما لنا في هذه الطريقة من نثر ونظم خاصة افادني هذا الشيخ مسالة الوصال
وانا سيد ولد ادم وادم ومن دونه تحت لوائي والتدبير نصف العيش
واذا احب الله العبد ابتلاه وحديث القرآن يس ولم يسبقه احد الى هذه
المسالة في بلادنا وغير ذلك مما لا اتذكره الآن **ومنهم رضي
الله عنهم** صالح العدوي كان بالله عارفا ومع الله في كل حالة
واقفا تاليا لكتابه [illegible] من اناء الليل واناء النهار لم يتخذ مسكنا قط ولا
تداوى قط كان يعمل على مقام السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير
حساب كان لا يكلم احدا ولا مجالسة ياتي عليه اوقات يدخل في صلاة سبحة
الضحى فلا يزال واقفا في الركعة الاولى حتى يقال له قد دنت الشمس
كان اذا قام الى الصلوة في اليوم الشديد البرد يلقى عنه ثيابه حتى يبقى
في قميص واحد وسراويل وعرقه ينصب كانما هو في ديماس له في صلاته دوي
همهمة لا يفقه ما يقول لا يدخر شيئا لغد البتة ولا يقبل ما لا يحتاج اليه

لا لنفسه ولا لغيره كان يأوي ليلة الى مسجد ابي عامر القرطبي الى المقبرة
صاحبته سنتين اكاد اعد كلامه معي من قلته كان في بعض السنين يفقد
من البلد اذا قرب عيد الاضحى فأخبرني فقيه شاهد من شهود البلد انه
يحضر الموسم بعرفات اخبره بذلك من شاهده كان لدينا تعلق والى جهتنا تأمل
انتفعنا به اخبرني بامور في حقي مما ستبدو في المستقبل فرأيتها ما غادرت
منها كلمة واحدة خدمه في مرضه ابو علي الشكاز لم يزل باشبيلية على تلك
الحالة اربعين سنة حتى مات بها فغسلناه ليلا وحملناه على رقابنا الى المقبرة
وتركناه بها وانفصلنا عنه حتى صلى عليه ودفنه الناس لم ار بعده
على حاله مثله كانت حالته تشبه حالة اويس وله اخبار كثيرة يطول ذكرها

ومنهم ابو عبد الله محمد الشرفي رضي الله عنه كان
يلازم الصلوات الخمس بجامع العديس باشبيلية كان يعيش من [illegible]
يخرج اليه في وقته فيجمعه فيشتري به منه قوم معلومون بالورع وان
المال الذي بأيديهم حلال تورمت اقدامه من طول القيام كان اذا وقف
في الصلوة تتحدر دموعه على بياض لحيته كأنها اللؤلؤ سكن موضعا نحو من
اربعين سنة ما اوقد فيه سراجا ولا نارا بالغ في العبادة جهده لقيني يوما
وانا واقف على معتوه عندنا في جملة الناس فلم نشعر به حتى اخذ بأذني
واخرجني من الحلقة وقال لي انت تقف بهذا المجلس ودخلت معه الجامع
كان يخبرني بالشيء قبل كونه فيكون كما يخبرني لم يتخذ قط في المسجد
موضعا معينا ولا صلى قط في موضع واحد في المسجد صلاتين لا يجسر احد
عليه ان يقول له ادع لي فالذي يريد ان ينتفع بدعائه يراقبه اذا دخل
المسجد اين يصلي منه فيحرم الى جانبه فاذا قعد يدعو صاحب الحا

ولا لله ركلها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيرا من كتب

الذي لم يكتسب ضرورة في الشفاعة وفي دخول الجنة وفي المنزلة
وعند الله وفي الدنيا فان الغني يزور الزاهد والامراء الصادقين
يزورون الفقراء الصادقين وهنا سر عال منعوت اخاف من الفتنة
على كشفه واذاعته فسترته رحمة للعالم حكمت علينا به الحقائق نوعين
من الاخبار ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي فما باب
فالفقير يدعوه الى السكون لسر فقاره فابحث على سره ولا تفشه ولا تعتمد
عليه ولا تجعل حقيقته تحكم عليك فان الموطن لا يعطيه ولا تترك حقائق
جملة كثيرة يعطي استعمالها سعادة الحقيقة واحدة يعطي استعمالها اما
شقاوة او نقصا في المرتبة فالله الله عليها لكن لها كتوما ان وقفت
عليها وقد نبهت على طرف منها والله المستعان ويكفي هذا القدر من
الوجوه الذي يحتمله هذا الامر الآخر **فهذا الابتلاء**
الذي ذكرناه يوجب علينا الجد والاجتهاد والتجرد عن
الدنيا واسبابها والتفرغ للعبادة كما كان الانبياء والاولياء
السادة النجباء مثل ابي يزيد وغيره وقد مضى طرف من اخبارهم في
اول هذه الرسالة **واما ان لم تنظر خلقه لك**
بيديه ابتلاء ونظرته شرفا ورفعة ومن نظر جهل كما حمل الامانة
لحقيقته ولم يحملها غيره ولكن قيل فيه ظلوما جهولا فلو حملها جبرا لما
نسب اليه الظلم والجهل ولما حملها اختيارا نسب اليه ذلك فاعلم هذا
وانا اسلم لنفسي هذا الجهل واقول لها انما خلقك بيديه لشرفك على جميع الموجودات
وجعلك انسانا ولم يجعلك ملكا ولا شيطانا فتعيشين على التصرف
المعرفة انظري يا نفسي الى حال من ظلمت نشأته على نقص المعرفة له



ولا بد بعلمها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقد كثيرا من كتب

قال الله فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون لا يعصون الله ما امرهم هذا شكرهم على معرفتهم وهي
نصف المعرفة وانت قد انشيت في مقام المعرفة بكمالها والصورة الحاطية
والاستجلاب الالهي فكان ينبغي ان يكون شكرك اتم من شكرهم وزكاتك
اعظم من زكاتهم لان معرفتك كلية فكان الاولى بك ان تقوم الرابعة
الواحدة مقام عبادة اهل السموات واهل الارض فاياك ان تحجب بنفسك
بان تقول يا اخي كاتب هذه الرسالة ما عرف مقامي ولا من انا ما قصدتك
بالكلام وحدك وانما تكلمت على ما يقتضيه الحقايق وحصرتها حصرا
احاطيا وكشفتها كشفا اعتصاميا لم يبق ملك ولا رسول ولا نبي ولا ولي
ولا احد الا دخل في هذا الحصر فلا بد ان تكون يا قاري هذه الرسالة
واحدا من هولاء الاقوام والطبقات وادع فيمن شيت فقد سلمت
لك ولو ادعيت الملكية وحدها او الرسالة او النبوة او ما ادعيته
الحقايق تحكم عليك قسرا وتؤدك الى العبودية والى الموطن ان عصمت
وان ضللت عميت عن الحقايق واستعجلت الاجلة واجلت العاجلة
وجعلت غيرك المحجوب وانت الغافل عن الله المصيب فاذا انقلبت وكل
عملك هباء منثورا وطردتك الحقايق السعادية عن بابها وقالت لا اعرفك
فانك ما صاحبتني في الدنيا ولا تعرفت الي ودعاك خيالك الفاسد القاصر
فرماك في سواء الجحيم فكيف ما نظرت في خلق الحق لك بيديه ان كان
ابتلاء فلا بد من الحذر والوزن مخافة النقص او التطفيف وان كان
شرفا ورفعة فلا بد من الجد والاجتهاد في الشكر كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وكما قال بعض العالمين وقد راى

صوفيا يضحك ملأ فيه لا تخلو اما ان تكون قد بشرت بسعادتك ام لا
فان كنت لم تامن فما هذه حالة الخايفين وان كنت امنت فما هذه
حالة الشاكرين فقد لاط به الذم من الطرفين في ضحكه فكيف لو راه متنعما
مترفها وتبجح ويدخر ويمني نفسه بالغرور وقد تقدم حديث سلمان
الفارسي في وقت ذكره لما فتح الله عليه على بعض الصحابة والتابعين
من كنوز كسرى وقيصر وان الله ما اختار ذلك لنبيه بل اصطفاه
فقيرا لا يبيت على معلوم في البيت حتى مات واشباه هذا فاياك يا وليي
والمغالطة فان الناقد بصير واليه تصير الامور وقد مضت العبارات
وطاحت الاشارات وما بقيت الا تنبيهات فلا يغتر العالم بعلمه ما لم
يستعمله ولا يغتر باشتغاله ما لم يخلص ولا يغتر باخلاصه ما لم يغن عنه
فهذه مسالة من تحقق بها وعاينها لم يسكن له جاش ولا طاب له عيش
يشغله شانه عن كل شان لما يؤول اليه حاله فان قوارع القرآن
تزعج العاقل اللبيب وتنغص حياة الفطن المصيب مثل قوله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله ايحسب الانسان
ان يترك سدى وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وامثال هذه القوارع
والزواجر المتلوة في المحارب والمحاضر تقرع اسماعنا اناء الليل واطراف
النهار فلا معرفة ثابتة في القلوب فتردعنا الخنا ولا خوف فيلفتنا
الوعيد والتقريب فلا ندري في اي نمط نتميز ولا باي فرقة نلحق
نسال الله العصمة لنا ولكم وللمسلمين في جميع الاحوال هنا وعند الموت وفي
المآل.

وما يحرض العقل السليم على الاجتهاد ويحول بين حقيقته
وبين الرقاد نظره في امهات النعم المترادفة عليه اذا تأملها وذلك

ولا تقدر نعلمها من أجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيرا من كتب

يا ويلتى ا بقال الله أن أول نعمة غفلتها من دليل إخراجك من العدم إلى
الوجود وقد عدد هذا المقام عليك من جملة نعمه فقال أولا يذكر الإنسان
أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ثم خاطب بهذا المقام الخاصة الرفيعة
من عباده الذين نحن أتباع لهم فقال لنبيه زكريا في وقت تعجبه من قدرة
الله تعالى على حكم العادة في إيجاد ابنه يحيى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
فإياك أن تتوهم أن هذا الخطاب لزكريا في حق نفسه لإبطال المعنى فيه
فإن خلق ابنه أعجب من خلقه في حكم العادة لأن زكريا قد ظهر لعله
فلو أحاله على خلق نفسه لما أتاه بأعجب مما تعجب منه وإنما أشار إليه بذلك إلى
يدخل في أول موجود وهي الحقيقة الإنسانية قبل كل شيء وهي أم الأشياء
كلها وليست من شيء وهي سبب كل شيء وليست مسببة عن شيء ولهذا
قال له ولم تك شيئا فإن هذا الخلق الترابي الآدمي مسبب عن أشياء نبه عليها
عليه السلام بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ولا يكون العدم بين أمرين
موجودين لانحصاره والمعدوم لا يوصف بالحصر في شيء وقال الله تعالى في خلق
الجسد الآدمي خلقكم من تراب وقال من طين وهو خلط الماء بالتراب وقال
من حمإ مسنون وهو المتغير الريح وهو جزء الهواء وقال من صلصال كالفخار
وهو جزء النار فهذه أمهات الجسد الآدمي وهي كثيرة فلا يصح على هذا قوله
ولم تك شيئا فإنه قد كان أشياء وانتقل في أطوار العالم من شكل إلى شكل حتى
صار على هذه الصفة وكذلك قال في جسد ابن آدم كما قال في الجسد الآدمي
من توقفه على شيء وأن أصله ذلك الشيء والصورة عرض فيه فقال
فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
وإياك أن تقول في وقت كنا لا لم نكن كذا وقد نبه تعالى على أنك موجود

كان أصل جسمك ليس بشيء فقال ولقد خلقنا الإنسان من تراب وهو
الأب إن شئت ثم من نطفة وهو الابن ثم من علقة تمييز في طور آخر ثم من
مضغة تمييزا أيضا في طور آخر وقال ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من
طين فجعلك من شيء وهذا طور ثم خلقناه نطفة في قرار مكين هذا طور آخر
ثم خلقنا النطفة علقة هذا طور آخر وكله الإنسان فخلقنا العلقة مضغة
هذا طور آخر فخلقنا المضغة عظاما هذا طور آخر فكسونا العظام لحما هذا طور
آخر ثم أنشأناه خلقا آخر هذا طور آخر فتبارك الله أحسن الخالقين أثنى على نفسه
ليعلمك صورة الثناء عليه لتشكره لا لتكفره وهذا كله إنما ذكره ليعدد عليك
نعمه التي وجبال اختصك بها وهذا كلها أشياء علق وجود بعضها على بعض
وقوله على ما تعطيه الحقائق وتعظم التعجب عند زكريا وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا إنما يشير إلى الدرون الأول لأن زكريا إنما تعجب من بشارة
له تعالى بيحيى على كبره وامرأته عاقر فذكر له ما هو أعجب من ذلك وهو إخراج
الشيء من العدم إلى الوجود فإن النقلة في مراتب الوجود من وجود إلى وجود
باختلاف الصور والأحوال أهون من إبراز المعدوم فلهذا كان أعجب مما
تعجب منه زكريا ومن هذا تعجبت امرأة إبراهيم حين بشرت بإسحق فقالت
يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب وهذا يا وليي
إذا نظرته من الأسرار العجيبة فتنبه له وعسى أن تعثر على الفصل
بينهما وذلك أن الله قد أخبرنا عن زكريا بما أخبرنا به عن امرأة إبراهيم عليه
السلام فشرك بين المرأة والرجل في هذا التعجب فشرك بينهما في العلم لأن التعجب
على قدر العلم ومعلوم فضل الرجل على المرأة في الميراث والشهادة والصلاة
والصيام وللرجال عليهن درجة وهذه المسألة مسألة [illegible] لنعلمها

ولا اقل انا علمنا من اجل المعرفة كان بيع الفخار قيد كتبه ابن كثير

ببابِ المعرفة وقد اشترك فيه رسول الله زكريا وامراة ابرهيم وبعث
بكالمة تحقق خاطرك يا وليي في هذه المسالة عسى نعم وكنت اذكر لك
وجه الفصل بينهما وابينه ولكني رايتك تحب ان تاخذ العلم من رتبة فتاذنت
معك وابقيتها مهملة قال الله تعالى جوابا لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيا وقال تعالى جوابا لامراة ابرهيم اتعجبين من امر الله وقد لوحنا لك والقيناك
على الطريق فادرج عليه فان ما بينك وبين العلم به الاكلمة واحدة وهذا غاية
ما قدرنا عليه في تقريب المسالة الى هذا الحد وشرها ظلف حجاب
واحد رقيق والخطاب على قدر العقل فانظره

فهذا يا وليي

اول نعمة انعم بها عليك لو كلفك الله شكر هذه النعمة وحدها وجعل معك
اهل السموات والارض بعباداتهم مويدين لك عمر الاخراوي الذي لا نهاية
له ما قمت بشكرها كيف وقد انضاف اليها نعم كثيرة غيرها ثم طالبك في الشكر
والعبادة على قدر استطاعتك خاصة فابيت الانصاف وتكاسلت وكذلك
وتعاميت وتصاممت ما هذا ممن يدعي العقل والمعرفة يحسن انما ينفع الاعتراف
بالتقصير بما ينبغي لجلال الحضرة من الاجتهاد بعد بذل المجهود واياك وشطحة
من شطح بسكر غلب عليه فقال اني اغار على جمال القديم ان يراه المحدث من
تدنيس ذوبته فهذه كلمة ليس لها مدخل في الرجولية وانما هي شطحة من
صورة وقف القايل معها تردها الحقايق او تعتز ايضا بقول القايل من ظن انه
بالجهد يصل اليه فهو متعن فقد قال هذا ايضا ومن ظن انه يصل بغير الجهد
فهو متمن فقد اشار القايل الى ما تدنيك اليه من بذل المجهود وصحة القصد ولا
وصول شي الا برحمة الله قال تعالى في المتمني وغرتكم الاماني قدحه وقال في
المتعني فنعم اجر العاملين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذه المتعينة

فان كان ولا بد من الدعوى فالتعني اولى وان اسقطت الدعوى مع وجود
التعني وعدم الالتفات الى نتايجها انما يكون خاليا من جميع اعماله ولو
فيها متعرض لنفحة من نفحات الربوبية لان العبادات بحكم التسخير انما هي
للفقهاء العامة الذين اعماهم الله عن الحقايق فقيل لهم قدموا لتجهدوا ومنوا الا
هم الجهال عندنا وعليهم توجه التكليف مطابقا لاسمه فدخل عليهم في اداء
العبادة من الكلفة والمشقة ما لا يعلمه الا الله وذلك لعدم معرفتهم بمعبودهم
واشتغالهم بشهوات نفوسهم وحظوظها عاجلة واجلة واما هذه الطايفة
الصوفية المحققون فعبادتهم لا بحكم التسخير لكن من طريق الشكر بشاهد
الفناء عن ملاحظة العمل ونتايجه فلم يقدموا اعمالهم ليجدوها ويحققوا بها
وانما عملوا لان السيد قال لهم اعملوا فلهم العمل والطرح وللسيد ان شاء
القبول وان شاء الرد فهو لا توجه عليهم التكليف وارتفع عنهم معناه اي
ما فيه من الكلفة والمشقة لقوة معرفتهم بمعبودهم واشتغالهم بحقوق
معبودهم عن حقوق نفوسهم فلم يتصور لهم ان يطلبوا اجرا انما هو في كل
نفس مشتغل بما كلف في ذلك فهو مجتبي والبارئ يدخر له والفقيه الضعيف
الجاهل صاحب علم الرسوم الذي قد ختم الله على قلبه بشهواته فتراه يلتفت
يمينا وشمالا في صلاته ويحرم الامام ويبقى هو بعده بقدر ركعة في حضور
نيته للصلوة لكثرة شغله عنها بهذيانه ودنياه وكثرة غفلاته ثم يكرر
التكبير مرتين وثلثا واربعا لشكه في النية وذلك لعدم صفاء قلبه وترادف
ظلماته فاذا سهل الله عليه وادى ما كلفه الله تعالى وهذه حالة المجتهد الحازم
وما في هذه الجبانة المسودة الوجه بعدم الحضور فيها مع الله ومخاطبته
بمرتبته فيبقى زمانا يمشي عنده الفاسد جواهر يطلب كيف يكون له ذلك العمل

مدحرا عند الله حتى يكون عنده لعدم تطلعه الى فضل الله تعالى عليه فيفتح
الى عمله وهذه كلها علامات قاسية ولكن كما قال تعالى وخلقنا لهم اطوارا
فلذلك الشريعة تجرى معهم رحمة بهم لضعفهم وهم في عماية عن ذلك بل
من عظيم جهلهم انهم ما عقلوا عن الله رحمته بهم وتخيلوا انهم اذا فعلوا
هذا واقتصروا انه لا شيء اعلى منه والحق دونه كحفظة الحديث والفقه
ويقال له يا فقيه ما تقول في رجل حلف على كذا وقال كذا فيحكم فيها بحكم الله
المشروع ويحجبه ذلك المنصب عن القلب المختوم عليه بحب الدنيا وتعظيمها
ونظره الفقراء واولياء الله بعين الازدراء والجهل لكونهم لا يعرفون
مسايل العتق والطلاق والنكاح فهم اغمر الجهلاء فهذا واشباهه حجبهم عن
الله وطردهم عن بابه وما زالت الفقهاء في كل زمان مع المحققين بمنزلة
الفراعنة مع النبيين **ثم تنتقل يا ولي** الى الامم الثانية
من هذه النعم الثانية ومتى ان تنظر الى ان اوجدك متغذيا ناميا ولم
يجعلك جمادا اصلا وان كانت الجمادات والحجارة عندنا على خلاف ما يراه
الناس كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية و
غيرها وقال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وقال للسموات والارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طايعين وقال يا جبال اوبي معه والطير والنا
له الحديد اي رجعي مع التسبيح سيري معه وقال فسخرنا له الريح
تجري بامره وقال عليه السلام اني لاعرف حجرا كان يسلم علي وقال في احد

هذا جبل يحبنا ونحبه وقال موسى ثوبي حجر ثوبي حجر ينادي به وسبح الحصا
في كفه وما اشبه هذا فالجمادات عندنا عالمة بالله ناطقة به في عالمها
وعلى حسب افقها وفلكها وفيها نذير من جنسها وهي عندنا امة من الامم
ولكن الامم فضل الله بعضها على بعض وكانت القدرة متمكنة لما اوجدتك
ولم تك شيئا ان تتركك في امة الجمادات ولكن مقام النبات اعلى وامته
افضل فجعلك متغذيا ناميا ولم يجعلك جمادا وهذه نعمة كبيرة لا يودي شكرها
ولا يقدر قدرها فاجتهد كما قال الله جهدك فانك مسوول على مقدار
معرفتك وتدقيقك فان العوام ما تسال عن هذه النعم التي ذكرناها ونسال
نحن عنها فسوالنا اشد فينبغي ان يكون عملنا اتم ولا تكن يا ولي كقوم رايتهم
فابنت لهم ما لله عليهم من النعم ليجهدوا وامرتهم بما امرتك وامرت نفسي به
فابوا قبول ذلك وقال كل واحد منهم لما اراد الله خذلانه ان العبد لا يفي
ابدا بشكر نعمة واحدة مما انعم الله به عليه فكيف ان يستغرقها فالتعني لا
فايدة فيه فقلت له صدقتم في ان احدا لا يفي بشكر الله فان الشكر منه على
النعمة نعمة ثانية في هذه المعرفة ذراع اطول من ذراعكم وزايد مما لا تعرفونه
ولو عرفتموه لما عبدتم الله ابدا مما ترون من الحقايق وانتم قاصرون ولكن
ينبغي للعبد ان يبذل الطاقة التي اعطاه الله في مرضاته على ما سنبينه
فاذا لم يبق له استطاعة حينئذ يقول انه لا يفي وان ذلك عقد في القلب
والجوارح تتصرف بالاعمال فاياك والبطالة وقد تعبد كل النبيون والمرسلون
والملا الاعلى من الملايكة والعارفون وصالحو المومنين بالاجتهاد
والكد مع صحة التوحيد والمعرفة والقصد وما قال بقولك هذا الا الاباحية
والمعطلة عقايدهم الذين قالوا باسقاط الاعمال نسال الله لنا ولكم وللمسلمين

ولا الله لعلمها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب

العصمة في الحال والمآل **ثم زادك نعمة** الى تلك النعمة
بان نقلك من امة النبات والشجر الى امة الحيوان فجعلك حساسا فوجب
عليك من الشكر والعبادة ما وجب على الجماد والنبات والحيوان فانك
قد جمعت حقايقهم وزدت على كل واحد منهم فينبغي لك ان تعمل على
كشف عبادة العالم علوه وسفله وما هم فيه فتاخذ تتشكل بعبادة كل
طايفة منهم فانك مشارك لهم في حقيقتهم ولهذا انت الام الجامعة لحقايقهم ثم
انه ما فيها من امة من الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك الا ولهم عبادتان
عبادة تعم الامة كلها وعبادة تخص احاد الامة كما قال وما منا الا له
مقام معلوم فهذه عبادة الاشخاص على الانفراد وانا لا اطالبك بعبادة
الاشخاص وانما اطالبك بالعبادة التي يشترك فيها جنس تلك الامة وانما
يتوجه عليك عبادة اشخاصها اذا اوقفك الحق مع واحد منها فحينئذ وفي
جملة اشياخنا الذين انتفعنا بهم في طريق الاخرة من كان يلهم ميزاب ابيه
بمدينة فاس في حايط ينزل منه ماء السطح مثل ميزاب الكعبة فوقفت على
عبادته واجهدت نفسي عسى اجري معه في ذلك ومنهم ظلي الممتد من شخصي
اخذت منه عبادتين قد اخذ نفسه بهما واشباه ذلك واما الحيوانات فلنا
منهم شيوخ ومن جملة شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة
والبازي والهرة والكلب والفهد والنحلة وغير ذلك فما قدرت قط ان
اتصف بعبادتهم على حد ما هم عليها فيها وغايتي ان اقدر على ذلك في وقت
دون وقت وهم في كل لحظة مع اعتقادهم بسيادتي عليهم يوبخوني ويعيبون
ولقد لقي منهم شيخ لما يرونني من نقص حالي في عبادتهم وربما يغتاظ بعضهم
علي حتى يحجبه غيرته في دين الله تعالى من اجل تقصيري فيهم باذيتي

٤٢

ويغيب عن سيادتي عليه لمعصيتي وسوء معاملتي مع الله فترول
طاعتي من عليهم واعذرهم في ذلك واسلم لهم في اطلاعهم فان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قد قال لما ولي الخلافة اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال الحق فينبغي لك يا ولي
اذا اذاك حيوان من الحيوانات من كلب ودابة وحنش وعقرب وغير
ذلك من الامة الحيوانية او اذاك عود شجرة او ورقة من الامة النباتية
او اذاك حجر بان تعثر فيه او سقط عليك من حايط او يرميه صبي او اخر
على شيء فتترك الحجر المشي لما رمي له وينصرف اليك فلا تغضب وانصف
وارجع مع نفسك الى حالك واقم عليها ميزان العدل فيما كلفها الله من
مراقبته والحضور معه فلا بد ضرورة ان تجد قصورا وتفريطا فيك لا
العبادة التي توجهت عليك مما تعبد به ذلك الذي اذاك من حيوان او نبات
او حجر فاستغفر الله وتب واخلص واعزم على ان لا تعود فانه يذهب
عنك ذلك الالم من حينه فان تقويت خاطبك ذلك الذي اذاك منتصرا لكرامته
وليست الكرامة على الحقيقة الا تنبيهك لجهلك وتوبتك وهو وبلى المواطن
الموافقة فلا يغرنك يا ولي قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه فانه لم يقل فعلت ذلك لسعدكم ولا ايضا لتستعملهم فتبقيت على
قدم اللذة والغرور وافقا فتحفظ فانها اية فتنة تضل بها من يشاء
ويهدي من يشاء قال كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولا يغرنك رفعتك على جميع الموجودات
من جهة الحقايق التي انبثت عليها علوا وسفلا فانها ليست برفعة الاية
وانما هي رفعة تعطيها الحقايق لا تعصم من نار ولا تدخل الجنة بها

أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم فلا فايدة فيها ولا سلطان
لها على السعادة وبها زلت أقدام أكثر من الطريقة وهي التي أخرجتهم
عن الشريعة وإنما يعتز الإنسان بالرفعة الإلهية الإختصاصية الصفاتية
الزايدة على الذاتية وهي قوله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم
بروح منه على ذلك عول أيمتنا وسادتنا من المعصومين الأنبياء المحفوظين
الأولياء وما ثم من يقتدي به الأمولاء قال تعالى فبهديهم اقتده وقال
تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبرهيم حنيفا فهذه نعمة يجب عليك نظر
توفي فيها **ثم زادك** تبارك وتعالى نعمة أخرى إلى هذه النعم فجعلك ناطقا
فضلك بهذا على الحيوان الحساس خاصة فزدت معرفة بما لا يعرفه الحيوان
فتزداد عبادة واجتهادا على حسب الطور الذي انتقلت إليه ومما عليك نعمتان
كبيرتان النعمة الواحدة بأن أعطاك بنطقك حقيقة الملك وهو الاشتراك
في العقل الآلي فوجب عليك ما وجب على الملك من جهة روحك وقد
سمعت بعبادة الملايكة التي أخبرنا الله بها على مراتبهم وقد دخلت أنت
بعقلك معهم فتوجه عليك في روحك العقلي وسرك اللطيف الملكي ما توجه
على الملك فأنت مطالب بالحضور الدايم وشاركت النازلين عنك من عالم
الأجسام ونباتهم وحيوانهم في حقايقهم التي لم يشاركهم فيها ملك فتوجهت
عليك كما ذكرناه عبادتهم فكل عبد لله مطلوب في العبادة بما تقتضيه حقيقته
فالملك مطلوب في عبادته بحقيقته ما عليه مزيد والحساس مطلوب بثلث
حقايق بحقيقة انفصاله من النبات والجماد وبحقيقتي اشتراكه مع عالم
النبات والجماد وعالم النبات مطلوب في عبادته بحقيقتين حقيقته التي
انفصل بها عن الجماد وحقيقة اشتراكه مع عالم الجماد مطلوب في عبادته

أولى فقلت له ما دام رأس المال محفوظا فسلكت عني رضي الله عنه ولولا
التطويل لذكرنا منهم عن آخرهم ولكن اقتصرت على هذا المقدار رغبة في
الإمكان والاختصار وقد أفردت لذكرهم كتابا سميته الدرة الفاخرة
في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة ذكرت فيه مثل **عبد الله
بن تاجست** يعد من الأبدال وآخر يقال له **السنجان**
كان من الأبدال فنزل وبقي حزينا لا يكلم أحدا كنت إذا رأيته رحمته
لما أراه فيه من الكرب **ومنهم** الشيخ العارف السالك المتجرد
المنقطع الصادق الصالح المسن أبو يحيى بن أبي بكر الصنهاجي من
أهل الإشارات والتمكين قل أن يلتقي مثله بيني وبينه مسايل من الحقايق
كثيرة يضيق الوقت عن ذكرها ألفت من أجله كتاب عنقاء مغرب
في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب **ومنهم أبو العباس**
ابن تاجه من أهل إشبيلية من المجتهدين لم يزل المصحف بين عينيه
حتى مات **ومنهم أبو عبد الله** ابن بسطام الباغي
من أهل باغه كان من أهل القرآن والليل **ومنهم يوسف**
بن يعزى بقرمونة من أهل التالين لكتاب الله لا يترك القرآن يتحدث مع
أحد صواما قواما **ومنهم أبو الحسن** العنوني بمدينة دنده
من أهل الفتوة والمعارف والسبعية **ومنهم** اللهم صل على
محمد المداد بمدينة إشبيلية كان مشتهرا بالصلاة عليه صلى الله عليه
دايما لا يفتر **ومنهم أبو إسحق** القرطبي ببجاية من أصحاب أبي مدين
كان من المؤمنين **ومنهم أبو عبد الله** المهدوي بمدينة فاس
بقي نيفا وستين سنة ما استدبر القبلة حتى مات **ومنهم**

علي بن موسى بن النقرات بمدينة فاس نحوا لا يعرف
بهذه الطريقة كان غامضا في الناس فيها وكان لديه فيها معرفة تامة
كانت له فيها فراسة كان قل ما يدع من يستريح في هذه الطريقة حتى
مات كان عند الناس مشهورا بالقراآت والروايات رحمه الله ومنهم
ابو الحسين يحيى بن الصائغ بسبتة من المحدثين وهو موصوف
وهو من الاعجوبات محدث صوفي كبير احمر له بركات عاشرته كثيرا
ورويت عنه وقرات عليه كان زاهدا متجردا ومنهم ابن العاص
ابو عبد الله الباجي باشبيلية رحمه الله كان فقيها زاهدا وهو
ايضا غريب فتنة زاهد لا يوجد ومنهم ابو عبد الله بن
زين اليابري باشبيلية كان من افضل الناس كثير الاجتهاد والجد
والتقشف كان يقرئ القرآن والنحو بجامع العدبس باشبيلية لا يؤبه له
غامضا في الناس اعتكف على كتب ابي حامد قرا ليلة تاليف ابي القاسم
بن احمدين في الرد على ابي حامد الغزالي فعمي فسجد لله تعالى من حينه وتضرع
واقسم انه لا يقروه ابدا ويذهبه فرد الله عليه بصره من فضلاء الناس نبت
ايضا اخاه مثله يؤذي به عند موته حتين اسنين ومنهم

لبني زين هم

ابو عبد الله القزاز امام اهل البلاد بقرطبة قال ان يلقى
مثله سالته كيف يطيب عيشهم معهم فقال لا اشم منهم الا رايحة المسك احفظ
من احوال العجايب ومنهم ابو زكريا يحيى بن حسن الحسيني بمدينة
بجاية من العلماء العاملين السادة صاحب ورع وزهد ونصيحة طويت به
غربته فسالني وسالته فرايت رجلا الغالب عليه الخوف له اخبار عجيبة
في تقشفه واكله لقيته مرارا وقرات عليه من بعض تواليفه ومنهم

عبد السلام الاسود السايح لا ادخل قرية الا قيل لي
من هنا مر فلان لا يقربه قال سالته عن قراره فقال ابدا حاله
طيبة في الحركة ومنهم ابو عبد الله التسطيلي بمدينة
اشبيلية من اهل الفضل والجد والاجتهاد والغيرة في دين الله تعالى
اذا دخلت عليه في موضعه تنشط للعبادة ومنهم ابو العباس
احمد بن منذر بمدينة اشبيلية من اهل القرآن والعربية والفقه
وحيدا في مذهب مالك من كراماته اذا اعتاصت مسئلة في المذهب
يراها لكي يحلها له يتعرض اليه في داره الروحانيون والرجال يسلمون عليه
يضيق عليه المال فيلقى الدراهم بين يديه فيابى ان يقبلها ويردها فرفع
عنه غلب عليه الورع مباركا صالحا ومنهم موسى المعلم
بمدينة فاس وهو من قلعة بني سعيد من نظر اغرناطة وابنه عبد الله
نشا صالحا لا يعرف المعصية منذ نشا بين الناس لا يعرف له صبوة حافظا
لكتاب الله تعالى ومنهم ابو العباس الخراز بيتشة
بملة صحب عبد الله المغاوري ويحكي عنه انتفعت بصحابته ورايت له بر له
ومنهم الحاج ابو محمد عبد الله البرجاني صاحبنا وصديقنا رضي الله
عنه يحب السنة واهلها صالحا جليل القدر كثير الشكوى سمعته يوما يقول
في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته لم تكونوا هم الا حق
تلاوته فقلت له يا ابا محمد السؤال مثل هذا الجواب مثل فتبسم وقال لانهم
اتاهم فسبقت لهم العناية فلما اعطوا اعينوا ومن اشارة بديعة تحتها
بحور تزخر لمن نظر وفكر يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الامارة ان اعطيتها
اعنت عليها وان طلبتها لم تعن عليها ومنهم ابو عبد الله

ولا يتقيد عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيرا من كتب

محمد النابلي الساكن بدار الغرض يعمل الذي فتح الله له على يدي كل بركة كل
عليه كانت ظاهرة رايت له امورا عجيبة كنت استرها لا يتسع الوقت لذكرها
ومنهم ابو عبد الله بن المرابط من اهل الليل والقرآن
ظهرت عليه انوار كان جيد الذهن سريع الفهم ومنهم ميمون
التونسي ابو وكيل كان يجمع القرآن يعيش منه مرض عندنا باشبيلية
فاخذته الصالحة زينب امراة ابن اطلع الله لتمرضه في دارها بنفسها فلما
استقل عندها مات من ليلته كان من رجال الله تعالى ومنهم
ابو محمد عبد الله بن جيش الكناني جراح بمدينة تونس
لقيته بمحرسه كان تعرف زيادته على قدمي حافيا في شدة الحر تابعا
لشيخي ابو يعقوب وابي محمد المورودي قال لي انهما زاره على هذه الحالة
رايت له بركات وحسبي عمل بحاله ولقيت جملة الاشخاص السبعة نفع الله
المسلمين بهم جالستهم بين حطيم الحنابلة وصفة زمزم وهم خلاصة الله
حقا لا يطرقون قد علتهم السكينة والهيبة لقيتهم وهم في حال المشاهدة
فلم تقع بيني وبينهم مكالمة في معرفة ولقد رايت من سلوكهم ما لا يتصور
ان يسلكه احد ومنهم شمس ام الفقرا بمرشانة الزيتون
اختلفت اليها مرارا ما لقيت في الرجال منها في الحمل على نفسها كبيرة
في المعاملات والمكاشفات قوية القلب لها همة شريفة لها التمييز بسر
حالها جدا كانت تبدي منه في السر اشيا الي لما حصل عندها مني من
المكانة وكنت افرح بذلك لها بركات ظاهرة اختبرتها مرارا في باب الكشف
فوجدتها متمكنة الغالب عليها الخوف والرضى وتحصيل هذين المقامين
في وقت واحد عندنا عجيب يكاد لا يتصور وكذلك لقيت

نونة فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية ادركتها
في عشر التسعين سنة وقد اسنت لا تاكل الا مما يطرح الناس على
ابوابهم من الاطعمة قليلة الاكل جدا كنت اذا قعدت معها تكاد تستحيي
ان انظر الى وجهها من عظم تورد وجنتها ونعومتها وهي في عشر
التسعين سنة كانت سورتها من القرآن الفاتحة قالت لي اعطيت
الفاتحة اصرفها في كل امر شئته بنيت لها بيتا من قصب تسكنه وصاحبان
لي كانت تقول لا تعجبني احد ممن يدخل علي الا فلان تعني اياي يقال لها
لم ذاك تقول ما منكم احد يدخل علي الا ببعضه ويترك بعضه في اغراضه
من داره واهله الا محمد بن العربي ولدي وقرة عيني اذا دخل علي دخل
بكله اذا قام قام بكله واذا قعد قعد بكله لا يترك من نفسه خلفه شيا
وهكذا ينبغي ان يكون الطريق عرض الله عليها ملكه تقف مع شيء
منه انها تقول انت انت كل شيء دونك مشوم علي كانت والهة في الله
تعالى من يراها يقول عنها حمقا الاحمق هو الذي لا يعرف ربه كانت
رحمة للعالم ضربها ابو عامر المؤذن بالدرة في الجامع ليلة
العيد فنظرت اليه وانصرفت متغيرة النفس عليه فبات تلك الليلة
فلما كان في السحر سمعت ذلك المؤذن يؤذن فقالت يا رب لا تواخذني
تغيرت نفسي على رجل يذكرك في دياجي الليل والناس نيام هذا ذكر
حبيبي يجري على لسانه اللهم لا تواخذه بتغيري عليه فلما اصبح دخل فقها
البلد بعد صلاة العيد على السلطان ليسلموا عليه فدخل ذلك المؤذن
في جملتهم رغبة في الدنيا فقال السلطان من يكون هذا قيل له مؤذن
الجامع قال ومن امره بالدخول مع الفقهاء اخرجوه فصفع واخرج فسجن

ولا بد عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيل كثيرا من كتب

فيه عند السلطان فخلا سبيله بعد ما اراد ان يعاقبه فقيل لها اتفق
لفلان مع السلطان كذا وكذا قالت علمت ولولا اني سالت عنه التخفيف
لقتل وشانها عجيب ماتت رحمها الله تعالى **وهذا يا نفسي**
قد قصصت حاله من تقدم وحال بعض من لقيته
من رجال ونساء وسكت لك عن كثير ممن لقيت وما وصفت لك قدما معهم
ففي اي نمط تتميزين **ثم ارجع اليك يا وليي** يا ابا محمد
فاني انما ذكرت مولاي لك فرحا ان الزمان والحمد لله لم يخل من الرجال
الجارين على اسلوب المتقدمين باختلاف احوالهم فقد ذكرنا منهم ما حصل
به المقصود من الفائدة والاختصار واما انت فلا يتمكن لي ان اخاطبك
باحوالك ومقصودي بهذه الرسالة ابراز معرفة نفسانية وربانية تحرض
على الكلم الطيب والعمل الصالح فان الرجل كل الرجل غدا انما هو العالم
بالله الكادح فاخاطبك يا وليي واريد والله نفسي وابتهل واريد ابنا رضينا
وعتقي الكيس فلا تعترا النفس عن الذكر فانها الذليلة ولا تعمى عن حظها الا ان
يتصامم عن الفضيلة **مسئلة من ذلك** وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وان في ذلك لايات للعالمين لتعلم ان الله تعالى
خلق كل من سوى الانسان باليد الواحدة وقد جاء التنبيه عليها في مواضع
من الشريعة في جنة عدن انه خلقها بيده ومنها بحر طامس طلق الاسباب
كلها بيده وخلق المسببات ايضا بيده لكن الاسباب الاول ليست في المرتبة
كالاسباب الثواني الى اخر سبب فقال في خلقه الاسباب والمسببات
الا له الخلق والامر وقال في الاسباب وحدها فتبارك الله احسن الخالقين
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فذكر الامر دون الخلق

فالحق بالكل لكلامي هذا فانه عويص وانا عينو راحب ان اوضح واحب
ان استر لخلق الملك والجنة وما يتعلق بهذا الجنس من الشرف
والرفعة بجانب الطور الايمن فافهم ما اومانا اليه من صفة الجمال
وخلق ابليس والنار وما يتعلق بهذا الجنس من الوضاعة والسفل
بجانب الغربي من كلتي يديه يمين فافهم ما اومانا اليه من صفة الجلال
وتمهدت المملكة باليدين وظهر وجودها في العين على التوحيد
المطلق من حيث ان كل واحد منهم يرجع طرفه الى يد واحدة فعند ذلك
من حقيقته واشتغل بطريقته فلم يتصور معصية ولا مخالفة
الى ان خلق الانسان بيديه وهداه بكلتيه واوضح به سبيله والحب
اظهر به كلمتيه وابان به عن قبضتيه ونظر اليه العالم مملكته
الكبرى والصغرى فعرف كل واحد ما ارى منه لانه راى ما يقابله
فالساكن من العالم في الجانب الغربي راو اسفله فلم يقم عندهم فيه
وظهرت في ذلك قبضتهم ليعلموا انهم اشقيا والساكن من العالم في جانب
الطور الايمن راو علوه فقامت عندهم عظمته وظهرت في ذلك
قبضتهم ليعلموا انهم سعدا ثم لما كانوا في نور التجريد لم يستطيعوا
ان يعرفوا نور التمزج ولما كانت حقيقتهم صادرة عن اليد الواحدة
شهدوا لانفسهم بالتقديس والتمجيد ولما راوا توجه اليدين على
الانسان عرفوا انه لابد من المنازعة لامضاء الحكم واذا كانت المنازعة
فلابد من الفساد فنظروا حقا وقالوا صدقا فصلوات الله عليهم فاعرض الله
عن اجابتهم في نفس كلامهم اعراضا صحيحا من جهة جعلهم الكل جزا وحكموا
عليه بصفة النقص فتركهم الحق وما عدلوا اليه واراد ان يبين لهم

حقيقة ما نظره عليه وان الانسان هو القبضة الجامعة للعاصية
والطايعة وان كل العالم على النصف منه فهو ايضا على النصف
من الحضرة الالهية وان الانسان كل فهو على الكل من الحضرة الالهية
فجمع له بين يديه لتكمل صورته وتصح خلافته وتبين مرتبته ويعلم انه
اشرف موجود واعلى مقصود ولهذا مدحه الله لمن نظره بعين النقص
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي في معرض الثناء فعرض في ادبه بغيره
وهو الذي حكم عليه بالفساد وسفك الدماء فما احسن ادبه عرض في
آداب الملايكة بابليس فطالبهم بعلم الاسماء وجعل الانسان عالم العلماء
وعرض في اداب ابليس بالملايكة بخلقه بيديه المقدسة والبيضاء
فاتعظ ابليس بادبه وادب الملايكة واتعظت الملايكة بادبهم وادب
ابليس فلولا اتعظوا بامتثال الامر فما زادوا وهذا اتعظ بعد المخالفة فما
نفعته موعظته فخسر فلا شيء ابلى على ابليس من ابن آدم في جميع
احواله في صلاته من سجوده لانها خطيئته فلذلك السجود تحزن الشيطان
وطولها ليس الانسان بمعصوم من ابليس في صلاته الا في سجوده فانه اذا
سجد تذكر الشيطان معصيته فحزن فاشتغل بنفسه عنك ولهذا قال
عليه السلام اذا سجد ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي فالعبد في
سجوده معصوم من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطر السجود
كلها اما ربانية او ملكية او نفسية خاصة وليس للشيطان عليه من
سبيل واذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل
بك ولعل [illegible] يقول رضي الله عنه والنفس ايضا تزول في السجود والملك
والملك يزول ولا يبقى الا الحق فانه يقول واسجد واقترب فقد صح

بما يريده وتعلق فيقول الشيخ امين خاصة كلما كانت دعوته وسالته
انا في الدعاء ودعا لي وقد بدأني بالدعاء لله الحمد وكلمني قبل ان اكلمه
فاني كنت اهابه وانتفعت به وعاينت من بركاته لما اقترب موته
اخلى مسكنه وقال اريد سفرا فخرج الى القرية التي كان منها في الشرف
على فرسخين فلما وصل اليها مات بها رحمه الله نظر يوما الى غلام صغير
على راسه مكتل فيه شيء من رازيانج وراه متحيرا فاشفق عليه
فاستدعاه والناس يرونه فقال له ما شانك يا ولدي قال يا عمي مات
ابي وترك اولادا صغارا وليس لنا شيء فاصبحنا يومنا هذا وما عندنا
ما ناكل وكان عند والدي هذا الرازيانج فقالت يا بني خذه وبعه وسق لنا
به قوت اليوم ان لنا فبكا الشيخ وادخل يده في المكتل واخذ منه حبات
وقال هذا شيء طيب يا صبي قل لامك عمي الشيخ اخذ منه قليلا تجعلني
منه في حل فاخذ بعض التجار المكتل بالرازيانج من الصبي وقال شيء
اخذ منه هذا الشيخ حطت فيه البركة الى ام الصبي ودفع لها في المكتل
سبعين دينارا [illegible] وانا قصدنا الشيخ رحمه [illegible] رضي الله عنه

ومنهم رضي الله عنهم

ابو يحيى الصنهاجي كان قد
عمي وقد اسن كان يرتب لمسجد الزبيدي حتى مات ودفناه بالمنت بار
وبتنا عليه عاشرته فرايته مجتهدا بالعبادة له قدم راسخة في الرياضات
والاشارات كبير الشان ما رايته قط يقعد الا على كرسي صغير مات عندنا
باشبيلية رحمه الله وظهرت له كرامة بعد موته فان الجبل دفناه فيه كان
لا يخلو عن الريح ابدا فسكن الله الريح في ذلك اليوم واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرؤون عليه القرآن فلما نزل الناس هبت الريح على عادتها كما [illegible]

ولا يتقيد عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب
... المعارف وكتب الهما كان سبب

صحبتي اياه شهورا قبل موته كان من اهل السياحات ملازما للسواحل
مؤثرا للخلوة **ومنهم ابو الحجاج** يوسف الشبربلي
كان من شبربل قرية بالشرف على فرسخين من اشبيلية كان اكثر
اقامته بالبادية صحب ابا عبد الله بن المجاهد كان يعيش من عمل يده
دخل الطريق قبل الحلم ولم يزل عليها حتى مات كان ابن المجاهد امام
هذه الطريقة ببلادنا يقول التمسوا الدعاء من ابي الحجاج الشبربلي
وكان يكبر اذا زاره اخبرني ابو الحجاج هذا بنفسه قال كنت زايرا
لابن المجاهد شيخنا كل يوم جمعة فجيته ازوره يوم جمعة على عادتي
فوجدته واقفا على البناء يبني حايط دار سكناه وكان قد تهدم فبناه
ليستر عياله فسلمت عليه فقال لي خالفت عادتك يا ابا الحجاج جيت
يوم الخميس فقلت له بل هو الجمعة فضرب يدا على يد وصاح اواه هذا
ما فعل الضروري الذي لا بد منه فكيف لو زدنا وناح وبكا على نفسه
وتحسر على وقته فكان ابو الحجاج متى ما ذكر لي هذه الحكاية يبكي ويقول
هكذا يكون الرجال ينوحون على فوات حظوظهم من الحضور مع الله ٥
كان شيخنا هذا ابو الحجاج كبير الشان لم يزل ياكل من عمل يده حتى
ضعف عن العمل فصار ياكل من الفتح وكان لما اسن وثقل عن الحركة
ويقول يا بني فتح الله علي باب قصد الناس الي وزيارتهم وعرض لي
للفتن ومن انا يا ليتني سلمت وددت اني اصلحوه حتى ازور الناس
في ديارهم فلا يجيون الي وكان رحمة للعالم كان اذا دخل عليه عمال
السلطان يقول يا بني هولا هم اعوان الحق المشتغلون باسباب
العالم ينبغي للناس ان يتفرغوا في الدعاء لهم ان يجري الله الحق على

ايديهم وبعضهم كان يقبل من السلطان ما دخل احد عليه قط وعنده
في بيته ما يوكل الا يجعله امام الداخلين لكثروا او قلوا ولو كثر الطعام
او قل لا يترك شيا يكون له البتة ولقد رايته ودخل جماعة فقال
لي يا بني نزل اليهم المكتل فانزلته فلم اجد فيه غير ملي الكف حمصا
فجعلته بين ايديهم فتنا ولوا منه رايت له بركات كثيرة كان ممن
يمشي على الما كان له بداره بالقرية بير يستقي منها لوضوءه فراينا
بجانب البير شجرة زيتون قد علت واورقت وحملت جسمها غليظ
فقال له صاحبي يا سيدنا لم غرست هذه الزيتونة في هذا الموضع
وضيقت بها على البير فالتفت الينا ونظر وكان قد انحنى ظهره من الكبر
فقال في هذه الدار ربيت من صغري والله ما رايت قط هذه الزيتونة
الا الان فكان بهذه المثابة من الاشتغال بقلبه ما دخلت قط عليه
لا انا ولا غيري الا وجدته قاريا في المصحف لم يمسك كتابا غير المصحف
حتى مات وكانت له هرة سودا لا يستطيع احد ان يمسكها ولا يلقي يده
عليها وكانت ترقد في حجره وكان يقول لي جعل الله في هذه الهرة تمييز
الاولياء فهذا الهر الذي ترا فيها ما هو سدى جملة فقد جعلها الله تانس
بالاولياء فشاهدتها مرارا عنده يدخل انسان فتحك خدها في رجله
وتتعلق به ويدخل اخر وتنفر منه ولقد دخل عليه شيخنا اول ما دخل
عليه نعني ابا جعفر العريني رحمه الله تعالى الذي ذكرته اولا وكانت الهرة
في البيت الاخر فخرجت من البيت ونظرت الى شيخنا ابي جعفر قبل ان
يجلس وشيخنا ابو الحجاج يقول له اجلس فوثبت وثبة الى صدر الشيخ
ابي جعفر وفتحت يديها على عنقه فعانقته ومرغت وجهها في لحيته

ولا تقعد عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب

فقام اليه ابو الحجاج حتى اجلسه ولم يقل له شيئا فاخبرني ابو الحجاج
ان ذلك الفعل ما رايته فعلته قط مع غيره ولم نزل عنده حتى خرج
من عنده وجاء رجل وانا عنده في جماعة وفي عينيه وجع شديد
يصيح منه مثل النساء فدخل عليه وقد شق على الناس صياحه فاصفر
الشيخ وارتعد وقلع يده المباركة ووضعها على عينيه فسكن الوجع من
حينه واضطجع الشخص كانه الميت ثم قام وخرج مع الجماعة وما به باس
وكان له صاحب من صالحي مؤمني الجن يلازمه ابدا لا يبرح من عنده دخلت
عليه يوما مع شيخنا ابي محمد المورورى رضي الله عنهما فقلت له يا سيدنا نحن
من اصحاب ابي مدين فتبسم الشيخ وقال عجب امس كان عندنا ابو مدين رضي الله
عنه نعم الشيخ وابو مدين اذ ذاك ببجاية وبينهما مسيرة خمسة واربعين يوما
وكان كشفا بينهما وكانت هذه الحالة تتفق لي كثيرا مع ابي يعقوب فان
ابا مدين قد سكن عن الحركة واحفظ من اخباره مما سمعته كثيرا تضيق
عنه العجالة عنه وهكذا في كل من اذكره وانما اذكره ليعرف ان الزمان
لا يخلو من الرجال **ومنهم ابو عبد الله محمد** بن
قسوم رضي الله عنه صحب ابن المجاهد وقرا عليه حتى مات واستخلفه في
موضعه فجرى على حاله وزاد جمع بين العلم والعمل مالكي المذهب قائلا
بشرف العلم ومرتبته صحبته وقرات عليه ما يصلحني في طهارتي وصلاتي
وسمعت عليه كان دعاؤه في خاتمة مجلسه ابدا اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا
خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى
ووفقنا لما يحبه ويرضيه وخواتم البقرة وهو الدعاء الذي التزمناه
في خواتم مجلسنا ورايت النبي عليه السلام في المنام بالحرم وقارئ يقرا

عليه صحيح البخاري فلما فرغ دعا بهذا الدعاء فزدت به غبطة كان رضي الله
عنه من اهل الجد والاجتهاد كان معتدلا العبادة التزم وظايف فيها
عمرها اوقاته لم يزل محافظا عليها حتى الآن له زمام تقييد كل يوم
حتى الليل يحاسب به نفسه فلا ينام الا عن محاسبة فاذا وجد خيرا
يحمد الله واذا وجد غير ذلك يقابله بما يجب له من الاستغفار والتوبة وما
جرى مجرى ذلك هكذا كل ليلة كان يعيش من خياطة القلنسيات فقعد
يوما وقد فرغت نفقته فاخذ المقص واسباب شغل فسمع الباب قد
فتح ثم اغلق فخرج ولم يجد احدا وقد رمى له بستة دنانير فاخذها ودخل
ورمى بالمقص في البير وقال الله يدبر عيشي وانا ادبره وانتهى في ما ضمن
لي الرزق يطلبك لا انت تطلبه فلازم باب الفتح وترك الحرفة الى الآن
قسم ليله ونهاره على ما اقوله لك اذا صلى الصبح قعد يذكر الله حتى تطلع
الشمس فيركع ركعتين ويدخل منزله وياخذ كتبه ويخرج الى الطلبة
فيقرؤون العلم الى ارتفاع النهار ودخل منزله فان لم يكن صايما اخذ شيا
من الغذاء وصلى الضحى ونام يسيرا ثم يقوم فيسبغ الوضوء فان كان له
تقييد قيده والا ذكر الله فاذا جاء الظهر فتح المسجد واذن ودخل
منزله يتنفل ويذكر الله الى دخول وقت الصلاة متمكنا يخرج الى المسجد
يقيم الصلاة لا يتنفل يتمايل في محرابه تمايل النشوان مما يجد في باطنه
من الوجد بكلام الله فاذا سلم خرج وتنفل راتبة الظهر واخذ المصحف
فتحه على ركبتيه ومشى بيده على حروفه وعيناه في المصحف مرتل
القراءة بحنان وتدبر حتى يتم خمسة احزاب وقد حان العصر خرج فاذن
ودخل منزله يذكر الله فيه حتى يحين المغرب فيؤذن ويصلي ويدخل

يخرج

ولا يقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب

بيته فيحيي بين العشائين حتى يجيء وقت العتمة او قبلها اسرج القنديل
في المسجد واذن ودخل منزله يتنفل حتى تجتمع الجماعة فيخرج فيصلي بهم ثم
يغلق المسجد فيدخل منزله فيحضر بما معه فيحاسب نفسه في حركاته والفاظه
وجميع ما يعرف ان الملك يثبت عليه فتتلون حالته على حسب ما يبدو في
صحيفته ثم يقوم الى سريره فينام فاذا مضى من الليل جزء قام فان كان
اصاب اهله اغتسل ودخل مصلاه يترنم بالقرآن ويتلذذ به تارة في حضرة
التوحيد وتارة في الجنة وتارة في الاعتبار وتارة في الاحكام بحسب ما
تعطيه الاية حتى يصبح فيخرج من صلاته وقد اطلع على علوم كثيرة في
تلاوته من الله تعالى لم تكن عنده فهمه الله اياها من القرآن قال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله فاذا طلع الفجر فتح المسجد واذن واسرج ودخل منزله فركع
الفجر وقعد يذكر الله حتى يسفر فاذا اسفر خرج فصلى بالناس هكذا ديدنه
ودأبه لا يأتي في الجمعة الا مرتين ليلة الاثنين وليلة الجمعة سني الحال
والمقام كبير المعرفة قل ان ترا الاشكال جمعت بيني وبين صاحبي عبد الله
بدر الحبشي وصلى خلفه

ومنهم ابو عمران موسى

المارتلي انشدني نفسه في شعر مجنس كاطب نفسه فانت ابن عمران
في موسى المبتلى ولست ابن عمران موسى الكليم هو رضي الله عنه قد اخذ
نفسه بالشدايد لزم بيته منذ ستين عاما لا يخرج الى الآن جرا على طريقة
الحرث ابن اسد المحاسبي لا يقبل من احد شيا ولا يطلب حاجة لنفسه ولا
لغيره رايت له رويا تدل على انتقاله من مقامه الى ما هو اعلى منه فقال
لي بشرتني بشرك الله بالجنة فلم يكن الا يسيرا ونال المقام الذي رايت له
فدخلت عليه في اليوم الذي حصل فيه والسرور باد على وجهه فقال لي

وعانقني فقلت له هذا تاويل رؤياي من قبل وبقيت دعوتك الى ان
يبشرني الله بالجنة فقال يكون ان شاء الله فما تم الشهر حتى بشرني الله بالجنة
بامداد آية منه الى ظهرت مصدقة لدعوى المبشر عن الله تحدى بها على صدق
بشراه لي بالجنة فانا اقطع بها ولا اشك البتة في اني من اهل الجنة
كما لا اشك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير انه لا ادري هل تمسني النار
ام لا فانا نا الله واياكم وارجوا من كرمه ان لا يفعل وهذا الشيخ شان
كبير ومعرفة تامة وادب عظيم مقبوض في عموم احواله حسن البشاشة
لزواره لنا معه مواطن عجيبة كانت همته متعلقة بالله في حفظنا
وعصمتنا من الفتن والرجوع فقضى حاجتنا في ذلك وشهد لي بها وبشرني
وقال لي منه الى محضر صاحبي عبد الله بدر الحبشي كنت اخاف عليك جدا
لصغر سنك وعدم المعين وفساد الزمان وما ظهر في اهل زمن الطريقة من
الفساد وهم الذين الزموني بخدمته لما عاينت من فساد الاحوال فالحمد لله
الذي اقر عيني بك انشدني من شعره كثيرا وطلبت منه ان اقيد له من
شعري بخطي فعملت وقراته عليه وسر به فكتبت له ابياتا استحسنها
جدا ووقعت منه بموقع فكان منها

تركت هواي في هواه ولا هوى ... وكل محب لم يكنه فقد هوى
واجريت طرف الانس في حلبة الفنا ... وجزت بها التشوق في مركب الهوى
والقيت موسى الوصل في ساط الرضا ... ونادى الحق المبين من الهوى
الا فاكتبوا عبدي من العارفين لي ... ومهما ندا الحق في موقف السوا
فراجعته لما سمعت نداءه ... بان ليس لي هم ولا بغية سوا
وصالك يا مولى الود بقربه ... فاني اخشى سطوة البين والنوى

ولا يقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب
... المعارف ... كان سبب

حسنو

فامنني من كل شيء وقال لي طوبى لك حسن ان تمر ما ...
ولا اذكر من القصيدة اليوم الا مهلا وخرجت عني منها ابيات ذكرتها
في كتاب انزال الغيوب ومن ذلك ايضا

مذ حل كاتب حب الله في خلدي ... وخط سطرا من الاشواق في كبدي
ذبت اشتياقا ووجدا في محبته ... فآه من طول شوقي آه من كمدي
يا غاية السول والمامول يا سندي ... شوقي اليك شديد لا الى احد
يدي وضعت على قلبي مخافة ان ... ينشق صدري لما خانني جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها ... حتى جعلت اليد الاخرى تشد يدي
مر الفؤاد عن الجثمان مرتحلا ... الى الحبيب الذي يغني وليس يدي
ما زلت اطلبه وجلا واندبه ... بعبرة جنبتها زفرة الحلد
حتى سمعت ندا الحق من قبلي ... من كان عندي لم ينظر الى احد
قمت بوصلك اومت ان تناظرنا ... فان قلبك لا يلوي على الجسد
فقلت والحب يطويني وينشرني ... وصحت من شدة الافراح والكمد
لما شهدتك يا من لا شبيه له ... لا فرق عندي بين الفرد والعدد

دخلت على هذا الشيخ فقال لي يا بني عليك بنفسك فقلت له ان
شيخنا احمد دخلت عليه فقال لي يا بني عليك بالله فمن اسمع قال يا بني
انا مع نفسي واحمد مع ربه وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله فبارك
الله لابي العباس ووصلني اليه فهذا ما عاينت من انصافه كان يباسطني
غاية البسط فلا يزيدني ذلك الا مهابة له وتعظيما وكان يتعجب من حفظ
الادب معه في حين بسطه معي فيرجع من المباسطة الى باب العبودية
فيجيبه باسطه بسر عجيب ان تاملته يا ولي وقفت عليه

٥٣

ومنهم رضي الله عنهم الاخوان

الشقيقان ابو عبد الله محمد الخياط وابو العباس احمد الحرار الاشبيليين
رضي الله عنهما صاحبتهما زمانا باشبيلية حتى الى عام تسعين
وخمسماية خرجا يريدان الحج وهو العام الذي رحلت اليكم فيه يا
وليي ووصلا مكة فاما احمد فجاور بها سنة وخرج الى مصر ودخل
طريق الملامية واما محمد فجاور خمسة اعوام ولحق باخيه بمصر
لما رحلت من عندكم سنة ثمان وتسعين وجدتهما بمصر فاقمت معهما
وبابي عبد الله زمانا فصمت معهما رمضان وخرجت الى القدس
ومشيت الى مكة واقمت بها الى الآن وفي قلبي من فراقهما لهيب
اما ابو عبد الله فرجع الى الطريق قبل اخيه بزمان طويل
وكان له والدة وكان بارا بها رضي الله عنه لزم خدمتها حتى ماتت
غلب عليه الخوف حتى اذا صلى يسمع لقلبه في صدره دوي على بعد
سريع الدمعة غزيرها طويل الصمت دائم الحزن كثير الفكر شديد البكاء
ما رايت قط اخشع منه لا تراه ابدا الا مطرقا ضاربا بعينيه الارض
لا يمازح احدا ولا يعاشر بريء من المداهنة قوي في المناصحة لا يستحيي
في الحق من احد ولا ياخذه في الله لومة لائم لا يداري ولا يماري ابتلي بالفقر
والضراء فصبر له شان عجيب وهمة رفيعة كنت اتعشق به وانا
صغير عند الذي كنت اقرا عليه القرآن كان جارا لنا كان اذا دخل المسجد
هابه كل من رآه ما عاينته قط يكلم احدا مبتديا ولا يجيب اذا كلم الا في
ضرورة يحفظ دينه حفظا ما تمنيت قط في كل من رايت ان اكون مثله
الا هو واخبنه لما رجعت الى هذه الطريقة وهو ... ولازمته ملازمة

ولا يقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار فقيد كثيرا من كتب
... المعارف ... كان سبب

كنا اذا اكدنا في مسألة غيب عنا ثم يرجع فيخبرنا بحجة من وجوه ما الحق
فيه هذا الحال له مستمر الى الآن لزم خدمة اخيه لم يخدم غيره فكل ما هو
فيه من بركة اخيه لقي شيخنا العربي وابا عبد الله بن جنيد وجماعة من
اصحابنا اراد صحبتنا الى طلة لولا مرض اخيه ولو كان صحيحا رحلنا
بجملتنا صلت بمصر المسغبة والوباء الذي هلك فيه اهلها فتنى يوما
فرأى الاطفال الصغار الرضع يموتون جوعا فقال يا رب ما هذا فغيب
فنودي يا عبدي هل ضيعتك قط قلت لا قال فلا تعترض هولاء الاطفال
الذي رايت اولاد الزنا هولاء قوم عطلوا حدودي فلا يكن في نفسك
من ذلك ثم سري عنه فبقي راضيا بتلك الحالة للخلق وعنده من هذه
المخاطبات كثيرة واما الايثار وتوسعتها على الخلق وتضييقها على انفسهما
فلا احد فوقهما في ذلك جمع الله بيني وبينهما في عافية ولا فرق بيني وبينهما بعد
ذلك

ومنهم ابو عبد الله بن جمهور

رضي الله عنه كان من اقران ابي الشكاز وابي عبد الله الخياط لدة في
السن والمال كان مجتهدا في العبادة كان يقرأ القرآن والعربية لم يقرأ
شعرا قط اخبرني ابو الحسن القناي قال كنت وانا صغير اقرأ عليه القرآن
فسمع دفا يضرب فجعل اصابعه في اذنيه فسكت فقعد ساعة ثم قال لي هذا
الدف ام لا فقلت لا فلما استمر ذلك قام على نفسه واصابعه قد سد
بها اذنيه وانصرف الى داره وارسل الي فجئت اليه فدخلت عليه واتممت
عليه حزبي كان رحمه الله اذا سمع من يقرأ اشعارا في المسجد ليسال به او يسمع
سائلا في المسجد يسد اذنيه كان من الراكعين الساجدين حتى قبضه الله
اليه كان قوي القلب ضعيف البدن مصفر اللون شديدا على نفسه

وانتفعت بادابه وحفظت من خلقه كان يحتمل الاذى ويلف جفاه
صدوق الود يا كثير البكوى ليله قايم ونهاره صايم لا تجده فارغا قط
يحب العلم والله كنا قد اجتمعنا اربعة وهو واخوه ورابع لنا على السوا
في كل ما نفتح به علينا فلم ار اياما قط في عمري احسن من تلك الايام رايت
من همته رضي الله عنه ان كان بين منزلي ومنزلهم بعد كثير فاذن
بالعتمة وقد وجدت في خاطري الانزعاج الى الوصول اليه والرجوع الى
منزلي الامرين معا فحرت كيف اجمع بين الخاطرين وكنت اعمل على اول
الخاطر فاشتدت اليه عدوا الى ان دخلت عليه فوجدته واقفا في وسط
الدار مستقبل القبلة واحوه لعله يتنفل فسلمت عليه وتبسم فقال لي
ما الذي ابطا بك قلبي متعلق بك عندك شي وكان في جيبي خمسة دراهم
سلة فدفعتها له فقال لي جانا فقير تعال له على السلاوي وما عندنا شي
ورجعت اشتد الى موضعي كان يخدم الفقرا بنفسه ويوثرهم باللباس
والطعام كان روفا رحيما عطوفا شفيقا رفيقا رفيقا يرحم الصغير ويعرف
شرف الكبير يعطي كل ذي حق حقه له الحق على الناس وليس لاحد حق الا الله على هذا
فارقته وعلى هذا وجدته الآن وعليه تركته جمع الله بيني وبينه في عافية

واما اخوه ابو العباس

احمد وما ادراك ما احمد
جمع الفضايل واجتنب الرذايل عرف الحق فلزمه وكشف له عن السر
فلمه مؤمن ينادي من وراء حجاب قوي المشاهدة كثير المساعدة وطي
الاكناف حسن المعاشرة سمح الخليقة موافقا فيما يرضي الله تنزيه الجانب
مخالفا لما لا يرضي الله لزم الامر فسمي وعمر ذكره كل امر وسما تراه كانه ذاهل
سريع الحركة كانه مطلوب بثار تخضع تحت سلطان وارد الاسرار كثير المكاشفة

يقال له ارفق عليها فيقول للرفق اجهد كان يقوم الى حزبه من الليل
فيقوم حتى يسقط من قامته يضع خده لينام فيقول

يا خد انك ان توسد لينا وسدت بعد الموت صم الجندل

فيثب كانه افعى لدغته الى مصلاه فلا يزال هكذا الى ان يصبح
فلقد مات رحمه الله وانا في خدمة ابي يعقوب الكومي من اين جندلا
كبيرا حصل معه في القبر فصاح بعض الناس فاخذه الذي انزله في القبر
وجعل الجندل تحت خده فعلمت ان الله صدقه فيما كان يقول

يا خد انك ان توسد لينا وسدت بعد الموت صم الجندل

كان رحمه الله كثيرا لنفوره عن الخلق يحب الوحدة والعزلة وعا زاهدا عارفا
بالله وافنا مع الله شديدا في المعاملة طلبا للمواصلة يحب اهل الله اهل
القرآن توفاه الله صغير السن في عنفوان شبابه ونار اجتهاده يقول
لنفسه لا زال دابي ودابك هكذا حتى اموت ما فارقه امله في العبادة

ومنهم ابو علي حسن الشكاز رضي الله عنه

كان عندنا باشبيلية وبها مات وهو الذي خدم صالحا العدوي
شيخنا حتى مات كان كثير الدمعة لا تزال العين تهطل ابدا كان لي عم
اخو والدي وكان من اهل الله وخاصته فكان ابو علي يلازمه فلقد
ابيت معه فاتى الحصير الذي له يصلي عليه فتجري دموعه فتسقط على
الحصير فاقلعه في اليوم الثاني وموضع دموعه قد تعفن كله وانتشر عاشرته
من وقت دخولي الى هذه الطريقة حتى مات كان مولعا بالنكاح جدا لا
يستغني عنه فاراد شيخنا الشبربلي ياخذ لابنة اخته فمشت اليه ام الزهراء
وقالت له يا ابا علي ان الشيخ ابا الحجاج يحب ان تعطيك بنت اخته وكان

عليه ولا باي عين من العينين ينظر اليه واجب عليك يا وليي محافظة
السر والوقت مخافة ان تنجاك نظرة المقت وانت لا تشعر بذلك فتكون
عند الناس السعيد المالك وعند الله الشقي الهالك وحكم الله امضى وكلمته
اقضى فالويل لمن اغتر ولو بشر والويل كل الويل لمن اغتر وهو لم يبشر هذا
عمر بن الخطاب الصليب القوي الذي ييس الشيطان عليه سبيلا حسب
الشيطان ان ينجو منه نزل القرآن موافقا لحكمه واداه ان يقول لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا ما يعرفه من ايمانه وعلمه قد جمع بين العلم والعيان
وتمييز في صدره مشاهدة الاعيان ليس احد من وقته بذلك يوم العيان فيه يبرز
امامه ولا يكون في حالة من الاحوال امامه قد اهتز لموعظة اويس القرني
خير التابعين همة وقال ما اجاه اليه نسفه المعصوم وعليه يبت عمر لم
تلد امه **فكيف ينبغي ان تقول** انت او انا الى
متى هذه المحنة على الله اما ان لنا ان نرجع اما جاء لنا ان نرعوي و
نقلع قد ذهبنا بالعارفين بالله ونحن في حزب الله ... لنفسك ان تكون
صاحب حال فيحكم عليك هواك وتغلب عليك دنياك وتلبس عليك ان ذلك من
مولاك هلا اقمنا عليها ميزان العدل وطالبنا بصحة النقل فانها لا تخلو
في اتساعها في الدنيا بعد ضيقها وراحتها بعد جهدها من احد امرين اما ان
تكون في ذلك تستر مقامها عن الناظرين وتعمي مكانها عن ابناء الدنيا
المغفلين وتصول بذلك على المترفين وتسعى في الكسب حتى لا يلوح عليها
بذلك لاحد المحجوبين فان كان هكذا فيا جهل هذا النفس ويا حسرتها فلا حال
لها ولا مقام عظمت الدنيا وابناؤها في عينها فصادمتهم وقابلتهم واين
هي من جناح البعوضة ومن تشبيه النبوة لها بالمزبلة والجيفة الى

ولا يقعد عليها من اجل الحرفة كان بيع الفخار قيد كثيرا من كتب
المعارف وبحث اليها كان سبب

فهل بلغت منزلة هذا النفس التركيبة مع دعواها انها السيدة المليكة
ان تقول الحق وعزمت على مصادمة الدنيا ومقارعة ابنايها
فاستند الى الحق في خرق العوايد فان الناس كلهم ينفقون من الجيب
وصاحب المال انما ينفق من الغيب فاذا رايت نفسك تحيد عن ذلك
فلا تغالط وكن لها المجاهد والمرابط ولا تغرنك حالة طرات عليك
في بدايتك وافقت وقت صدق منك فتتخيل انها ابقيت عليك والعادة
طبيعة خامسة وماعسى الدنيا وابنايها حتى تنافسهم فيها وترا ان
ياكلوا عندك ولا اكل عندهم ويزورني ولا ازورهم كل ذلك حظ نفساني
وتلبيس شيطاني فان كنت عبدت الله لتعبد فقد حصل لك اجرك في
الدنيا وساء منقلبك في العقبى وان كنت عبدت الله لحظ نفسك في
الاجل اما لكونها عبدا فتحشر مع النبيين واما لكونها اجيرة الحسنة
بعشر امثالها فتحشر مع المومنين فاذور وازاد واقصد واوصل وهذا
حال النبي صلى الله عليه كان يزور ويزار ويحمل الكل ويعين الضعيف
ويقري الضيف ولا يبيت على معلوم ولا يجزع من الفقر الا الفقير
العارف من لا يتكل على من اجل رزقه فكيف من اجل خلقه ولهذا تغالط
النفس فتقول انما اسل هذا الشي في حق الغير لا في حق نفسي قال الله تعالى
بلدتها ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ومحال على الله ان يطعم فلم يبق الا ان يطعم من اجله فمنع من ذلك للسادات
الكبرا وابقى ذلك في حالة العامة الضعفا ونفسي تدعي الخروج عن
العامة فقد لزمها ان تخرج من السعي والادخار في حق الغير فانه شرك محض
وطعن في القدرة كما ان المتسبب اذا لم يقدر على الجلوس مع الله مطعون

ولا يقدر عليها من اجل الحرفة كان بيع الفخار فقيد كثيرا من كتب
الطريق كانت المعاملة غالبة عليه تحب المعارف وبحث اليها كان سبب
موته ان رجلا مر به فقال له يا سيدي من عليك فلان يسال عن انسان
من اهل البلد وكان ذلك قد ابتلاه الله في عنقه بدا يسميه عندنا
نغنغة فلم يعرفه الشيخ جدا فالح عليه الرجل في السوال فقال له اراك
تسال والله اعلم عن ذلك الرجل صاحب النغنغة في عنقه قال الرجل عنه
اسال قال الشيخ فنادا الحق في سري يا ابرهيم ما تعرف عبادنا الا
بما نبتليهم به ما كان له اسم تذكره به لا ميتثل بها فاصبح وقد خرجت له
في عنقه فقاسا ما يسيرا ثم مات اخبرني بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم
وقال لي قال لي ابي والله ما غلطت في مثل هذا النوع منذ عشرين
سنة قصدته في بلده مرتين وكان يحبني واجتمعت به مع صاحبي
عبد الله بدر الحبشي في سبته وفي بلده رضي الله عنه ونفعه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن ابرهيم

المقالي الفخار عرف بالقلفاط صاحب ابا الربيع الكفيف وغيره كان
صديقا لابرهيم بن طريف كان هذا عبد الله يعمل على طريق العشيان
ولعمري لقد ظهر فيه وبدت عليه اعلامه ما تراه يمشي قط الا في حق غيره
لا يلتفت لنفسه ولا لحظها يقصد الى البلد والحكام في حوايج الناس
وداره للفقرا مباحة محافظا للشريعة والاداب مشروح الصدر الرحمن
ابرهيم كان ابن طريف عنده حوهد اجتمعت به مرارا عديدة وكان يميل الي
جانبي كثيرا اتى لي يوما بمدينة سبته ومعي بها ابن طريف ان وجه
الى السلطان ابو العلي وفقه الله ما يدتين ولم الق حاضرا فاذن لها الفقرا

الذين كانوا قد وصلوا الى الموضع من اجلى واكلوا وانقبض خواص اصحابى
عنها فلما كان في الليلة الثانية وجه الينا كذلك مايدتين فلم اقبل ولم
ارد وكان قد اتانا الينا فقرآء بالقصد من اجل الطعام لما سمعوا ان
السلطان يبعث الينا فاقمت صلاة العتمة فصليت فقال بعض الفقرآء
من يدعي المشيخة لاصلاة بحضرة الطعام فسكت عنه فغضب حيث لم اجبه
فقلت انا لم اقبل ذلك الطعام ولا اران اكله فانه عندي حرام ولا يتمكن
لي ان امركم باكل فاني احب لكم ما احب لنفسي ثم بينت وجه الحرام فيه
ثم قلت هذا الطعام حاضر من استحله اكله ومن لم يستحله تركه ودخلت الى
البيت الذي كنت فيه ودخلت معي خواص اصحابي فلما اصبح مشا ذلك
ووشى عند الوزراء بي باني اقول فيهم انهم اهل حرام وغير ذلك فاغتاض
الوزير وقال ان السيد والله هو الذي يتناول التوجيه ذلك الطعام
بنفسه ولا يبرح حتى يحمل امامه وقام لذلك وقعد فوصلت المسئلة الى
السلطان وكان عاقلا فقال نحن ما قصدنا الا الخير وهو اعرف بحاله لا ندخل
عليه مضرة ولاما يسوءه وقبض ذلك عني فبلغ ذلك صاحبنا القلقاط فاحتج
لي وقد ضاق علي وعلى اصحابي مما يعرف من البلاد وعتبني في ذلك وقال لي
يا فلان هذا في حق نفسك حسن غير ان المضرة فيه تنسحب على الطائفة ومولا
القوم ما يحتملون مثل هذا وقد قال بعضهم ذل من ليس له ظالم يعضده وضل
من ليس له عالم يرشده فلما رايت ان الرحمة قد غلبت عليه في حق الناس
وتسديد الامور والاخذ بالارجح في المصلحة الدنياوية قلت بيس عبد الله
يستند الى عدو الله لا رعى الله العالم اذا لم يراع حق الله حق الله احق ونفضت
يدي وقمت فانصرفت فلقيت ابن طريف والخبر عنده فقال لي السياسة

القربة بالسجود وفني الساجد بالموجد عن الوجود فاقول له نعم يا ولي
ما نظرت وبما لك ومعامل قضيت ونحن انما نتكلم بما تعطيه الحقايق
وكيف ارتبطت الرقايق ولو كان الامر على ما قاله وليي لكان كل انسان
في سجوده بالله عارفا ومعه واقفا فانيا عن الاحساس بعيدا عن الالتماس
ولم يصح منه دعاء ولا ثناء ولا تضرع ولا بكاء فان التضرع والدعاء
نداء على راس البعد بالحجاب والمنافي للبهت من غير اكتساب فان
وجد وليي مقام البهت في سجوده فذلك حاله لا يطرد حكما فانه غيره في
سجوده يقول رب اغفر لي مغفرة عزما فهذا مع الملك حتما واخر في
سجوده يتحدث مع شريكه في دكانه حربا او سلما فهذا مع نفسه فاما واما

رجعنا الى كلامنا فاضاف الانسان

الى بديه ووكل الامر اليه وسخر له ما في السموات وما في الارض وحجبه
عن التوكل عليه فظهر الانسان في نفسه لنفسه اماما فالسعيد من لازم
الباب لرفع ذلك الحجاب والشقي من نبذ ذلك الباب وراء ظهره فحسبه
جهالة ما جهل من امره لا ما جهل من غيره ولما قام الانسان خليفة في
الارض دون السماء لجهلها العالمين في السماء فقد جمعت جميع العالم وهي
اقل الاجزاء فمن ولي الارض قد ولي السماء والنار والماء والهواء ومن
ولي السماء فما ولي الارض من الميزان سوى الرفع ليس له نصيب في
الخفض دليل على ذلك ايها الولي المالك ان الارض تحمل الملايكة الكرام
وليس السماء بمحل للشيطان ولا لعوام الاجسام ولهذا كانت الارض
حضرة الخلافة ومنزل الخليفة والسموات فردوس من فراديسه ومتنزه
من متنزهاته مسرح روحه القدسي فان السماء واعني به العالم العلوي

موجود من الرحمة الخالصة وان الارض واغير به السفل حيث انزل
آدم بعد احسن تقويم الى اسفل سافلين موجودة من الغضب الخالص
فان قلت فهذه الرحمة الظاهرة فيها فتلك رحمة الانسان ولهذا اذا لم
يبق انسان عليها زالت الرحمة بزواله وتوجه عليها فاعدم عينها وهلكت
في [...] الكبر وانشدت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فان [...]
وقبل [...]سان قد كانت الارض مو[جو]دة وذلك لحقيقتين لان ذلك كان
زمان التمهيد للخليفة والحقيقة الاخرى لحقيقة البرزخية فيها لانها
تشبه العدم لكونها تؤول الى الفناء وتشبه دار البقاء لانها قد وجدت
يوما [...] النفخة الرحمانية في الوجود [...] الذي اسكنها حتى ظهر الانسان
فافهم ولا تقتصر بهذا على آدم فحسب [...] من المومنين ومنهم وغيرهم
في وجوده [...] ولم يبق الا خليفة جائر وخليفة عادل فاما الى عذاب
غير زايل واما الى نعيم طايل ومن هنا وقع الخوف على الخلفاء وانتهانا
من [...] الى نفوسنا في هذه الحالة العليا ونقيم عليها ميزان القضاء
والحكم على السواء [...] لها ومنزلتها العالية السناء

فاقول يا نفسي يا برزخا بين الضراء والسراء

اصطفاك الله دون اهل الارض والسماء وجمع لك بين يديه اما للشرف الذي
لك عنده او للابتلاء ومحال ان يكون الشرف لقبضه الاشقياء واما للشرف
فيه موطن في مقابلة الخصماء فلم يبق ان يكون ذلك الا لمجرد البلاء قال
تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ولم يقل ليبشر فلم خطابا يشمل جميع المامورين
والامراء فمن نصب هذا المنصب وذهب به هذا المذهب كيف يطيب
له معاشه او يستقر به فراشه وهو لا يدري اي اليدين من اليدين يحكم

مبلغ العارفين العالمين واما هذا المدرك الذي اومأنا اليه فبعيد
ان تسمعه في غير هذه الرسالة على درج هذا التحقيق لكن ثم مبدد [...]
اشيا كثيرة يومى اليه ولا يوضح مثل هذا الايضاح **وكما توجه**
عليك بمشاركتك اطوار العالم ان تقوم معهم في عباداتهم كذلك
توجه عليك بالسر الجامع الكبرياتي المبثوث فيك ان تجري به على ما اجراه الله
من نفسه في خلقه فهو اللطيف بعباده فكن كذلك وهو الرحيم الغفور
فكن كذلك وبهذا وصف نبيه صلى الله عليه وسلم فقال بالمومنين روف
رحيم فسر الالوهية اثمر لك هذا بعد خرقه واما قبل ان تخرقه فانه اثمر لك
ما اثمر للجبارين المتكبرين قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار فمن اجل سر الالوهية ختم عليه بالشقاء فتحقق هذا الفصل
وتحفظ منه **واعلم** ان التوبة والتوكل وما اشبه ذلك قد اختص الله
بها هذا العبد الانساني فان الملك طاعة بلا معصية والشيطان معصية
بلا طاعة وكلاهما قد فقد حلاوة التوبة ومقامها وسرها ومعرفتها وشوقها
ومحبتها فان الملك لا يعصي فيتوب فينالها والشيطان لا يجنح الى الطاعة
ولا يحدث بها نفسه فيتوب من مخالفته فينالها وقد اختص بها العبد
المجتبى ولهذا كانت من كمال آدم عليه السلم حتى عم جميع المقامات فقال فعصى
آدم ربه ثم تاب عليه وبهذا كذلك التطهير الذي اقترنت به محبة الله
تعالى فان الملك مطهر لا متطهر والشيطان مدنس لا يتطهر وعلق الله
محبته اختصاصية بالمتطهر فنالها الانسان فما انايا ولي نغفل عن شكر
هذه النعم ونحن منها في مزيد فهذه النعم كلها هي التي نعطيها حقيقة
الانسان بما خلق عليه سواء كان شقيا او سعيدا **ثم ينتقل**

[...] سائل

الى نعم الاختصاص بالسعداء التى تميزك عن الاشقياء

من جنسك فاولها ان جعلك موحدا ولم يجعلك مشركا لا لبد تقدمت لك
وعليه ولكنه ابدك وقواك حتى خرقت حجاب الجمع العام الكبرياتى الذى
استود عك قبل منه فنفذت من ورائه الى عبودية فعاينت الوهيته
الحق المقدسة الجلال فوحدته ولم تشرك وهولاء هم اهل لا اله الا الله المقطوع
بسعادتهم المبنية عليهم من كتابه العزيز ان الله لا يغفر ان يشرك به ومما
نحو زعظام هلك فيها عالم كثير من اماطريقنا لعدم التحقيق ووقوفهم مع سر
الجمعية العامة الكبريائية الذى فيهم فحجبتهم الرياسة عن استيفاء المذهب
فهذا اختصاص اذ قد قسم جنسك الى موحد والى مشرك وجعلك من حزب الموحدين
وهذا فيه تفصيل كبير نخاف من طوله من العجالة فى ايراده فتركناه وهذا
هو اول قدم فى الشريعة فان الشارع اول ما اتى به لا اله الا الله فلا يجيبه
اليها الا من خرق حجاب سر الجمعية العامة الكبريائية منه وبهذا يقع الاشتراك
وتتباين مراتب اهل لا اله الا الله على حسب رفع حجابهم فمنهم من يقولها
ابتداء معه من غير نظر وهو الامام ومنهم من يقول معه ذلك بعد رؤية
برهان فهذا جاهل بنفسه فان لا اله الا الله من مدركات العقل بالنور الالهى
فتوقفه دليل على التقليد وفقد ذلك النور ولكن قد سعد باجابته ولو
ببرهان قال تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فاعبد الله
باولية واجتهد على شكر نعمة التوحيد الاولية فى الشرع لا اهل التقليد

ثم ارادك الى هذه النعمة نعمة اخرى وهو ان

ارسل رسولا ولم يجعلك موحدا له مكذبا برسوله كما فعل بغيرك من ابناء جنسك

59

القبائل

حكى عن قرطبه حتى مات عن اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حملت اليه والدى رحمه الله فدعا له ومكثنا عنده من غدوة
حتى صلينا العصر اكلنا من طعامه كنت اذا دخلت بيته اذكر الحال
قبل ان تراه فاذا رايته رايت منظرا عظيما عليه ثوب صوف كان ذاكرا
على الدوام خلاف اوراده كان له كل يوم خلاف ذكره كذا كذا الف تسبيحة
وكذلك التكبير والتهليل والتحميد كان يعم بدعائه اهل السموات واهل
الارض حتى الحيتان فى البحر كان سريع العبرة دائم العبرة اراد ان يحفر
بيرا فى داره فسبق له علج مما سوء ليحفره فقال رضى الله عنه ان هذا العلج
قد خدمنا فنسال الله فى اسلامه فخلا بنفسه ليلته يسال الله فيه فلما اصبح
اقبل العلج لشغله وهو قد اسلم فسئل عن سبب ذلك فقال رايت النبى
صلى الله عليه وسلم فى النوم وامرنى ان اومن به فامنت وقال بشفاعة
ابى محمد مخلوف فيك او كلام هذا معناه توليته فى عافية وانصرفت الى
منزلى فلما جاء الليل واخذت مضجعى فرايت فى المنام كانى بارض واسعة
وسحاب يدنوا فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجم فارى اشخاصا ركبانا
وعلى اقدامهم فينزلون فى ذلك الفضاء حتى امتلا بهم الفضاء ما رايت قط
احسن وجوها منهم ولا انقى ثيابا ولا احسن من خيلهم وكنت ارى فيهم
رجلا طويلا فى الرجال عظيم اللحية اشيب يده الى خده واسع الوجه احسن
فكنت اخاطبه من بين الجماعة كلها اقول له اخبرنى ما هذا الجم الغفير
فيقول لى هولاء جميع النبيين من ادم الى محمد عليهم السلام ما بقى احد منهم الا
نزل فقلت له من انت منهم فيقول انا هود صاحب عاد فكنت اقول له فيم
جيتم فيقول جيناك زايرين الى ابى محمد مخلوف ثم استيقظت فسالت

عن ابي محمد مخلوف فصليته قد مرض تلك الليلة فلبث اياما ومات رحمه الله

ومنهم صالح الخراز كان باشبيلية من اهل الورع والجد
في العبادة والاجتهاد اقبل على العبادة وهو ابن سبع سنين او دونها
كان ينتهي تابدا ما يعبث قط مع الغلمان ولا كلمهم تعلم الخرز من اجل ورعه
حتى ياكل من عمل يده كان له والده وكان برا بها نسخ بيده على سنة
كتاب ابن الغسال الكبير ولازم العزلة طويل الصمت يقول اصحابه الذين
كانوا معه ما كلمنا قط الا فيما لا بد منه عاشرته واحببته واحبني كان
اذا قال قولا لا يرجع عنه لانه لا يقول الا عن صدق لا يقضي حاجة قط ولا
يعمل شغلا لمن يعرف منه انه يراه بعين التعظيم اكثر شغله انما كان مع الغرباء
الذين يطرقون المدينة لا يعرفونه ولا يعرفهم **قصد اليه بعض**
اصحابنا بنعله وقد قطعه عمدا لبعد السبيل الى مكالمته فسلم عليه فرد عليه
السلام فقال له هذا نعلي اخرزه قال ان هذا النعل بيدي اصلح شانه
لصاحبه وقد دفع الي اجرة وانا واقف بحيث لا يراني فقال له امسكه عندك
حتى تفرغ من هذا النعل وتصلحه فقال لي ولعلي اموت قبل ذلك تركه
غيري دون شغل ادفعه له فقال ما اريد ان يصلحه احد الا انت قال قد
قلت لك ما سمعت واشتغل بذكره قال له تراني اقعد هنا ونعلي عندك
حتى تتم وتصلحه قال ذلك لك ان شئت ولكن اعرفك باجرتي عليه قال له قل
قال اجرتي عليه ثمن درهم قال له الرجل انا ادفع لك ربع درهم قال اما يساوي
قال له الرجل ذلك مني مسامحة قال غيري احوج اليه ان كنت تعطي لله فاني
قد اخذت قوت اليوم قال لا بد من ذلك قال له قد صدعتني يا انسان سر
عني لا اعمل لك شغلا واقبل على ذكره وشغله فرجع الرجل الي منكسر القلب

فقلت له قد طولت عليه ارجع اليه مرة ثانية وقل له اخرزه لي
ابتغاء ثواب الله لا ادفع لك عليه شيئا فرجع اليه فقال له ذلك فنظر
اليه ساعة وقال له انت مرسول ثم التفت وابصرني فقال له اترك
نعلك وانصرف عني فاذا كان العصر تاتيني فان وجدتني حيا دفعته
لك وان وجدتني ميتا فتراني اوصي لك به هذا الجار ثم اشار الي فاقبلت
اليه فقال لي هكذا تفعل الاصحاب يتقابلون اخوانهم بما يسوءهم لا تعد
لمثلها ولولا ما جعل الله لك في قلبي من الالفة ما رايتك ولكن استر
علي فلم اعرف بعد ذلك احدا كاله رضي الله عنه انتقل الى سكنى
البادية باحواز دنه يبتغي الانفراد والعزلة **ومنهم**
عبد الله الخياط او العراق لا ادري اجتمعت
به بجامع العدبس باشبيلية وهو ابن عشر سنين او احد عشر سنة وهو
ذو طمرين منتقع اللون كثير التقلل شديد الوجد والتوله كنت
قد فتح لي في هذا الطريق وما علم بي احد فاردت المؤانسة معه فنظرت
اليه فتبسم ونظر الي واشرت اليه فاشار الي فوالله ما رايت نفسي
بين يديه الا كدرهم زايف وقال لي الي الي طوبى لمن عرف لما خلق
له وصلى معي العصر واخذ نعله وسلم علي وانصرف فذهبت اتبعه
اعرف مسكنه فلم اجد له اثرا فسالت عنه فلم اجد احدا اخبرني عنه
فما بقيت في راحة دونه ولم اره بعد ذلك ولا سمعت به الى الآن
فمنهم صغير ومنهم كبير **ومنهم ابو العباس احمد**
بن همام من اهل اشبيلية الهمه الله رشد نفسه واقبل
على العبادة قبل ان يبلغ الحلم وكان ذا جد يبكي ابدا على نفسه



كأنه لتعالى على وحيل لما كان له والا يحول بينه وبين طريق الله
فلما اشتد ذلك عليه قال لي يا اخي اشتد على الامر وقد طردني ابي
وقال لي سر حيث شيت وانا اريد ان اخرج الى ثغور المسلمين كأنه
العدو واربط بموضع منها حتى اموت فمشى الى ثغر يقال له جلمانية
ولم يزل بها حتى الان وصل الى اشبيلية بعد ذلك اخذ اسبابا يحتاج
اليها ورجع يرابط بها كان ابدا ملازما في دار ابي عبد الله الخياط الذي
تقدم ذكره رضي الله عن جميعهم وعنا **ومنهم ابو احمد**
السلاوي وصل الينا الى اشبيلية وانا في تربية شيخنا
ابو يعقوب كان هذا ابو احمد رحمه الله قوي الحال صاحب ابا مدين ثمانية
عشرة سنة كان كثير العبادة والاجتهاد شديد البكاء بت معه شهرا
كاملا بمسجد ابن جراد قمت ليلة اريد ان اصلي فتوضأت وجئت الى
مسقف المسجد فرايته نائما عند باب المسقف والانوار متصلة منه الى
السماء وبقيت واقفا انظر فلا ادري امن السماء نزلت عليه تلك الانوار
حتى اتصلت به او منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء فلم ازل واقفا عليه
اتعجب من ذلك حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلي كان اذا بكى آخذ الدموع
اذا سقطت من عينيه على الارض فامسح بها على وجهي فاجد فيها رائحة
المسك فاتي تهاطيبا يشمها الناس علي فيقولون لي هذا مسك عظيم ابن
اشتريته **ومنهم ابو اسحق ابرهيم بن احمد**
بن طريف القيسي الجزيري رحمه الله شيخ ابي عبد الله القرشي
كان الذي القيسي بدايته بمصر كان سمح الخلق لين الجانب قائلا للحق
لا ياخذه في الله لومة لائم من اهل الجد والاجتهاد كان يحن الى العزلة

٦١

حيث كفر برسوله مثل فرعون واله بموسى والنمرود واله بابرهيم وابي
جهل واصحابه بمحمد صلى الله عليه وسلم وعذاب كل فرعون على مقدار
نعيم نبيه الذي كفر به وسفله على قدر علو نبيه وكذلك العارفون
الصالحون مع المنكرين عليهم من الفقهاء علماء الرسوم ينقص من
حظ نعيمهم في الدار الاخرة على قدر مرتبة العارف الذي انكروا عليه
وعليهم نقص نعيم اتباعهم في ذلك المقلدين لهم فينتقص للفقيه صاحب
علم الرسم اذا انكر على الولي العارف ما لا يبلغه علمه من نعيم في الجنان
اذا سعد على قدر مرتبة ذلك الولي في المعرفة بالله وقدر الكسر الذي
انكره عليه وعلى قدر من اتبعه في انكاره من المقلدين ومن هذا كان
يفزع شيخنا ابو عمران موسى بن عمران المارتلي وكان من اهل علم الرسم
وعلم هذه الطريقة وهو الذي ذكرناه في جملة اشياخنا من اهل الطريق
في هذه الرسالة نا منها المحاسبي دخل عليه ابو القسم بن عفير خطيب اشبيلية
فتكلم معه فيما ياتي به اهل هذه الطريقة من المعارف التي تقصر افهام علماء
الرسوم عنها لانها علوم نبوية وهذه العلوم الخبرية لا يقوم دليل العقل
عليها فلم يبق الا مجرد الايمان بها لانها علوم اخبار يحتمل الصدق والكذب
ولذلك اذا اتى بها الرسول تلقفها الفقهاء بالقبول فلولاها لما العقل
لردت ابدا في كل حال وما يشعر الفقهاء لهذا القدر فقال ابو القسم ابن
عفير الفقيه لشيخنا اما انا فانكرها فقال له الشيخ ابو عمران اما انا فاومن
بها كلها واياك يا ابا القسم ان يجمع الله علينا فيها حرمانين لا نراها من انفسنا
ولا نصدق بها من غيرنا منهم فيكون العامي احسن حالا منا في ذلك عند الله
فتنبه الفقيه ابو القسم الخطيب وقال بنهت رضي الله عنك ولم احضر

هذا المجلس ولكنه اخبرني به ابو نعيم الفقيه المذكر المنكدر ومن ذلك الوقت
صار يحبني وينظر الي بعين التعظيم فقد حبانا الله يا ولي بالايمان بالنبي
حين خذل غيرنا فتعرض علينا شكر الله وعمل زايد بمزيد هذه النعمة
ثم نعمة اخرى لما جعلك مؤمنا بنبي جعلك من امة محمد
عليه السلام ولم يجعلك من امة غيره من الانبياء ومما نعم منها ان الحق من
الامة بدرجة الانبياء في اتباعهم محمدا عليه السلام وعيسى عليه السلام من جملة امة
محمد عليه السلام وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وروحه وكلمته وقد
دخل في عدادنا وهذا مقام والنعمة الاخرى انه جعلك شهيدا على ساير
الامم وهي مرتبة النبوة فانهم شهداء على امتهم قال تعالى ويوم نبعث
من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجينا بك شهيدا على هولاء فالانبياء
شهداء على امتهم وقيل فينا لتكونوا شهداء على الناس فقد شوركنا
معهم في هذا فهذه مواطن نحشر فيها غدا مع النبيين وقال تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس وقال جعلناكم امة وسطا فوصفنا بالعدالة لتكون
شهداء على الناس وان شئت جعلته من الشيء بين الشيئين بين شهادتكم
على الناس وشهادة الرسول عليكم وانت بينهما ونعمة اخرى
لم يعطها احد قبلك من الامم فانك مؤمن بنبيك آخر الانبياء وبمن تقدم
الى آدم وغير ذلك من النعم التي يتضمنها هذا المقام ولكل نعمة شكر يخصها
وعمل يطابقها فلنجهد في تحصيله او تحصيل ما امكن منه ثم بعد
هذا ان قسم امة نبيه بين مبتدع ومحفوظ فعصمك من البدعة
وميزك في ديوان السنة فهذا اختصاص ثم اهل السنة
قسمهم قسمين عالم وجاهل فجعلك عالما بما تعبدك به من شريعته ولم

يجعلك جاهلا بذلك فهذه نعمة يجب ايضا شكرها ثم جعل على
قسمين طايع وعاص فجعلك من الطايعين ولم يجعلك من العاصين
فهذه نعمة عظيمة والطاعة على مقاماتها ان عصمك من الشيء ينقصه
وذكره يطول ثم جعل الطايعين على قسمين عارف وعابد
فجعلك من العارفين العابدين فهذه نعمة يجب الشكر عليها ثم قسم
العارفين وارث وغير وارث وجعلك من الوارثين والوارث على حسب
مراتبه فقد عمرت النعم ولا يتسع الليل والنهار لاداء شكر واجبات
هذه النعم وانه ان اشتغلنا بواحدة منها فغايتنا ان نقطع صبيانا
وطلامنا ببعض ذرة من واحدة منها فعلى هذا يجب علينا الذي يمكننا
ان نفعله ان لا يرانا الله وقتا واحدا بطالين ولا منصرفين في مباح
الا حاضرين بقلوبنا على الدوام مكفوفين الجوارح عن التصريف المحظور
علينا مطلوقين الالسنة بالذكر وباظهار العلم والشكر عليه ولا نغتر
بالتقصير وتوبيخ النفوس الذي اراده الحق منا وهو لا تعديلها و
تزكيتها فقد افلح من زكيها بالاعمال الصالحة وقد خاب من دسيها
مثلي فادخلها في الصالحين وثبت منهم فهذه يا اخي
نصيحتي لك ولما رايتك مثلي واحببتك في الله تعالى واعجبني الصافي
ونعشقت بمعاشرتك ووددت اليوم ان اكون معك حيث كنت فتصحبني
وانصحك وتوكني واوثك ونكون رفيقين في الله محبين فيه حتى نموت
فيها احببني فيك واشد شفقتي عليك رضي الله عنك ولقد
تمنيت ان اكون معك كما حدثنا ابو محمد بن يحيى بن ابي الحسن
رضي الله عنه قال نا ابو الفتح عبد الباقي بن احمد بن سلمان المعروف

مطلب لازم ومهم

بابن البطي قال انا ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون قال
نا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن شاذان قال انا ابو الحسن
احمد بن اسحق بن نجاب قال نا احمد بن محمد نا الحسن بن عبد العزيز
الجروي نا ابو حفص التنيسي نا ابو معبد قال سمعت بلال بن سعد
يقول اخوان في بني اسرايل خرجا يتعبدان فلما اراد الطريق يفرق بينهما
قال احدهما لصاحبه خذ انت في هذا الطريق واخذ انا في هذا الطريق
فاذا كان راس السنة اجتمعا في ذلك الموضع فقال احدهما لصاحبه اي
ذنب فيما علمت اعظم قال بينما امشي على الطريق اذا بسنبلة فاخذتها
فالقيتها في احدى الارضين ارض عن يميني وارض عن شمالي ولا ادري
مني للارض التي القيتها فيها ام للاخرى قال ثم قال المسئول للسايل
اي ذنب فيما علمت اعظم قال لا اعلم الا اني كنت اقوم في الصلاة
فاميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه الرجل فلا ادري اكنت عدلت
بينهما ام لا فسمعهما ابوهما من داخل الدار فقال اللهم ان كانا صادقين
فامتهما فخرج فاذا بهما قد ماتا **هذا يا ولي الله** يكون اجتماع
اهل الله ومخاطباتهم على ذكر المعايب والانصاف لا على وجه المدح
والاتصاف هل يذكر في المجلس الا ما يليق به اذا ترحلت ونزلت في
مستقر الرحمة وجنيت ثمر عملك هنالك تذكر ما يليق بمواطن الحسنى
من محاسنك واما هنا فلا فانها دار البلاء والاقتراف والاجترا
والانسان فيها من نبي وغير نبي مسجون على دمه لا يخرج منها الا بالقتل
ولولا التطويل لتكلمنا على مراتب السجن والمسجونين بانطية التي
الثابتة والعادية ويلحق هذا القدر فيما بيني وبينك **ويعلم الله**

لولا ودي لك وحرمتك التي لك في نفسي ما خاطبتك بشيء من هذا
كله ولا ذكرت اسمك ولتركتك مهملا في جملة عباد الله تعالى لكن الله تعالى
قد عرف بيني وبينك روحا وجسما ومعنى وربما فلم يمكن ان اخاطبك
الا بما تقتضيه الود الصريح والدين الخالص الصحيح واما فضلك
وتقدمك في طريقك عندي فمشهور وفوق كل ذي علم عليم ويختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم **وقد اليوم** من يصحبك
لله فاكثر الصحبة معلولة في زمانك من اجل هذه الاغراض واستحكام
سلطان الاغراض وعبد الله اليوم قليل ولنا في معنى هذا ابيات وهي

انظر الى هذا الوجود المحكم … ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه في ملكهم … من منفصح طلق اللسان واعجم
ما منهم احد يحب الاهه … الا ويمزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا عبد … الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم … سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لا يدري بهم … احد سواه لا عبيد المنعم

الى آخر القصيدة فاجهد يا اخي يا وليي في ان تتحلى بحلية قوم بكا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ولا يوثرن فيك كلام المغرورين
من الفقهاء علماء السوء الذين لبسوا رقاق الثياب وتناولوا لذيذ
المطاعم فاذا قلت لهم في ذلك تلوا عليك قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انهم سيقولون هذا اذا قلت لهم في ذلك على ما كتب به الينا شيخنا ابو محمد
بن محمد سعد الله ابن محمد البحاثي البغدادي الحنفي رضي الله عنه من حديث

سعيد بن زيد بن سهل قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واقبل
على اسامة بن زيد وقال يا اسامة عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج
دونها فقال يا رسول الله وما شيء اسرع ما يقطع به ذلك الطريق قال
الظماء في الهواجر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا اسامة وعليك عند ذلك
بالصوم فانه يقرب الى الله عز وجل انه ليس من شيء احب الى الله عز
وجل من ريح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله عز وجل وان استطعت
ان ياتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك
شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين صلى الله عليهم اجمعين تفرح
بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك الجبار تبارك وتعالى واياك يا اسامة
وكل كبد جايعة تخاصمك الى الله عز وجل يوم القيامة واياك يا اسامة
ودعاء عباد قد اذابوا اللحوم واحرقوا الجلود بالرياح والسمايم واظموا الاكباد
حتى غشيت ابصارهم فان الله عز وجل اذا نظر اليهم سر بهم وباهى
بهم الملائكة عليهم السلام بهم تصرف الزلازل ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اشتد نحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتى ظنوا ان امرا قد حدث
بهم من السماء ثم تكلم فقال ويح لهذه الامة ما تلقى منهم من اطاع ربه عز وجل
فيهم كيف يقتلونه ويكذبونه من اجل انهم اطاعوا الله عز وجل فقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام فقال
نعم فقال فبم يقتلون من اطاع الله وامرهم بطاعة الله فقال يا عمر ترك
الناس الطريق وركبوا الدواب ولبسوا الثياب وخدمتهم ابناء فارس
يتزين الرجل منهم تزين المرأة منهم لزوجها ويتبرج للنساء زيهم زي الملوك
الجبابرة ودينهم دين كسرى وهرمز وبهم يتسمنون بالهوا باحسن الحشا

و اللباس فاذا تكلم اولياء الله عز وجل عليهم العباء منحنية اصلابهم
قد ذبحوا انفسهم من العطش فاذا تكلم منهم متكلم كذب وقيل له انت
قرين الشيطان ورأس الضلالة تحرم زينة الله والطيبات من الرزق
ويتلون كتاب الله عز وجل على غير واستذلوا اولياء الله على غير دين
اعلم يا اسامة ان اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال
حزنه وعطشه وجوعه في الدنيا الاخفياء الابرار الذين اذا شهدوا لم
يقربوا واذا غابوا لم يفتقدوا يعرفهم بقاع الارض يعرفون في اهل السماء
ويخفون على اهل الارض وتحف بهم الملائكة نعم الناس ونعموا هم بالجوع
والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا هم خشن الثياب وافترش
الناس لين الفرش وافترشوا الجباه والركب ضحك الناس وبكوا يا اسامة
لهم بجمع الله عز وجل عليهم لست في الدنيا والآخرة لهم الجنة فيا ليتني قد
رأيتهم الارض بهم رحبة والجبار عنهم راض ضيع الناس فعل النبيين
واخلاقهم وحفظوا الراغب من رغب الى الله في مثل رغبتهم والخاسر
من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الله عز وجل على كل بلد ليس
فيها مثلهم يا اسامة اذا رايتهم في قرية فاعلم انهم امان لاهل تلك القرية
لا يعذب الله عز وجل قوما هم فيهم اتخذهم لنفسك على ان تنجو بهم واياك
ان تدع ما انتم عليه فتزل قدمك فتهوى في النار تحرمون طلاد احل
لهم طلبوا الفضل في الآخرة تركوا الطعام والشراب على قدرهم لم ينكبوا
على الدنيا انكباب الكلاب على الجيفة شغل الناس بالدنيا وشغلوا هم
انفسهم بطاعة الله عز وجل لبسوا الخلق واكلوا الفلق تراهم شعثا غبرا
يظن الناس ان بهم داء وما ذاك بهم ويظن الناس انهم قد خولطوا وما خولطوا

ولكن خالط القوم حزن ويظن انهم ذهبت عقولهم وما ذهبت
عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم
عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول
الناس لهم الشرف في الاخرة حدثنا بهذا الحديث ايضا بطوله
المهذب ابو محمد عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلي من لفظه
وانا اسمع قال نا ابو منصور مسلم بن علي بن محمد بن مجمع السيحي انا ثنا
في سابع جمادى الاخر سنة ثلث تسعين خمسمايه قال نا ظهير الدين
ابو بكر بن محمد بن القاسم الشهرزوري في محرم سنة ثمان وعشرين
وخمسمايه قال انا ابو الغنايم محمد بن علي بن الحسين بن ابي عثمان
المغربي انا ابو عمر محمد بن محمد بن علي بن حلش الناقد انا ابو بكر احمد بن
كامل بن خلف بن شجرة القاضي حدثنا ابو محمد الحارث بن محمد بن ابي
اسامة نا بشر بن ابي بشر العتكي قال ابو محمد وكان ثقة من العباد
قال اخبرني الوليد بن عبد الرحمن الحراني قال نا حسان البصري عن
اسحاق بن نوح عن محمد بن علي عن سعيد بن زيد بن سهل وذكر بمثل
حديث البجلي الحنفي فانظر يا وليي وصف حبيب الله ورسوله لاولياء
الله وكيف نعتهم فعلى هذا الوصف ينبغي ان تتكلف وبه تتصف
عسى تنقلب الى الله ونحن بهذا النعت منعوتون وبهذه الحلية محلون
فاجتهد يا اخي في ذلك ولا تتاخر عنهم وخذني بالدعاء والهمة فان
الصاحب المطلوب اليوم معدوم جدا ولما رايت القرين الصالح معدوما
والطبيب المشفق الناصح غير موجود تاسفت لذلك ولحظت كل امري
مسرورا بما هو فيه لا يتنبه لعيب اخيه فيتنبه ذلك لعيبه فتصاحبا

بالنصيحة ويحصل لهما المرتبة الصحيحة فعلمنا في عدم القرين
الناصح وفتنة الانسان بحاله ابياتا وهي

ذكرت ذنبي فابكاني وحيرني * لما غدي من جوار الله يطردني
كيف الخلاص وما ضيعت من عمري * به المهيمن يوم الحشر يطلبني
يا ليت اذني لم تسمع حديث هوى * يا ليت عيني لم تنظر الى حسن
يا ليت كفي لم تخلق ولا قدمي * ولا لساني وليت القلب لم يكن
اوليت اذ كان خلقي كان يسعدني * توفيق ربي في سر وفي علن
ولا اهيم بشخص ليس ينفعني * يوم النشور اذا الرحمن يسئلني
ولا ندبت ديارا كنت الفها * ولا حننت الى ربع ولا سكن
ولا تغزلت في ورقاء صادحة * على الاراك تغني ومتى تمدحني
ولا شربت حمياص حابسها * بها على الشرب من عهد ابن ذي يزن
ولا تمنيت شيا لست مدركه * ولا قطعت باسباب الردى زمني
ولا تكلمت في علم ومعرفة * حتى دعيت له بالعالم الفطن
وظل ابليس الملعون يسخرني * وحرقة الذنب في الاحشا تحرقني
كم ذا اقيم على العصيان مكتتما * وانت سبحانك اللهم تحفظني
امسي واصبح في شي يقرب بي * الى الشقاء ومن سعدي يبعدني
كم ذا ابارزه بالذنب مشتهرا * عن المعاصي وعين الله تنظرني
ولا حياء من الرحمن يقبضني * عن المعاصي التي لو شاء اهلكني
ولا خليل من الاخوان يوقظني * من نومه لعذاب الله تحلقني
سوى خليل راني في تغربه * تحل مني محل الروح من بدني
فلا ازال اذا يلهو ابصره * ولا ازال اذا اسهو يذكرني

فليس خلق الآمن يرى زللي • فلا يزال مع الأحيان ينصحني
فالصاحب الحق كالصابون يذهب ما • في الثوب من دنس الأقذار والدرن
لما سمعت رقيبي وهو يعظني • من عن يميني وينهاني ويزجرني
يا سيدي ورعاك الله يسمعني • لم مرة جئت والأبواب تمنعني
فليس شخصا فتؤذيه وتضربه • لكنه فلك المرفوع في الكفن
فانظر إليه وحسن خلق صورته • فهو الأنيس إذا استوحشت في الجبن
وهو الذي يدفع الخصمين عنك إذا • ما أفتياك وذا من أعظم الجنن
فعندما سمعت نفسي مواعظه • حنت وقالت ترى الرحمن يقبلني
فقلت يا نفس مهما كنت سامعة • إليه هرول بالآلاء والمنن

فيا وليي أبقاك الله لقد كنت أشتهي أن تقول بحرقة مقالة

٥

عبد خالف الحق في القصد

أنوح على نفسي وأبكي لغفلتي • وأندب قلبا حاد عن سنن الرشد
إذا كان قربي من إلهي متقاربا • تقرب آتي من فؤادي فيا بعد
فإن هو جازاني على فعلتي فما • جزائي سوى الإقصاء بالعنف والطرد
ولكنني أرجوه سرا وجهره • فإن كان هذا الود يجدي فيا جد
وإن كنت بدرا إذ سبا الجهل نوره • فعا قريب ينعم الله بالرد
ولم يقصني ذنبي ولا سوء فعلتي • فإتيان سوء الذنب أليق بالعبد
كالجود والصفح الجميل مع الرضى • لا يليق شيء في الوجود بذي المجد
وقد ثبت الحمد الكريم لصانع • وقد ثبت الإيمان عندي فيا سعد

فهذا يا وليي ما أمر الله سبحانه وليك وصفيك أن يخاطبك به
والله لا يستحيي من الحق وحق الله أحق واعلم أن ضمن الرسالة من أعظم من

الله عليكم ومن أسني تحفه إليك **والسلام الأطيب**
المبارك على النبي ورحمة الله وبركاته والسلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعليك ورحمة الله وبركاته والسلام علينا وكلكم
تخصكم بالسلام الأتم عبد الله بدر الحبشي وجميع إخواننا وسلامي يتردد
على أبنائك وأصحابك وأوليائك الشيخ المبارك السعيد بن مثل أبو عبد الله
بن المرابط والشيخ الموفق أبو عتيق والجار الصالح الحاج معالي
وأبو محمد الحافظ والزكي المجتهد أبو القسم القابسي والفقيه
الصادق الفرح عبد الجبار والخادم المبارك الناصح عبد العزيز
النابلي ووليي وصفيي الذي واخيت بيني وبينه أبو عبد الله
القطان وقد نعيت إليكم محمد التايب رحمه الله مات بين مكة والمدينة
على مرحلة من مكة بين مر وعسفان زائرا نبي الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا بين الحرمين يحشر يوم القيامة آمنا وكتب إليكم وليكم بهذه
الرسالة من مكة حرسها الله في شهر ربيع الأول سنة ست مائة
وطاف بها أسبوعا ولمسها الحجر الأسود والملتزم والمستجار وأدخلها
البيت والمواضع الفاضلة تيمنا وتبركا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وجميع عباد الله
الصالحين **وخطر لوليكم** وفقكم الله أن ينبهكم على
بعض أسرار حروف المعجم في منظوم لما تكلم على حقائقها في كتاب المبادي
والغايات فيما يتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وكذلك تكلم
عليها مختصرا في باب من أبواب الفتوحات المكية الذي ألفه بمكة
وكتب إليكم بها في هذه الرسالة لتقفوا من ذلك على بعض ما فيها فمن ذلك



تمييز مرتبة الحروف ... [illegible]

إن الحروف أئمة الألفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الأفلاك في ملكوته ... بين النيام الخرس والإيقاظ
ألحظتها الأسماء من مكنونها ... فبدت تعز بذلك الألحاظ
وتقول لولا فيض جودي ما بدت ... عند الكلام حقايق الألفاظ

حرف الألف

ألف الذات تنزهت فهل ... لك في الأكوان عين ومحل
قال لا غير التفاتي فأنا ... حرف تأييد تضمنت الأزل
فأنا العبد الضعيف المجتبى ... عند ما قد عز سلطاني وجل

حرف الهمزة

همزة نقط وقتا وتصل ... كل ما جاورها من منفصل
فهي الدهر عظيم قدرها ... جل أن يحصره ضرب المثل

حرف الهاء

هاء الهوية لم تشر لكل ذي ... ابنة خفيت له في الظاهر
هلا محقت وجود رسمك عندما ... تبدو لأوله عيون الآخر

حرف الحاء

حاء الحواميم سر الله في السور ... أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فإن ترحلت عن لون وعن شبح ... فارحل إلى عالم الأرواح والصور
وانظر إلى حاملات العرش قد نظرت ... إلى حقايقها جارت على قدر
تجد لها كي سلطانا وعزته ... أن لا يداني ولا يخشى من الغير

حرف العين

عين العيون حقيقة الإيجاد ... فانظر إليه بمنزل الإشهاد
تبصره ينظر نحو موجد ذاته ... نظر السقيم محاسن العواد
لم يلتفت أبدا لغير الآهه ... يرجو ويحذر شيمة العباد

حرف الغين

للغين مثل العين في أحواله ... إلا تجلية الأطم الأخطر
في العين أسرار التجلي الأقهر ... فاعرف حقيقة فيضه وتستر
وانظر إليه من ستارة كونه ... ضررا على الرسم الضعيف الأحقر

حرف الخاء المنقوطة

الخاء تهمي أقبلت أو أدبرت ... أعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوها يهوى الكيان وسفلها ... يهوى الملكوت حقا قد أظهرت
أبدا حقيقتها محطط ذاتها ... فتذنب وقتا وثم تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت ... في سفلها وأبيب نار سعرت

حرف القاف

القاف سر كامل في رأسه ... وعلوم أهل الغيب مبدا فطره
والقرف يثنيه فيجعل غيبه ... في شطرة وشهوده في شطره
فانظر إلى تعريفه كهلاله ... وانظر إلى شكل الرئيس كبدره
عجبا لأخر نشأة من مبدأ ... لوجود مبديه ومبدأ عصره

حرف الكاف

كاف الرجاء يشاهد الإجلاله ... من كاف خوف شاهد الإمضا له
فانظر إلى قبض وبسط فيهما ... يعطيك ذا صدا وذاك وصاله
الله قد جلا لذا إجلاله ... ولذاك طالمن سناه جماله

حرف الضاد المنقوطة

في الضاد سر لو ابوح بذكره … كرايت سر الله في جبروته
فانظر اليه واحدا وكانه … من غيره في حضرتي رحموته
وامامه النقط الذي بوجوده … اسرى له الرحمن من ملكوته

حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله … لمشاهد الابرار والاخيار
فهو العبيد القن الاه انه … متحقق بحقيقة الايثار
مرنوا بغاية المعبود … ويديه يمشي على الاثار
مومن ثلث حقايق معلومة … ومزاجه برد وتفح النار

القن
العبد بن العبد

حرف الشين المنقوطة

في الشين سبعة اسرار لمن عقلا … وكل ما نالها يوما فقد وصلا
تعطيل ذاتك والاجسام ساكنة … اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما يحكي به من عجب … راوا اهلال محاق الشهر قد كملا

حرف اللام

اللام الازل السني الاقدس … ومقامها الاعلى البهي الانفس
مهما تقم تبد المكون ذاته … والعالم الكوني مهما تحبس
تعطيك روحا من ثلث حقايق … يمشي ويرفل في الثياب السندس

حرف الراء

را المحبة في مقام وصاله … ابدا بدا رفيعه لن يخذلا
ويشا يقول انا الوحيد فلا انا … غيري ووقتا ما انا لن يحولا
وكان قلبك عند ربك مكملا … كنت المقرب والحبيب الاكملا

٦٨

حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها … في عينها عينا على معبودها
فوجودها من وجوده ويمينه … وجميع اكوان العلى من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها … من جودها تعثر على مفقودها

حرف الطا اليابسة

في الطا خمسة اسرار محجبة … منها حقيقة عين الملك في الملك
والحق في الخلق والاسرار باينة … والنور في النار والانسان في الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها … علمت ان وجود الفلك في الفلك

حرف الدال اليابسة

الدال من عالم الكون الذي انتقلا … عين الكيان فلا عين ولا اثر
جلت حقايقه عن كل ذي بصر … سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام بجود الحق منزله … فيه المثاني ففيه الآي والسور

حرف التاء بالنقطتين

التاء يظهر احيانا ويستتر … بحضرته من وجود القوم تلوين
يحوي على الذات والاوصاف … حضرته
وماله في جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من اسراره عجبا … وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه … في ذاته والضحى والشمس والتين

حرف الصاد اليابسة

في الصاد نور لقلب بات يرقبه … عند المنام وستر السهد يحجبه
فهم فانك تلقى نور سجدته … بغير صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نورا لشكر فارتقب … المشكور فهو على العادات يعقبه



حرف الزاء

في الزاء سرٌّ اذا حققت معناه ... كانت حقايق روح سرّ معناه

اذا تجلّى الى قلب بحكمته ... عند الفناء عن التنزيه اغناه

فليس في احرف الذات البديهة من ... تحقق العلم او يدريه الّا هو

حرف السين اليابسة

في السين اسرار الوجود الاربع ... وله التحقق والمقام الارفع

من عالم الغيب الذي ظهرت به ... افاق كون شمسه تتبرقع

حرف الظاء المنقوطة

في الظاء ستة اسرار مكتمة ... خفية ما لها في الخلق تعيين

الّا مجازًا اذا جادت بفاضلها ... يراها في ظهور العين تحسين

يرجوا الاله ويخشى عدله واذا ... ما غاب عن كونه لم يبد تلوين

حرف الذال المنقوطة

الذال ينزل احيانًا على جسدي ... كرها وينزل احيانًا على خلد

طوعا وتعدم من هذا وذاك فما ... يبدو له اثر لزلفى على احد

فهو الامام الذي ما مثله احد ... وتدعوه اسماه بالواحد الصمد

حرف الباء بالنقطة الثلاثة

الثاء ثانية الاوصاف غالية ... في الوصف والاقلام توصلها

فان تجلت بسر الذات واحدة ... يوم البداية صار الخلق يعبدها

وان تجلت بسر الوصف ثانية ... يوم التوسط صار النعت يحمدها

وان تجلت بسر الفعل ثالثة ... يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكروا انظر ... الى سرها يأتي على قدر

لهام الباء مزج في الوجود فما ... تنفك بالمزج عن حق وعن بشر

فان قطعت وصال الباء دان لها ... من اوجه عالم الارواح والصور

حرف الباء بالنقطة الواحدة

الباء للعارف الشبلي معتبر ... وفي نقيطتها للقلب مدكر

سر العبودية العليا رمان جها ... لذاك ناب مناب الحق فاعتبر

اليس كذف من باسم حقيقته ... لانه بدك منه فدا ودر

حرف الميم

الميم كالنون حقيقة سرهما ... في غاية الكون عينًا والبدايات

فالنون للحق والميم الكريمة لـ ... بدّ لبد وغايات لغايات

فبرزخ النون روح في معادفه ... وبرزخ الميم رب في البريات

حرف الواو

واو اياك اقدس من جودي والنفس ... فهو روح مكمل ومؤسس مسدس

حيث ما لاح عينه قبل ارض مقدس ... بعنه السدرة العلية فينا المؤسس

حرف لام الف

تعانق الالف العلام واللام ... مثل الحسين فالاعوام اعلام

والتفت الساق بالساق التي ثبتت ... فجاني منهما في اللام اعلام

ان الفواد اذا معناه عانقه ... بدا له فيه ايجاد واعلام

حرف التعريف ال

الف اللام لعرفان الذوات ... ولاحياء العظام النخرات

تنظم الشمل اذا ما ظهرت ... بمحياها وما يبقى شتات

ونفى بالعهد صدقًا ولها حال تعظم وجود الحضرات

جمع الف لام ولام الف

ان الف اللام ولام الف منفرطاً لبيت فلا يعترف
والفرجيا النهى الى آيخفوه مولعين النهمة لا تنخرف
وليجم مادمتن ريا بانا فان طيت نتشكل قم فانصرف
واعلم ان تعالى وعد لمن سلك نهر ملوكى لفواد المشرف
واصطبر بالله فاصنر نه نفقد محذلك العبد الى الم تقف

حركات البنا والاعراب

حركات الحروف ست ومنها اظهر الله مثلها الكلمات
منها رفع وثم نصب وخفض حركات الاحرف المعرب
ومنها فتح وثم ضم وكسر حركات الاحرف البنا بنات
بين حالة العوام فانظر في حياة غريبة في موات

شي الشي

للحق حق وللانسان انسان عند لوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما عند المناجات الآذان آذان
فانظر اليه بعين الجمع تحظ بنا في الفرق فالزمه فالقرآن فرقان
فهذه وفقك الله بعض ماكونه الحروف من الاسرار والسلام الاتم
المبارك المباد المردد عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا
محمد واله وعترته الطاهرة واصحابه البررة الزاهرة وسلم تسليما كثيرا كثيرا
فرغ من تحرير هذه الرسالة القدس بعون الله وحسن توفيقه في غرة
شعبان المعظم المكرم سنة ثلث واربعين وسبعمائه

في حلية الابدال

في اصطلاح الصوفية لا الاطغم وغيرهم نعمة الايمان نان
شيخ الرحيم ابو الرجا سعد مبشر الخيرات ارند سعده
سعون منزبان بساط الرحمة نا نمک ابو جميل نده عذاب
ابو الوزيد ثريد ابو الفضل جلاب ابو الخضيب كوشت ابو نافع
ابو الطيب افروشه ابو صابغ بالكوده خاتمة الجنة فالوده
ابو الحسن هيساني ابو الغمزة کلرشکی شهد کشهید زریبا
شیخ اطليسا ان بینج بدآنه قبة الاسلام زیربا شیخ
الابيض دنغبا شيخ الخليل سختو قاضي القضاة ناربا وزير
سكبا ابو سعيد سكنكبين نديم خاص قليه شيخ الطبري برنج
ملك الاشرف مسكه امير الامرا دو نخود معز الاكبر خاکینه
طعام الملوک نوط تبور الشهدا قطايف صابع الحور لوزينه
حال الجنة كاجي وعصيده حاجب الحجاب قليه كز صرهيم سينه
عصيده عزنا عمر عاص ماهي بريان حسن حسين ايار دعش
لقمة كاط هريسة عافية بهانی دیک تنغله دیگر خندان سريا
منکر ونکیر جوز وپنیر اطيب الاشيا انكور احسن الفواكه
حريره قلنسوة القضاه بوراني باجيم وماجيم سبروسه كه
حصره الملوك شکنبه نبیر مبشر الاخوان صابون اشتا
سم العادلم بكل نوعی خلال والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا **حلية الأبدال**
وما يظهر عنها من المعارف والأحوال الحمد لله على ما ألهم وأن علمنا
ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما وصلى الله على السيد
الأكرم المعطي جوامع الكلم بالموقف الأعظم **أما بعد** فإني استخرت
الله تعالى ليلة الاثنين الثاني عشر من جمادى الأول سنة تسع وتسعين
وخمسمائة بمنزل آل أمية بالطائف في زيارتنا عبد الله ابن العباس
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب استخارتي سؤال صاحبي
أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي عتيق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح
الحراني وأبي عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني رحمهما الله أن أقيد
لهما في هذه الأيام أيام الزيارة ما ينتفعون به في طريق الآخرة فاستخرت
الله في ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التي وسمتها حلية الأبدال
وما يظهر عنها من المعارف والأحوال يكون لهما ولغيرهما عونا على طريق
السعادة وبابا جامعا لفنون الإرادة ومن موجد الكون نسأل
التأييد والعون **فصل** الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة
المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له ومن لا معرفة له لا علم له فالحاكم العالم لله
قائم والحكيم العارف بالله واقف فالحاكمون العالمون آمنون والحكماء
العارفون بائنون لما شغف الزاهد بترك دنياه والمتوكل بتكله
أمره إلى مولاه والمريد بالسماع والوجد والعابد بالعبادة والجهاد
والحكيم العارف بالهمة والقصد غاب العالمون الحاكمون في الغيب
فلم يعرفهم لا مريد ولا عارف ولا عابد ولا شهدهم متوكل ولا زاهد

فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض وتواجد المريد
لتنفس الكرب واجتهد العابد رغبة في التقريب وقصد العارف الحكيم
بهمته الوصول وإنما يتجلى الحق لمن محى رسمه وزال عنه اسمه
فالمعرفة حجاب على المعروف والحكمة باب عنده يكون الوقوف وما نعت
من الأوصاف فأسباب كالحروف وهي كلها علل تعمي الأبصار
وتطمس الأنوار ولولا وجود الكون لظهر العين ولولا الأستار لبرز المستتر
ولولا المحبة لاستمر الوصال ولولا الحظوظ لملكت المراتب ولولا الحروف
لظهرت الأبنية ولولا الاسم لكشف ولولا أنت لبدى رسم الجهل قائما ولولا
الفهم لقوي سلطان العلم فإذا تلاشت هذه الظلم وطارت بهذه الصفات
الفناء هذه الأبهم

تجلى لقلبك من لم يزل ... به قاطنا في غيوب الأزل
وما حجب العين عن دركها ... سواك ولكن نضرب المثل
تبين للقلب أن الذي ... رآه به دائما لم يزل
وجاء خطاب يعم الكلام ... ويبدي سناه رسوم المحل

فصل كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الأندلس
صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا حافظا ورعا
وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة وأخبرني وفقه الله
تعالى قال بينا أنا ليلة في مصلاي قد أكملت حزبي وجعلت
رأسي بين ركبتي أذكر الله إذ أحسست بشخص قد نفض مصلاي من تحتي
وبسط عوضا منه حصير خوص وقال صل عليه وباب بيتي مغلق
فداخلني منه جزع فقال لي من يأنس لم يجزع ثم قال لي اتق الله في كل
حال ثم إني ألهمت الصوت فقلت له يا سيدي بماذا تصير الأبدال

بالله

ابدالاً فقال لي بالاربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت الصمت والجوع
والعزلة والسهر ثم انصرف عني ولا اعرف كيف دخل ولا خرج غير
ان بابي مغلق والحصير الذي اعطانيه تحتي وهذا الرجل من الابدال
واسمه معاذ بن اشرس رضي الله عنه وهذه الاربعة التي ذكرها
متى عماد هذا الطريق الاسنى وقوايمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو
تايه عن طريق الله تعالى وغرضنا في هذه الكراسة الكلام في
الفصول الاربعة وما يعطيه من المعارف والاحوال جعلنا الله واياكم
ممن تحقق بها ودام عليها انه على كل شي قدير

فصل

في الصمت الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث لغير الله
تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له
في النفس في كون من الاكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه
خف وزره ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن
صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن لم يصمت
بلسانه ولا بقلبه كان مملكة الشيطان ومسخرة له فصمت اللسان
من منازل العامة وارباب السلوك وصمت القلب من صفات المقربين
اهل المشاهدات وحال صمت السالكين السلامة من الافات وحال صمت
المقربين مخاطبات التانيس فمن التزم الصمت من جميع الاحوال كلها
لم يبق له حديث الا مع ربه فان الصمت على الانسان محال في نفسه
فاذا انتقل من الحديث مع الاغيار الى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مؤيدا
في نطقه اذا نطق نطق بالصواب لانه ينطق عن الله قال الله سبحانه في
حق نبيه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى فالنطق بالصواب

نتيجة الصمت عن الخطار والكلام مع غير الله خطار بكل حال
وبغير الله سوء من كل وجه قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا
من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس بكمال شروطها قال الله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وحال الصمت تمام
الوحي على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى

فصل

في العزلة العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من
يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان والعزلة على قسمين عزلة المريدين
وهي بالاجسام عن مخالطة الاغيار وعزلة المحققين وهي بالقلوب
عن الاكوان فليست قلوبهم محلا لشي سوى العلم بالله تعالى الذي هو
شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة وللمعتزلين نيات ثلثة نية اتقاء
شر الناس ونية اتقاء شر المتعدي الى الغير وهو ارفع من الاول فان
في الاول سوء الظن بالناس وفي الثاني سوء الظن بنفسه وسوء الظن بنفسك
اولى لانك بنفسك اعرف ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملا الاعلى
فاعلى الناس من اعتزل عن نفسه ايثار صحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة
فقد آثر ربه لم يعرف احد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار ولا
تتقي العزلة ابدا في القلب الامن وحشة تطرا على القلب من المعتزل عنه
والانس بالمعتزل اليه ومما الذي يسوقه الى العزلة وكانت العزلة تغني عن شرط
الصمت فان الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان واما صمت القلب فلا
تعطيه العزلة فقد يتحدث الخاطر في نفسه بغير الله تعالى مع غير الله فلهذا
جعلنا الصمت ركنا من اركان الطريق قايما بنفسه فمن لازم العزلة وقف
على سر الوحدانية الالهية مما تنتج من المعارف ومن الاسرار اسرار الاحدية

على غيره ومن
اثر ربه

التي هي القطيفة وحال العزلة التنزيه عن الأوصاف سالكا كان المعتزل
أو محققا وأرفع أحوال العزلة الخلوة والخلوة عزلة في العزلة فنتيجتها
أقوى من نتيجة العزلة العامة فينبغي للمعتزل أن يكون صاحب يقين مع الله
تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق خارجا عن بيته عن عزلته فإن حرم
اليقين فليستعد لعزلته قوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه
بما يتجلى له عن الله لا بد من ذلك هذا شرط محكم من شرائط العزلة والعزلة تورث
معرفة الدنيا **فصل في الجوع** الجوع هو الركن الثالث من أركان
هذا الطريق الآلهي وهو يتضمن الركن الرابع الذي هو السهر كالعزلة
تتضمن الصمت والجوع جوعان جوع اختيار وهو جوع السالكين وجوع
اضطرار وهو جوع المحققين فإن المحقق لا يجوع نفسه ولكن قد يقلل
أكله إن كان في مقام الأنس فإن كان في مقام الهيبة كثر أكله وكثرة
الأكل للمحققين دليل على سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم من جلال العظمة
من شهودهم وقلة الأكل لهم دليل على صحة المحادثة بجمال المؤانسة من
مشهودهم وكثرة الأكل للسالكين دليل على بعدهم من الله تعالى وطردهم
عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الأكل
لهم دليل على نفحات الجود الإلهي على قلوبهم فشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم
والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق إلى نيل عظيم الأحوال
من السالكين وللأسرار المحققين ما لم يفرط فيصير من الجائع فإنه إذا أفرط أدى
إلى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج فلا سبيل للسالك أن يجوع الجوع
المطلوب لنيل الأحوال إلا عن أمر شيخ فأما وحده فلا سبيل لكن يتعين
على السالك إذا كان وحده التقليل من الطعام واشتداده للصيام ولزوم

أكلة واحدة بين الليل والنهار وإن تعب بالإدام الدسم فلا يأتدم
في الجمعة سوى مرتين إن أراد أن يقتنع حتى يجد شيخا فإذا وجد سلم
أمره إليه وشيخه يدبر حاله وأمره إذا شيخ أعرف بمصالحه منه وللجوع
حال ومقام فحاله الخشوع والخضوع ومقامه المسكنة والذلة والافتقار
وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع
للسالكين وأما حاله في المحققين فالرقة والصفاء والمؤانسة وذهاب
الكون والتنزه عن أوصاف البشرية بالعزة الإلهية والسلطان الرباني
ومقامه المقام الصمداني وهو مقام علي له أسرار وتجليات وأحوال
ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في عضو القلب منه ولكن في بعض
النسخ فإني استدركته فيه بهذه الحكاية سنة سبع وتسعين
وخمسمائة وكان قد خرجت منه نسخ كثيرة في البلاد لم أثبت فيها
هذا المنزل فهذا فائدة الجوع المصاحب للهمة لا جوع العامة جوع صلاح
المزاج ينعم البدن بالصحة لا غير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا
الله وإياكم منه **فصل في السهر** السهر نتيجة الجوع فإن
المعدة إذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم والسهر سهران سهر العين وسهر
القلب فسهر القلب انتباهه من نومات الغفلات طلبا للمشاهدات
وسهر العين رغبته في بقاء إلهه في القلب لطلب المسامرة فإن
العين إذا نامت بطل عمل القلب فإن كان القلب غير نائم مع نوم العين
ففائدته ما تزيد سهر المتقدم لا غير وأما أن يلحظه غير ذلك فلا فائدة
السهر استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المحرزة عند الله تعالى
وحال السهر تغير الوقت خاصة للسالك وفي المحقق غير أن المحقق فحا

زيادة تعلق ربّاني لا يعرفها السالك وأما مقامه فمقام القيّومية وربما
بعض أصحابنا منع أن يتحقق أحد بالقيّومية وبعضهم منع من التخلّق بها
لقيت أبا عبد الله بن جنيد فوجدته يمنع من ذلك وأما نحن فلا نقول
بذلك فقد أعطتنا الحقائق أن الإنسان الكامل لا يبقى له في الحضرة الإلهية
اسم إلا وهو حامل له ومن توقف من أصحابنا في مثل هذه المسألة فلعدم
معرفته بما هو الإنسان عليه في حقيقته ونشأته فلو عرف نفسه ما عسر
عليه مثل هذا والسهر يورث معرفة النفس وتمّت أركان المعرفة إذا
المعرفة تدور على تحصيل هذه الأربعة المعارف معرفة الله تعالى
والنفس والدنيا والشيطان فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه
وصمت عن ذكره بذكر ربه إياه وأعرض عن الغذاء الجسماني عند موافقة
نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة بذات بشريته
ملكا وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه
ظاهرا وإذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع إليها
أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي فإن ظهر شوق من
أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقية
الروحانية التي تركها بدلا له وكلمها وكلمته وهو يتخيل أنه مطلوبه وهو
غائب عنه حتى تقضي حاجته منه وقد تتجسد هذه الروحانية إن كان
من صاحبها شوق أو تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون هذا من غير البدل
والفرق بينهما أن البدل يرحل ويعلم أنه ترك بدلا وغير البدل لا يعرف
ذلك وإن تركه لأنه لم يحكم بهذه الأربعة الأركان التي ذكرناها وفي ذلك قلت
إن زاد منازلك الأبدال من غير قصد منه للأعمال

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدني المؤمن من ربه حتى يضع يده على كتفه فيقرره بذنوبه
أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول أي رب أعرف مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا
وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته وأما الآخرون
والكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين متفق عليه عن أبي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغارها
فيقال له عملت كذا وكذا كذا كذا أو عملت يوم كذا كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع
أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له إن لك
أي خائف
مكان كل سيئة حسنة فيقول رب عملت أشياء لا أراها قال فلقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه أخرجه مسلم
والترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال طاوس تفضلان
على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة أخرجه الترمذي وعن
خالد بن معدان قال الم تنزيل تجادل عن صاحبها في القبر تقول
اللهم إن كنت من كتابك فشفعني فيه فإن لم أكن من كتابك فامحني عنه
وإنها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فيمنعه من عذاب
القبر وفي تبارك مثله وكان خالد لا يبيت حتى يقرأ بهما رواه
الدارمي وعن علي رضي الله عنه قال [illegible]

لا تطمعن بها فلست من اهلها ... ان لم تزاحمهم على الاحوال

واصمت بقلبك واعتزل عن كل من ... يدنيك من غير الحبيب الوال

واذا سهرت وجعت نلت مقامهم ... وصحبتهم في الحل والترحال

بيت الولاية قسمت اركانه ... سادا تنا فيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم ... والجوع والسهر النزيه العال

والله يوفقنا واياكم لاستعمال هذه الاركان ويبلغنا واياكم منازل
الاحسان انه ولي المنان والحمد لله وحده

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تعالى قال اذنب عبد ذنبا
فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا علم ان له ربا
يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك
وتعالى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب
فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا
يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء متفق عليه
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك راحلة وزادا
يبلغه الى بيت الحرام ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله تعالى
يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا اخرجه الترمذي وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى بها كل عام
فنحسب انها تنقص قال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتها امثال الجبال
رواه الدارقطني